جامعة بيرزيت
BIRZEIT UNIVERSITY

كلية الدراسات العليا

برنامج الماجستير في الدراسات العربية المعاصرة

المؤرخون الإسرائيليون الجدد والقضية الفلسطينية(تأريخ النكبة)

إعداد الطالب:

محمد منصور عبد العزيز أبو شعر

إشراف:

الدكتورة رنا رضا بركات

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الدراسات العربية المعاصرة في جامعة بير زيت_فلسطين

2010

BIRZEIT UNIVERSITY

Faculty of Graduate studies

Master Program of Contemporary Arab Studies

By:

Mohammad Mansoure Abusha'r

Supervisory committee:

Dr.Rana Barakat, Supervisor

Dr. Abdul-Rahim Al-Shaikh, Member

Dr.George Giacaman, Member

Submitted in Partial Fulfillment of Requirements for the Master's degree in Contemporary Arab Studies

2010

المؤرخون الإسرائيليون الجدد والقضية الفلسطينية(تأريخ النكبة)

رسالة ماجستير مقدمة من الطالب:

محمد منصور عبد العزيز أبو شعر

تاريخ المناقشة 8 أيار 2010

لجنة المناقشة

د.رنا رضا بركات، مشرفاً.....

د.عبد الرحيم الشيخ، عضواً.....

د .جورج جقمان، عضواً .....

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الدراسات العربية المعاصرة في جامعة بير زيت_فلسطين

2010

قائمة المحتويات

إهداء	**ت**
شكر	**ج**
ملخص بالعربية	**ح**
ملخص بالانجليزية	**د**
الفصل الأول: الرواية العربية الفلسطينية عن النكبة	1
1.1 المقدمة	
1.2 تمهيد	1-3
1.3 قرار التقسيم عام1947	4-5
1.4 الموقف العربي من قرار التقسيم	6-12
1.5 مقارنة بين جهوزية الطرفين للحرب	12-19
1.6 الموقف العسكري للجيوش العربية وتحركاتها العسكرية	19-21
1.7 الهدنة الأولى التي حسمت المعركة	21-26
1.8 الخطة دالت التي قلبت ميزان المعركة	27-28
1.9 دير ياسين : الحاضر الغائب	29-31
1.10 التهجير ألقسري للفلسطينيين	31-37
1.11 الخلاصة	37-38
الفصل الثاني: ظاهرة التأريخ الجديد في إسرائيل	39
2.1 تمهيد	39-41
2.2 جدلية التأريخ الجديد في إسرائيل	41-42
2.3 أهم ما تتناوله هذه الجدلية	
2.4 الموقف من هذه الجدلية الجديدة عربيا وإسرائيليا	45-51
2.5 الأسباب الكامنة وراء ظهور مثل هذه الظاهرة	52-59
2.6 أهم وأبرز رواد هذه الظاهرة التأريخية الجديدة	60-64
2.7 أهم الآثار الفكرية لهؤلاء المؤرخين	64-74
2.8 الخلاصة	74-75
الفصل الثالث: الرواية الرسمية الإسرائيلية ورواية المؤرخين الجدد للنكبة	76
3.1 تمهيد	76-78
3.2 أبرز الأساطير الصهيونية حول حرب عام1948	78-86
3.3 دير ياسين في الرواية الرسمية الإسرائيلية	86-88
3.4 المؤرخون الجدد والرواية الجديدة	88-103
3.5 الخلاصة	103-10

الفصل الرابع : أهمية التأريخ الجديد في إسرائيل وإلى ماذا أضفى ؟ 105

4.1 تمهيد 105-106
4.2 أهمية الأطروحات الإسرائيلية الجديدة 106-114
4.3 إلى ماذا أدى التأريخ الجديد 114-119
4.4 المؤرخون الجدد محاولة للتقييم 120-124
4.5 المؤرخون الجدد الوجه الآخر 124-137
4.6 الخلاصة 137-139

الفصل الخامس : سبل التسوية السياسية 140

5.1 تمهيد 140-146
5.2 كامب ديفيد كمحاولة 147-149
5.3 دولة ثنائية القومية 149-158
5.4 الخلاصة 159-162

الخاتمة

المراجع

الإهداء

إلى أمي وأبي

محبتي

الشكر

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان للدكتورة رنا رضا بركات، على عطائها المشكور طيلة فترة العمل على الرسالة .كما أتقدم بالشكر من أعضاء لجنة الإشراف والمناقشة : الدكتور جورج حقمان، والدكتور عبد الرحيم الشيخ، صاحب اليد البيضاء على الرسالة. وأشكرهم أيضا على القراءة والملاحظات القيمة التي زودوني بها كما اخص بالشكر والامتنان عائلتي، وأصدقائي وصديقاتي على نصائحهم البناءة، وأخص بالذكر أخي نسيم الذي كان يتابع معي أولا بأول، كما وأشكر كل من تعاون معي على إنجاز هذا البحث، وأخص بالذكر العاملين في (مدار، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية) رام الله، ومركز الدراسات الفلسطينية، رام الله، ومكتبة البيرة، وأشكر هؤلاء جميعا على كل النصح والدعم الذي قدموه ل ، وعلى تعاونهم معي لإنجاز هذه الرسالة.

ملخص

لقد ظهر المؤرخون الإسرائيليون الجدد بعد مخاض عسير اثر عوامل أضفت إلى ظهورهم ووضعهم رواية جديدة أتاحت المجال للكثير للاقتناع بان الرواية الفلسطينية (واية المنهزم) هي التي كانت صحيحة.

إن ظهور هؤلاء المؤرخين أثار جدلا واسعا دارت رحاه في أكناف المؤسسات الأكاديمية الإسرائيلية وحتى الرسمية، حتى راح البعض بالقول إن ظهورهم يمثل طعنة في صدر هذه الرواية الإسرائيلية الرسمية التي لطالما طغت على الرواية العربية الفلسطينية . و تنطلق إشكالية هذه الدراسة لرصد الإجابة على سؤال مركزي مفاده : ما هو جوهر الرواية العربية عن إحداث 1948؟ وما هي نقاط الاختلاف بينها وبين الرواية الإسرائيلية الرسمية؟ وكيف جاء المؤرخون الجدد وركزوا على رواية واحدة وفندوا الرواية الأخرى؟ وما هي السبل لاستثمار الرواية الجديدة لاستخدامها في مكاسب سياسية وتاريخية؟ وهل هذه الرواية أحدثت أي تغير في المجتمع الإسرائيلي ؟ وما هي الأسباب الكامنة وراء ظهور هؤلاء المؤرخين .هل هي أسباب بريئة وطبيعية أم هي وجه آخر للصهيونية؟

من خلال مراجعة عدد كبير من الأدبيات وخاصة الإسرائيلية منها وفحص منطلقاتها، ومحاولة دراسة الواقع الفلسطيني الإسرائيلي على حد سواء، قامت هذه الدراسة على فرضية مفادها) أن هذه الرواية العربية الفلسطينية هي الرواية الأصلية الصحيحة بدليل أن رواية المؤرخين الإسرائيليين الجدد أكدوا على الرواية العربية الفلسطينية، وفندوا الرواية الرسمية الإسرائيلية،

وأن هذه الرواية الجديدة من المؤرخين الجدد فرصة لا تعوض ونصر في معركة التاريخ بين الرواية العربية والإسرائيلية، وأن ظهور هؤلاء المؤرخين الجدد، تزامن مع كشف إسرائيل عن وثائق أرشيفها الوطني وإرهاصات أخرى.

ولمحاولة فحص علاقة إشكالية هذه الدراسة وفرضياتها، تم اعتماد المنهج التاريخي لرصد الأحداث التاريخية 1948 -1947 وأيضا استخدام المنهج الوصفي، لوصف الأحداث التي جرت كما هي ومحاولة التمحيص والتقويم والتأليف للوصول للب الحقيقة في مدلولاتها ومحاولة تقويمها.

حيث تم في الفصل الأول تبيان الرواية العربية الفلسطينية للنكبة عام 1948 بدءا بقرار التقسيم الذي هو مفتاح الأحداث آنذاك، وردة الفعل العربية الفلسطينية على هذا القرار، وكان أيضا نوعا من تبيان الجهوزية العربية للتصدي لمثل هذا القرار، ومدى استعدادها الحقيقي على الصعيد العسكري . وتم نوع من المقارنة بينها وبين الجهوزية الصهيونية للحرب عام . 1948 ويعدها كان الوقوف على الهدنة الأولى، والتي الى حد ما كانت نقطة تحول لصالح اليهود على الصعيد العسكري، ومن ثم تم توضيح أهم الخطط الصهيونية التي اعتمدت عليها في حربها مع العرب وهي(الخطة دالت) وكانت نقطة التحول في مجريات الحرب لصالح الصهاينة عام . 1948 وبعدها ذهبت الدراسة لتوضيح إلى أشرس وأبشع المجازر التي اقترفتها العصابات الصهيونية (دير ياسين) لان هذه المذبحة ظلت محفورة في ذاكرة الفلسطينيين حتى يومنا هذا وستبقى كذلك، لأن دير ياسبن هي المثال الأكبر والأوضح على حجم المأساة التي مر بها الفلسطينيون عام 1948، وفي النهاية كان التطرق إلى القضية المحورية والتي أدامت الصراع العربي

الإسرائيلي إلى أجيال عديدة وما زالت، وهي قضية التهجير ألقسري للفلسطينيين آنذاك، والتي خلقت القضية وأحيتها إلى اليوم وغدا

و في الفصل الثاني عرض لأهم جدليات التأريخ الجديد الحديث والمعاصر في دولة إسرائيل، وكيف تحولت هذه الجدليات إلى أهم أطروحات، يطرق بابها المؤرخون الجدد ومن ثم عرض لأهم المواقف العربية والإسرائيلية حول هذه الظاهرة، وبعدها تم الذهاب إلى أهم الأسباب التي دفعت لظهور مثل هذه الظاهرة، واكتفت الدراسة بعرض أهم رواد هذه الطاهرة وأبرز الآثار الفكرية لهم.

وفي الفصل الثالث عرض لأهم الأساطير التي أنتجتها المؤسسة الرسمية الإسرائيلية عام 1948 وروجت لها إعلاميا، وكانت بالطبع دير ياسين بالواجهة من جهة نظر رواية المؤسسة الرسمية الإسرائيلية، ومن ثم كان الحديث كيف عمد المؤرخون الجدد في إسرائيل على تفنيد هذه الأساطير من خلال نفس الأرشيف الذي خرجت منه الرواية الرسمية.

وفي الفصل الرابع تم توضيح أهمية التأريخ الجديد في إسرائيل، وأهم النتائج التي عمد التأريخ الجديد على بلوغها، وهل ساعد التأريخ الجديد على إحداث تغيير في البنية المجتمعية في إسرائيل ومن ثم وضع المؤرخين الجدد في ميزان التقييم، وذهبت الدراسة إلى تبيان التحول الراديكالي في خطاب بعض المؤرخين الجدد.

والفصل الخامس والذي يعتبر النتيجة والتوقع، فيبحث في سبيل التسوية السياسية بعد كل الذي تم التطرق إليه وخاصة من وجهة نظر المؤرخين الجدد الإسرائيليين والذي تختلف فيه الرؤية بين مؤرخ وآخر، وإذا كان هناك تسوية، وما السبيل للوصول إليها؟ وما مدى استعداد إسرائيل لقبول مثل هذه السيناريو؟ حيث أخذ كامب ديفيد كمثال على محاولة التسوية و إيجاد منفذ لها في

سيبل التعنت الإسرائيلي والتنازل العربي . وهكذا كان لا بد من التطرق إلى المقترحات التي على أساسها بني العديد من السيناريوهات، ومثال ذلك مقترح الدولة ثنائية القومية، وكيف السبيل للوصول إليها وما هي المعوقات ولماذا أحبط هذا المقترح ؟

Abstract

The Israeli new historians emerged after a hard labor following factors that added to their emergence and status a new account that paved the way for a lot to be convinced that the Palestinian account (the account of the defeated) was the truthful one.

The emergence of those historians aroused a great deal of controversy amongst the Israeli academic even the official circles to the extent that some said that their emergence is like a stab in the back of the Israeli official account which has always screened the Palestinian Arab account. The main objective of this study is to answer a core question that can be stated as follows: What are the means of exploiting this new Israeli account to gain political and historical benefits? What are the reasons underlying the emergence of these historians? Are they natural innocent reasons are they are merely another face of Zionism?

Through reviewing a large number of literatures, especially the Israeli ones, and investigating their contents, and attempting to study both the Palestinian and Israeli realities, this study is based on a hypothesis that this account is an unprecedented opportunity and a victory in the history battle between the Arab and Israeli accounts. The emergence of those new historians comes in synchrony with the Israeli disclosure of its national archival documents and other indications.

In order to investigate the relationship between the objective of this study and its hypotheses, the historical methodology was adopted to investigate the historical events of the years 1947 – 1948. In addition, the descriptive method was adopted to describe the events that took place as they did in

order to detect, investigate, evaluate, and assess the events in order to reach the core of the truth in its indications and attempt to assess it.

In Chapter One, the Palestinian Arab account of the 1948 catastrophe is discussed starting from the Partition Resolution which formed the key of events at that time, the Palestinian Arab responses against that resolution. The discussion also includes the Arab readiness to counteract that resolution and their real preparations at the military level. Comparisons and contrasts are also made between the Arab and the Zionist preparations for war in 1948. Then, a stop is made at the first ceasefire that to some extent was decisive to the battle in a way or another. Then, the most important Israeli plans is discussed. Plan Delta 91 was the turning point of the war events to the favor of the Jews in the 1948 war. Furthermore, the Chapter discusses the most brutal and hideous massacres committed by the Jewish bands in Deir Yaseen because that massacre will be engraved in the collective memory of the Palestinians for ages to come. In addition, Deir Yaseen is the most obvious example of the volume of the tragedy that the Palestinians witnessed in 1948. Finally, the core issue that has made the Arab-Israeli continue for many generations is discussed. This issue is the forceful expulsion of the Palestinian at that time and created the question and made it alive till today and tomorrow.

Chapter Two discusses the most important controversies of the new, modern and contemporary history in the State of Israel and how such controversies are transformed to the most important discussions approached by the new historians. Then, the most important Arab and Israeli stands related to this phenomenon are discussed. Then we will discuss the main causes that have led to the emergence of this

phenomenon. It will be sufficient to display the most important pioneers of the phenomena and their most prominent writings.

In Chapter Three, I will discuss the most important legends created by the Israeli official establishment in 1948 and promoted them by mass media. Of course, the Deir Yaseen Massacre will be at the front line from the perspective of the account of the Israeli official establishment. Then the discussion will include the way how the Israeli new historians attempted to refute such legends through the same archive from which the official account sprang.

Chapter Four will clarify the importance of new historiography in Israel and the most importance outcomes that the new historiography attempted to reach and if the new historiography has helped to cause changes in the societal structure in Israel. The new historians will assessed and then the study will attempt to show the radical change in the speech of some new historians.

Chapter Five, considered the conclusion and expectation, discusses the way of peace settlement after the previous discussions, especially from the perspective of new historians. Should there be a settlement, how much is Israel prepared to achieve, and how far is Israel prepared to accept such a scenario? Camp David will be taken as an example of attempts to achieve settlement and to find a breakthrough in the face of Israel adamancy and Arab concessions. Therefore, it was necessary to discuss proposals on which several scenarios such as the binational state, the way to achieve it, what the hurdles are, and why that proposal was aborted.

الفصل الأول

الرواية العربية الفلسطينية عن النكبة

1.1المقدمة

في 15 أيار من سنة1948 ، اندلعت الحرب العربية الإسرائيلية الأولى التي أعقبت إعلان قيام دولة إسرائيل. وكما هو معروف، فقد انتهت هذه الحرب بنكبة القوات العربية وتهجير مئات الآلاف من السكان الفلسطينيين.

لقد رسخ هذا الحدث أسطورة التأسيس البطولي للكيان الصهيوني في الذاكرة الجمعية للإسرائيليين، والتي تم تصديرها للرأي العام العالمي، وخاصة الغربي منه من طرف أجهزة الإعلام الصهيونية بهدف طمس حقيقة النكبة.

بعد ما يزيد عن ستين عاما، بدأت هذه الرواية الرسمية تتعرى بفعل دور نخبة قليلة من المؤرخين الجدد، الذين حاولوا استعادة الحدث بعيدا عن تأثير الدوائر الصهيونية مما مكنهم من الاقتراب من الرواية الفلسطينية والعربية، بالرغم من الضوابط السلبية التي ما زالت تطبع كتاباتهم وآرائهم .

والنكبة كسر في التاريخ العربي الحديث، لأن هذا التاريخ بات بعد النكبة تداعيات من ردود الفعل عليها احتلت فيها جدلية العلاقة مع الخصم، مكان جدليته الداخلية، ثم جرى تمويه الواحدة بالأخر، صعق العرب بما حصل، ولكن الانصعاق المشترك كان بداية العروبة الحديثة، عروبة الأنظمة، خلافا لعروبة الفكر والحركة في نهاية القرن التاسع

عشر وبداية القرن العشرين، واعتبروا ما حصل معهم زلة وهفوة من هفوات الزمان، وكذبة مزعومة على وزن دولة إسرائيل المزعومة.

شرد الفلسطينيون، انسحبوا من المكان إلى الزمان العربي المأمول، هجروا من أربعمائة وثمانية عشر مكانا، كانت قبل الانتداب جزء عضويا من بلاد الشام، وكانت قبل الشتات منشغلة في توحيد أزمنتها الريفية المختلفة في زمان وطني واحد، ينعكس في مرآة الانتداب ومؤسساته وأدواته الإدارية. هجروا وشردوا إلى مدن عربية لم تستوعبهم لأنها لم تستوعب ذاتها بعد. فشكلوا أحزمة من المخيمات تحولت إلى أحزمة من أحياء الفقر المشتركة لهم وللمهاجرين من الريف من أبناء البلد. ولأن الأماكن العربية الجديدة لم تتوحد في زمان قومي واحد، سرعان ما عاد الوافد الفلسطيني المرحب به غريبا في المكان مرفوضا كما ترفض المغتصبة في المجتمع المتخلف، رغم الظلم الذي لحق بها، لان الشعور الرجولي بالعار أقوى من الشعور بالتضامن أو التحدي.

لا يمكن نسيان النكبة لأنها حولت التاريخ العربي عن مساره .و بعد ستين عاما من المأساة الفلسطينية المستمرة والتأسي العربي، يجب الحذر من اعتبار النكبة حالة من فقدان الذكورية العربية، تقمع ذاكرتها وتكنس إلى اللاوعي متحولة إلى هستيريا جماعية تارة مع الفلسطينيين وطورا ضدهم، مرة باعتبارهم الضحية وسبب البلاء في الوقت ذاته، ومرة باعتبارهم أعادوا للأمة كرامتها بالعمل الفدائي. ولذلك يجب الحذر أيضا من قلب ذاكرة النكبة إلى علاج نفسي جماعي يبحث في لاوعي الأمة. تفقد الذاكرة في مثل هذه الحالة دورها ووظيفتها في مواجهة ما حل بالعرب من تعثر في مسيرة حداثتهم.

لكن بعد مرور أكثر من ستين عاماً أو يزيد على الاستيلاء على فلسطين، شعر الصهاينة أن الواقع الذي خلقوه واعتراف الغرب بهم أصبح شرعياً بمجرد حدوثه. ولذلك فُتحت بعض الملفات الإسرائيلية باستثناء جرائم الحرب مما دعا إلي ظهور مراجعات جديدة للتاريخ الصهيوني عام 1948 على يد من أطْلق عليهم إسم " المؤرخين الجدد. "لمعرفة مدى تفرد هذه النخبة الجديدة من المؤرخين، لا بد من العودة للتذكير بأهم النقاط التي ترتكز عليها الرواية الصهيونية الرسمية لتاريخ التأسيس الإسرائيلي. والتي حاول المؤرخون الجدد تفنيدها والتطرق إليها .

وهي رواية ألفها الإسرائيليون واستساغها الإعلام الرسمي الغربي معتبرا غير ذلك ضربا من ضروب "اللاسامية". إنها رواية المنتصر. تقول هذه الرواية إن الدولة الصهيونية الناشئة في نهاية الأربعينيات من القرن الماضي، كانت وليدة مقاومة بطولية قادتها قوة التحرر الصهيوني في وجه الاحتلال البريطاني وفي وجه جيوش عربية جرارة تفوق اليهود من حيث العدد والعدة.

وبطبيعة الحال لا بد لهذه الرواية من تفسير وضع مئات آلاف المهجرين الفلسطينيين الذين أجبروا على مغادرة أراضيهم. في هذه الحالة تقول رواية التأسيس الصهيوني الرسمي، إن جحافل الفلسطينيين العزل غادروا أراضيهم تلبية لطلب القادة العرب المنخرطين في الحرب، بمغادرة ساحة المعارك مؤقتا والعودة بعد تحقيق النصر. وتضيف الرواية كذلك أن الإسرائيليين حاولوا فيما بعد البحث عن سبل للسلام لكنهم لم يجدوا طرفا جادا يبادلهم نيتهم السلمية.

وبالطبع فإن بعض التساؤلات تجاوزت سؤال الهزيمة إلى السؤال عن معنى استمرار الواقع الذي أنتج الهزيمة، ولكن معظم الإجابات لم تستطع الإحاطة بمعنى النكبة، لاسيما استمرار واقعها. وحسب إلياس صنبر لا يكاد يوجد أي عمل نقدي من الناحية العربية، عن هذا الحدث الهائل الذي لا يزال يهز بتأثيراته العالم العربي عامة والفلسطيني خاصة.

1.2 تمهيد

إن من بديهيات الأمور التأكيد على ضرورة صياغة رواية تاريخية متكاملة لشعب يعيش عقوداً عديدة من الصراع الوطني والقومي، مع شعب آخر له ذات المطالب على ذات الأرض التي يطالب الشعبان المتناحران بتجسيد سيادتهما الوطنية والقومية عليها، وتكتسب هذه الضرورة أهمية قصوى في الحالة الفلسطينية، وذلك لشراسة ظروف الصراع وانعكاسها سلبيا بالنسبة لتواجده على أرضه، وذلك إزاء تمكن الشعب الآخر من تثبيت أسس تواجده ودعمها برواية تاريخية دأب أصحابها، منذ بداية الصراع، على صياغتها وبلورتها وتوثيقها بشكل تقسم فيه أطراف الصراع بصورة قاطعة وحاسمة إلى أخيار وأشرا، أو إلى متحضرين ومتخلفين، والأهم من ذلك تقسيمهم إلى أصحاب حق شرعي وتاريخي وديني مقابل مدعين طارئين على السياق التاريخي لهذه البلاد .

لقد كان بسبب ما ولدته النكبة التي حلت بالشعب الفلسطيني من تهجير واقتلاع وضياع لمعظم الوثائق الفلسطينية المكتوبة أو سقوطها غنائم في أيدي القوات الإسرائيلية أثناء الحرب، فهذا يولد نتيجة واحدة مفادها أنه لا يمكن صياغة كتابة جدية لتاريخ الشعب الفلسطيني الحديث دون المرور على الأرشيفات الإسرائيلية، علما أن جهات ومؤسسات

بحثية عديدة حاولت أن تجمع ما تبقى في أيدي الشعب الفلسطيني لتعويض ما سرق، ولكن بدون جدوى .

"وجدير بالحالة أنه من خلال هذا التقديم أن يتم تشخص الوضعية الخاصة للكتابة التاريخية الفلسطينية، إذ لم يحط المؤرخون الفلسطينيون والعرب بالكتابة تحت كنف دولة ومؤسسات فلسطينية مستقلة، فقبل النكبة كتب الكتاب الأوائل تحت السيطرة العثمانية أو البريطانية، أما في فترة ما بعد النكبة وما ترتب عليها، فقد نشأت الكتابة التاريخية الفلسطينية في هذه الفترة على شكل ظاهرة يمكن أن نطلق عليها سمة رواية الشتات، التي كتب فيها معظم الكتاب الفلسطينيون في ظل الأنظمة العربية التي أقام اللاجئون الفلسطينيون في بلادها، ولهذا انعكس السياق المكاني الذي وجد فيه المؤرخ الفلسطيني على مضامين كتابته، ومن هذا المنطلق ليس من السهل الحديث عن ذاكرة جماعية فلسطينية وعربية واحدة بعد إحداث حرب ونكبة 1948". [1]

حيث سيتم في هذا الفصل تبيان الرواية العربية الفلسطينية للنكبة عام 1948 بدءا بقرار التقسيم الذي هو مفتاح الأحداث آنذاك، وردة الفعل العربية الفلسطينية على هذا القرار، وسيكون أيضا نوعا من تبيان الجهوزية العربية للتصدي لمثل هذا القرار ومدى استعدادها الحقيقي على الصعيد العسكري. حيث سيكون نوع من المقارنة بينها وبين الجهوزية الصهيونية للحرب عام 1948. وبعدها سيتم الوقوف على الهدنة الأولى والتي إلى حد ما

[1] مصطفى، كبها (محررا) **نحو صياغة رواية تاريخية للنكبة إشكاليات وتحديات** . حيفا: مدى الكر مل المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية، 2006. ص7–8 .

حسمت المعركة بطريقة أو بأخرى، ومن ثم سيتم توضيح أهم الخطط الصهيونية التي اعتمدت عليها في حربها مع العرب وهي(الخطة دالت)[1] وكانت نقطة التحول في مجريات الحرب لصالح اليهود عام 1948. وبعدها سيتم التطرق إلى أشرس وأبشع المجازر التي اقترفتها العصابات الصهيونية (دير ياسين)لأن هذه المذبحة ظلت محفورة في ذاكرة الفلسطينيين حتى يومنا هذا وستبقى كذلك، لأن دير ياسين هي المثال الأكبر والأوضح على حجم المأساة التي مر بها الفلسطينيون عام 1948، وفي النهاية سيكون التطرق إلى القضية المحورية والتي أدامت الصراع العربي الإسرائيلي إلى أجيال عديدة وما زالت، وهي قضية التهجير القسري للفلسطينيين آنذاك، والتي خلقت القضية وأحيتها إلى اليوم وغدا. ويمكن أن يرى القارئ أن هناك خلط بالمصادر والمراجع القديمة والحديثة. وليس هناك نوع من التفريق أو الترتيب وهذا بالطبع يعود إلى قلة المصادر القديمة التي تعتمد عليها الدراسة، إضافة أنه لا تستطيع الدراسة أن تعتمد على عدد محدود من المصادر فكان لا بد من التطرق إلى المصادر والمراجع الحديثة والتي ظهرت بعد ظهور المؤرخين الجدد. علما أن هذه المصادر الحديثة معظمها إن لم يكن كلها تعتمد في توثيقها على المصادر العربية القديمة التي كتبت قبل ظهور المؤرخين الإسرائيليين الجدد.

[1] سيتم توضيح هذه الخطة في سياق هذا الفصل .

1.3 قرار تقسيم فلسطين

فبدءا من قرار التقسيم حيث أصدرت الأمم المتحدة قرارها رقم 181 في نيويورك بتقسيم فلسطين إلى دولتين وبدعم من أغلبية الأمم المتحدة، حيث وافق الثلثان على هذا القرار بدعم أمريكي وروسي قوي جدا، ورسمت خريطة التقسيم لتجعل لليهود54% من أراضي فلسطين، و46% للعرب بينما كانت نسبة اليهود سكانيا لا تتجاوز في ذلك الوقت 32% أما العرب فكانوا يشكلون 68% من السكان وكان الفلسطينيون وقتها يملكون93,5% من أرض فلسطين .[1]

ولم يكن قرار التقسيم الصادر سنة1947 صيغة الحل الوسط القانوني والخلقي والعادل والمتوازن والعملي والقابل للتطبيق،كما يحلو للكثيرين وصفه، وأصلا أنه كان قانونيا هذه مسالة بحاجة إلى نظر ودراسة وعمق، حتى أن عملية التصويت على مشروع القانون لم تكن بريئة بل إنه لم يوجد ما يدلل على أنها كانت ذات اعتبارات أخلاقية، وخاصة أسلوب لي الذراع الذي استخدمته الولايات المتحدة الأمريكية على الدول الصغيرة كي تصوت في مصلحة القرار ضد ميولها وتقديرها الخاص للوضع .[2]

وهكذا كان غياب الموافقة على قرار التقسيم الصادر سنة1947، ومنذ أن أوصت لجنة بيل بتقسيم فلسطين، بدأت الاحتجاجات تصعيدا واتساعا كبيرين في1947 ، و لم يعد

---

[1] طارق، سويدان. **فلسطين التاريخ المصور**. الكويت : دار الإبداع الفكري ، 2005 . ص260 .

[2] وليد، ألخالدي. "**عودة إلى قرار التقسيم 1947** ". مجلة الدراسات الفلسطينية. عدد 33. 1998 : ص8-10 .

للقيادة الصهيونية والمراقبين الخارجيين أية أوهام بشأن المقاومة الغريزية التي شنها الفلسطينيون ضد مبدأ التقسيم، حيث أعرب جميع أعضاء جامعة الدول العربية بوضوح عن معارضتهم التقسيم، فكان لدى القيادة الصهيونية كل القناعة لاستخدام القوة لتطبيق القرار وإلا كيف كان من الممكن في غياب الموافقة الفلسطينية والعربية، توسيع السيطرة الصهيونية على الأرض، من7 في المائة الى55,5 في المائة من الأراضي الفلسطينية التي خصصت للدولة الصهيونية والتي تمثل ما نسبته تسعون في المائة زيادة في أرض مكتظة بالسكان الأصليين.[1] وكان هذا بالطبع انتصارا عظيما للصهيونية واليهود إذ أنه تقرر بموجب هذا القرار تقرير دولة لليهود على أرض فلسطين معترف بها عالميا.[2] حيث نشر الرئيس الأمريكي رسالة الاعتراف بإسرائيل بعد إعلانها ببضع دقائق. فاعترف بإسرائيل بعد إعلانها بثلاثة أيام.وقد امتنعت القيادة الصهيونية عن تحديد حدود الدولة في الإعلان عند تأسيسها واكتفت بتعريفها كـــ"دولة صهيونية في إيرتس يسرائيل"، أي في فلسطين.

1.4 الموقف العربي من قرار التقسيم

لقد أحدث قرار التقسيم هيجانا، في معظم البلاد العربية، وقد سارع رؤساء الحكومات العربية بالإضافة إلى الأمين العام للجامعة العربية إلى عقد اجتماع لهم في دار وزارة الخارجية في القاهرة(8 كانون أول،1947) وقد اتخذوا بالإجماع عدة قرارات منها: العمل

---

[1] وليد، ألخالدي. المصدر السابق. ص16 .

[2] احمد، العلمي . **حرب عام 1948**. القدس: د.ن،1981 . ص8 .

على إحباط مشروع التقسيم والحيلولة دون قيام دولة صهيونية في فلسطين، والاحتفاظ بفلسطين عربية مستقلة موحدة، كما تقرر تزويد اللجنة العسكرية التي شكلها مجلس الجامعة في مؤتمر صوفر بلبنان حالا بعشرة آلاف بندقية، كما وتقر المبادرة حالا بتقديم كل ما يمكن الحصول عليه من أسلحة خفيفة وقنابل ورشاشات وتوزيعها على أهالي فلسطين، كما أذاعت الحكومات العربية بيانا استنكرت فيه التقسيم وأعلنت عزمها على مقاومته بشتى الوسائل الممكنة لديها.[1]

وبعد إعلان مشروع التقسيم بدأت في فلسطين حرب العصابات، فقد أراد العرب أن يبرهنوا في اليوم التالي على أنهم لن يذعنوا أو يقبلوا لهذا القرار، وكما أن اليهود، عقدوا العزم على جني ثمار المشروع بسرعة متناهية فبدؤوا على الفور بالشروع بعمليات توصف بالترهيب وذلك بهدف بث الرعب في قلوب العرب وإحباط أية رغبة لديهم بالمضي في الدفاع عن الأرض، بالإضافة إلى الممارسات النفسية التي كانت تنتهجها العصابات الصهيونية بترغيب العمال العرب على التعاون معهم. [2]

وعلى الفور وبعد صدور قرار التقسيم عقدت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية اجتماعا لها في القاهرة في(8-17-كانون أول،1947). واتخذت فيه جملة من القرارات السرية، تقرر بموجبها، إرسال ثلاثة آلاف متطوع على الأقل إلى سوريا، على أن يكون عدد المتطوعين من كل بلد من بلدان الجامعة العربية ما يلي: فلسطين500،شرق

---

[1] محمود، عبد العزيز. **جامعة الدول العربية والقضية الفلسطينية** . القاهرة: مكتبة مدبولي ،1991 . ص54 .

[2] إبراهيم، شكيب ارسلان. **حرب فلسطين 1948**، رؤية مصرية.القاهرة: الزهراء للإعلام العربي .1986 . ص89.

الاردن200، سوريا500، والعراق500، والسعودية500، ولبنان300، ومصر500، وعلى أن يكون المتطوعون كاملي العدة من التسلح والمهمات وأن يتكفل كل بلد بجميع لوازم المتطوعين من نفس البلاد إلى وقت وصولهم إلى المعسكرات، وان تزود اللجنة العسكرية التابعة للجامعة المتطوعين بعشرة آلاف بندقية .[1]

وأول عمل قامت به اللجنة العسكرية، أن دعت الشبان القادرين على حمل السلاح إلى التطوع والانخراط في جيش التحرير، وقد أطلق عليه آنذاك جيش الإنقاذ وقد تم تأليفه في(1كانون الأول عام1948) وهو عبارة عن ثمانية أفواج فوج اليرموك الأول بقيادة سورية، وفوج اليرموك الثاني أيضا بقيادة سورية، وفوج اليرموك الثالث بقيادة عراقية، وفوج القادسية أيضا بقيادة عراقية، وفوج حطين أيضا بقيادة عراقية، وفوج أجنادين بقيادة فلسطينية، فوج العراق بقيادة عراقية، وفوج الدروز بقيادة سورية. [2] وقد أسندت قيادة هذا الجيش المتكون من ثمانية أفواج في الميدان إلى فوزي القاوقجي.[3] وقد تم الانتهاء من تدريب المتطوعين في المعسكرات التي أقيمت في قطنة بسوريا في (9 كانون ثاني1948)، و قد تسللت عبر الحدود الشمالية الشرقية لفلسطين ثلاث كتائب من المتطوعين تباعا خلال شهر كانون ثاني، بعد ذلك دخلت الأفواج الأخرى .[4]

---

[1] محمود، عبد العزيز مرجع سبق ذكره ، ص61.

[2] عارف، العارف . النكبة (**نكبة بيت المقدس الفردوس المفقود 1947– 1952**).ج1. بيروت : المكتبة العصرية للطباعة والنشر ،1980. ص38 –39 .

[3] خيرية، قاسمية. **فلسطين في مذكرات القاوقجي 1936–1948** .ج2: بيروت، مركز الأبحاث ،1975. ص143 .

[4] محمود ، عبد العزيز، مرجع سبق ذكره . ص51 .

والملاحظة الجديرة بالاهتمام أن هذا الجيش قد تشكل في غضون شهر واحد حيث كانت مدة التدريب لا تتجاوز بعض الأحيان أسابيع، والسؤال هنا، كيف يمكن لهذا الجيش أن يتعرف على أسلحة اليهود؟ والشيء الغريب أن أحد الأهداف والأغراض الذي حددت إلى هذا الجيش هو معرفة مدى تدخل بريطانيا في الحرب وهل تدعم اليهود سياسيا وعسكريا أم لا، أو هل كان العرب لا يعرفون أن الانجليز يتدخلون في كل مأزق يتعرض اليهود له، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الدول العربية مع جامعة الدول العربية لم تكن موفقة في هذا الأمر، وإن كانوا هم المسئولين فيها إطلاق التصريحات الحماسية والخطابات الرنانة، وترك جوهر القضية، والشيء الملفت للنظر قلة السلاح الذي كان بحوزة هذا الجيش، وحاجته الماسة إلى أسلحة جديدة، حيث وصف القاوقجي في مذكراته حالة جيش الإنقاذ بأنه لا يشبه أي جيش في العالم في تسليحه وتجهيزه وتنظيمه وعدده، وما كان يملكه من أسلحة وعدة مقارنة لما كان يملكه اليهود لا يساوي شيئا .[1]

وقد كان نقص السلاح سبب لتذمر هذا الجيش وجيش الجهاد المقدس وسببا لتذمر اللجنة العسكرية من الأمانة العامة للجامعة العربية والتي لم تكن قادرة على أن تفرض على الحكومات العربية في ذلك الوقت بالوفاء بما التزمت به من إمداد الجيش بالسلاح .[2]

هذا بالإضافة إلى الفجوة الكبيرة التي كانت بين هذا الجيش وجيش الجهاد المقدس الذي كان معظم قواته من الفلسطينيين، حيث كان ينظر إلى هذا الجيش بأنهم خونة وجواسيس

---

[1] خيرية ، قاسمية . **فلسطين في مذكرات القاوقجي** . مرجع سبق ذكره . ص143-144 .

[2] صالح ، مسعود أبو يصير . **جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن** . بيروت : دار الفتح ، 1969 . ص314 .

لا يصلحون للقتال.[1] لكن بالرغم من كل هذه المصاعب التي أحاطت بجيش الإنقاذ وجيش الجهاد المقدس الذي كان يفتقر إلى ابسط مقومات الصمود، كان هناك نوع من السيطرة الميدانية من قبل هذين الجيشين، فقد تم قطع طرق المواصلات بين المستعمرات الصهيونية، وذلك في شهري فبراير ومارس من عام 1948، وقد أطلق على هذه المعارك آنذاك معركة السيطرة على الطرق وخاصة الطرق المؤدية إلى القدس وكانت هذه المعارك تعد من أقسى المعارك التي حصلت.[2]

ومما دلل على هذه الانتصارات موقف الولايات المتحدة الأمريكية آنذاك، فقد لاحظت الولايات المتحدة آنذاك أن العرب مصممين على مقاومة قرار التقسيم مهما يكن، فأعلن ممثلها في هيئة الأمم المتحدة في(19-آذار،1948) عدول حكومته عن تأييد قرار التقسيم واقتراح وضع فلسطين تحت الوصاية الدولية .[3] وقد أخفى العرب هذا الاقتراح في اجتماع جلسة الجامعة العربية في 1نيسان عام(1948).[4]

ولكن مع تصاعد الأحداث وتعاظم قوة اليهود آنذاك لم يستطع جيش الإنقاذ الصمود أمام القوات الصهيونية، وثبت عجزه هو وجيش الجهاد المقدس عن تحقيق النصر،حيث يرجح أن يكون السبب هو تبدل الحال لصالح اليهود وذلك إثر اتبعاهم خطة (دالت) وذلك بالاتفاق مع بريطانيا للقيام بعمليات حربية واسعة النطاق تدعمها بشكل مباشر أو غير

---

[1] عارف ، العارف. مرجع سبق ذكره ، ج1 . ص41 .

[2] إبراهيم ، شكيب ارسلان. **حرب فلسطين 1948 ، رؤية مصرية.القاهرة:** الزهراء للإعلام العربي، 1986 . ص94.

[3] عودة، بطرس عودة. **القضية الفلسطينية في الواقع العربي** ، القاهرة : المطبعة العصرية، 1970 . ص45 .

[4] الجامعة العربية ، **قرارات اللجنة السياسية.** ص14 .

مباشر قوات الاحتلال البريطاني،حيث سيطرت أولا على المنطقة المخصصة لها وفق قرار التقسيم بعد الانسحاب البريطاني عنها، ثم عمدت إلى الانتقال إلى مناطق خارج الحدود المخصصة لها، وذلك بشن هجمات على قواعد العدو وطرق إمداداته، وكانت وسيلة الخطة الصهيونية الإرهاب المسلح، وذلك لتأمين ضغط مستمر على الفلسطينيين بقصد دفعهم النزوح عنها. [1]

وهناك رأي آخر يتبناه البعض ألا وهو أن السبب الحقيقي وراء هزيمة جيش الإنقاذ والجهاد المقدس هو بذل اليهود لمساع حثيثة، حيث تمكنوا من رفع الحظر الذي فرضته الولايات المتحدة الأمريكية على إرسال الأسلحة إلى الشرق الأوسط، إضافة إلى الانقسامات بين القوات العربية فضلا عن الساسة، وأخيرا القوة المخابراتية لليهود وتمرسهم بالأعمال التجسسية منذ أيام الحرب العالمية الثانية .[2]

هذا وبحلول منتصف 15 مايو أعلن عن قيام دولة إسرائيل، وطبعا جاء هذا الإعلان بعد ما حققته التنظيمات الصهيونية من انتصارات على العرب والفلسطينيين داخل فلسطين، وتمكنها من إمساك زمام المبادرة في الأراضي الفلسطينية وخاصة أن هذه التنظيمات كانت تتقن الأفعال الترهيبية والتي ولدت عند الكثيرين حاجزا رادعا منهم. وفي غمرة هذه الأحداث وبعد قيام أو إعلان قيام دولة إسرائيل، وفي الخامس عشر من مايو، أرسلت وزارة الخارجية المصرية مذكرة إلى الدول الأجنبية، تخبرها فيها أن العرب مستعدون

---

[1] خيرية، قاسمية. "فلسطين في سياسات البلاد العربية **1940–1948** " . **مجلة المستقبل العربي**. عدد55 .1988 : ص45 .

[2] صلاح، العقاد. **المشرق العربي المعاصر**. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1970 . ص429–430 .

لدخول الأراضي الفلسطينية وذلك لحماية الحقوق الفلسطينية، و للدفاع عن الفلسطينيين ضد العصابات الصهيونية .[1]

ويلاحظ بعد دخول الجيوش العربية إلى فلسطين وذلك بعد الاجتماع الذي ضم وفود الدول ومندوبي الجيوش العربية الخمسة في 13 مايو عام1948. والذي تقرر فيه وضع اللمسات الأخيرة في خطة الحرب وتنسيق دخول هذه الجيوش إلى ما وراء حدود فلسطين بعد منتصف ليلة10/14/مايو عام 1948م حيث كان مقر الاجتماع في قصر رغدان، مقر الملك عبد الله بن الحسين.[2]

يلاحظ أن هذه الحرب أخذت شكل جولات ثلاث، فصلت بينها فترات هدنة وانتهت بتحقيق ما كان اليهود يطمحون إليه بل وزاد على ذلك. ولكن لنكن دقيقين في هذا الموضوع ولنوضح أن الدول العربية الممثلة بالجامعة العربية، لم تكن مشكلة فلسطين بالنسبة إليها هي القضية الأولى والأخيرة أو لم تكن همها الشاغل حتى ولو على صعيد المشاركة في هذه الحرب، فالعداوة كانت عميقة بين ملك مصر فاروق وبين ملك الأردن عبد الله وذلك بسبب التنافس على زعامة الوطن العربي، فالأول يستند إلى ثقل مصر ومركزها القوي في المنطقة العربية، والثاني يستند إلى النسب الشريف. [3] وهذا بالطبع ما جعل الوضع يزداد سوء وذلك لأن الجيوش العربية وقادتها لم تكن لديهم الحافزية للإقدام على خطوات جريئة بل اكتفوا بالوقوف عند الحدود التي رسمها لهم قرار التقسيم.

---

[1] إبراهيم، شكيب. مصدر سبق ذكره. ص146 .

[2] المصدر السابق. ص162 .

[3] صلاح، العقاد. مرجع سبق ذكره، ص435 .

1.5 مقارنة بين جهوزية الطرفين للحرب

وهكذا دخلت الجيوش العربية إلى فلسطين وذلك بأمر من الجامعة العربية في الموعد المحدد، ولكن يجدر النظر إلى النقطة التالية، أنه من خلال جميع التقارير وجميع الكتاب الذين كتبوا في هذا الموضوع، أوضحوا أن الدول العربية السبع المشتركة في الجامعة العربية آنذاك لم تتخذ خلال مرحلة التمهيد التي استمرت خمسة أشهر ونصف الشهر من تاريخ صدور قرار التقسيم في 29 تشرين الثاني1947 وحتى انسحاب انجلترا في 15ايار1948م، أية تدابير تدلل على أنها مقدمة على حرب أو صراع مسلح مع أي جهة، فهي لم تقم بتعبئة أي قوات لديها و لم تعمل على استغلال مواردها، ولم تعمل على سد النقص في الأسلحة التي هي بحاجة إليها، ونذكر هنا مثال على ذلك أنه جاء في تقرير اللجنة البرلمانية العراقية التي شكلها المجلس النيابي العراقي للتحقيق في أسباب النتائج التي انتهى إليها دخول الجيش العراقي إلى فلسطين في 15ايار 1948ع بقية الجيوش العربية الأخرى فقد جاء في هذا التقرير، انه في الفترة مابين صدور قرار التقسيم وإعلان بريطانيا انسحابها من فلسطين، لم يلاحظ في البلاد العربية عامة والعراق خاصة، ما يدلل

أن البلاد مقبلة على حرب مع أي جهة كانت، وثم ما أوضحته التقارير من استعداد اليهود ونقص الأسلحة لدى القوات العربية.[1]

ويمكن أن يكون هناك نوعا من المقارنة بين القوات العربية والقوات الصهيونية آنذاك حسب الرواية العربية الفلسطينية، حيث يلاحظ تفوق القوات الصهيونية عددا وعدة. حيث ذكر غلوب باشا والذي كان قائدا للجيش العربي الأردني أن إجمالي القوات العربية النظامية آنذاك يقدر بنحو(21000) جندي، موزعين:10000 جندي مصري، 4000 من الجيش الأردني، 3000 من الجيش السوري، 3000 من الجيش العراقي،1000 جندي لبناني وكل هذا طبعا مقابل 65000 مقاتل من اليهود.[2] ويذكر حسن ألبدري، انه في أعقاب الهدنة الأولى(1948/7/9)م بلغ إجمالي الجيوش العربية نحو واحد وثلاثين ألف جندي تضمهم أربعة وعشرين كتيبة مشاة، وذلك مقابل(106) آلاف جندي إسرائيلي موزعين على(42كتيبة مشاة). [3]

أما اليهود فقد كانوا على أكمل جهوزية من قبل صدور قرار التقسيم ودليل ذلك تصريح الزعيم الروحي للهاغاناة ومؤسس البالماخ اسحق صادج حيث قال: "إذا كانت نتيجة

---

[1] محمود، عبد العزيز . مرجع سبق ذكره ، ص63 .

[2] ممدوح، الروسان . **العراق وقضايا الشرق العربي القومي 1941-1958** . بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1979. ص261-262.

[3] حسن، البدري. **الحرب في ارض السلام** . القاهرة. 1987، ص171-172 .

التصويت(على قرار التقسيم) إيجابية فإن العرب سوف يعلنون الحرب على اليهود، وإذا كانت نتيجة التصويت سلبية فإن اليهود سوف يعلنون الحرب على العرب."[1]

أضف إلى ذلك أن غولدا مائير بعد صدور قرار التقسيم قد سافرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية وذلك بغرض جمع الأموال لإنشاء جيش لليهود في المنطقة، وقد استطاعت جمع مبلغ 50 مليون دولار من هناك وهو بالطبع مبلغ يفوق ثلاثة أضعاف جميع مدخول البترول للملكة العربية السعودية لسنة1947 وقد رصدت هذه الأموال التي جمعتها لشراء السلاح.[2]

وقد كان لدى قيادة الهاجاناة الأسلحة الكافية وذلك لتزويد كل مقاتل يهودي بسلاح شخصي كالبندقية أو المسدس أو الرشاش بالإضافة إلى الأسلحة الأخرى التي كان يقوم عليها أكثر من شخص واحد مثل مدافع الهاون وغيرها من الأسلحة الثقيلة.[3]

أضف إلى ذلك انه في عام 1946 قام اليهود بشراء كمية كبيرة من الأسلحة من طائرات وزوارق ومدرعات ومدافع وغيرها من الأسلحة الأوتوماتيكية، هذا وقد كان لليهود عدة مصانع للأسلحة داخل فلسطين آنذاك .[4]

---

[1] احمد، العلمي. **حرب عام 1948** . القدس : د. ن ، 1981 . ص11 .

[2] المصدر السابق . ص14 .

[3] فلاح، خالد علي. **الحرب العربية الإسرائيلية 1948-1967 وتأسيس إسرائيل** . بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،1971 . ص118 .

[4] احمد، العلمي .مرجع سبق ذكره . ص11 .

هذا وقد حدد صالح مسعود أبو بصير قوة اليهود بحوالي 70,000 مقاتل مستندا إلى تقرير لجنة التحقيق الانجلو أمريكية، وتقرير حكومة الانتداب لسنة1946. بينما قرر أن أعداد الجيوش العربية بحوالي20,000 مقاتل.[1]

أضف إلى هذا كله أنه في أعقاب دخول الجيوش العربية إلى فلسطين فقد قامت هذه الجيوش وبناء على توصية الجامعة العربية بإلغاء منظمة الجهاد المقدس التي يرأسها أمين الحسيني، وإلغاء جيش الإنقاذ وإلغاء الهيئة العربية العليا التي كانت تمثل الفلسطينيين في فلسطين، وقد تم نزع السلاح من جميع الفلسطينيين، ولا يعرف السبب الحقيقي وراء هذه الإجراءات ولكن يمكن أن يرد هذا إلى محاولة الجيوش العربية حصر المعركة في القوات الرسمية فقط .[2]

ولكن هذا بالطبع سيعمل على إضعاف قوة الجيوش العربية لاسيما وأن هذه المنظمات(الجهاد المقدس، وجيش الإنقاذ) يعلمون بأحوال البلاد ومسالكها وكان جديرا بها أن تستفيد من هذه التنظيمات العسكرية. أما بالمقابل كان الجيش اليهودي قد وصل تعداده إلى 70 ألف مقاتل وكان جيشا مدربا ومسلحا تسليحا كاملا من قبل أوروبا وأمريكا .[3]

وفي نص الوثيقة الصادرة في 1948/3/23 وهو تقرير رفعه باسمها إسماعيل صفوت قائد القوات العربية آنذاك وهي عبارة عن وثيقة رسمية (رسالة) مفصلة عن حجم القوات

---

[1] إبراهيم، شكيب . مرجع سبق ذكره . ص198 .

[2] طارق، سويدان . مرجع سبق ذكره . ص273

[3] طارق، سويدان . مرجع سبق ذكره . ص273 .

الصهيونية والعربية الفلسطينية موجهة من القيادة العامة لقوات فلسطين وإلى رئيس لجنة فلسطين(رئيس الحكومة السورية، جميل مردم بيك) حيث توضح هذه الوثيقة أنه من خلال البحث والمراقبة يتضح أن حجم قوات اليهود تبلغ50 ألف مقاتل وهي مجموع قوات الهاجاناة وشتيرن والأرغون وهم مسلحون تسليحا جيدا وفرقة البالماخ المدرعة التي تقدر قواتها بحوالي خمسة إلى ستة آلاف مقاتل وهي فرقة آلية وعلى جهوزية كاملة ومدربة تدريبا كاملا. وتدل أيضا المعلومات الصادرة في الوثيقة أن اليهود أيضا شكلوا في الأيام الأخيرة قوات إضافية محلية من سكان المستعمرات يطلق عليها القوات الدفاعية المحلية موزعة على المستعمرات بغرض حمايتها. أما بالنسبة للأسلحة فيملك اليهود كميات وافرة جدا من الأسلحة الخفيفة كالبنادق وغيرها. إضافة إلى المصانع التي كانت تقوم بصناعة الأسلحة الثقيلة لدى اليهود وقطع الغيار، ولدى اليهود احتياط كبير جدا خاصة إذا أعلنوا النفير العام في أوساط أعمار 18–55 من ذكور وإناث وهذا يشكل قوة كبيرة جدا، أضف إلى ذلك الإمدادات العسكرية لما وراء البحار.[1] إضافة إلى الآلات العسكرية والصناعات التي كانت تجلب من بولندا قبل الحرب العالمية الثانية، ومن الولايات المتحدة الأمريكية سنة1945م حيث أخذت هذه الصناعات تعمل بنشاط فعال حتى أصبح هناك اكتفاء ذاتي من الكثير من الصناعات الثقيلة.[2] أضف إلى ذلك الخبرة القتالية، حيث

---

[1] وليد، الخالدي. "وثائق مختارة عن حرب 1948 ". **مجلة الدراسات الفلسطينية**. عدد 34 .1998: ص24–29.

[2] وليد، ألخالدي. " **بناء الدولة الصهيونية 1897– 1948** ". مرجع سبق ذكره . ص87 .

اكتسبت الهاغاناة خبرة واسعة من خلال إشرافها على الهجرة غير الشرعية طول سنوات1945–1948، والتي جلبت100,000 مهاجر غير شرعي على متن 63 سفينة.

أما القوات العربية حسب إسماعيل صفوت أصيل اللواء الركن، القائد العام لقوات فلسطين فإنها تتألف من وحدات نظامية أو شبه نظامية تتألف من متطوعين تم تدريبهم في معسكر قطنة، ووحدات نظامية أو شبه نظامية مؤلفة من متطوعين ينتسبون إلى مناطق خاصة كالدروز. بالإضافة إلى جماعات مسلحة من المجاهدين الفلسطينيين يستخدمون بصورة دائمة لقاء رواتب معينة.

ويبلغ عدد هذه القوات المذكورة حوالي 5200 متطوع، أما مجموع المجاهدين الذي سجلوا ما يقارب 2500 مجاهد، فيكون جميع القوات المقاتلة في فلسطين آنذاك لا يزيد على 7700 مقاتل ويقول(يتضح من هذه الأرقام أن النسبة بين قواتنا والقوات الصهيونية من حيث العدد تكاد تكون مفقودة وان الفرق كبير جدا) .[1]

أضف إلى ذلك أن القوات العربية لا تملك مصنع من مصانع السلاح ولا مصانع تصليح فيقول:"أسوأ الكثير أدعى للفشل وخيبة الظنون إذ لا تزال الدول العربية حتى الآن لم تقدم ما تعهدت به من السلاح والعتاد مع أن هذا المقدار كان تقرر إعطاؤه كمعونة مستعجلة لا كسلاح يكفي لإدامة القتال و أن قواتنا في فلسطين سواء المؤلفة من متطوعين مدربين أو من الفلسطينيين لا يمكن أن تحقق نصرا عسكريا حاسما وكل ما تستطيع أن تعمله هو إدامة القتال إلى حد معين يتناسب وما تناله من تقويات وما يتوفر لديها من سلاح، وأن

[1] وليد، ألخالدي. "**وثائق مختارة من حرب 1948** ". مرجع سبق ذكره . ص25 .

الحيلولة دون تشكيل حكومة صهيونية وإرغام اليهود على الرضوخ إلى المطالب العربية يتطلبان قوة تعادل قوتهم على الأقل وهذا مالا سبيل إلى الوصول إليه في هذا النطاق الذي لازلنا نعمل فيه، وإن الجيوش العربية ينقصها الكثير من اللوازم السفرية القتالية فإذا لم تشرع بإكمال هذا النقص والحشد من الآن لا تستطيع أن تكون مستعدة للعمل عند حلول موعد انتهاء الانتداب وسيسبقنا الزمن كما سبقنا فعلا".[1]

بالإضافة إلى أن الجيوش العربية كانت تتبع أنظمة عسكرية مختلفة عن بعضها البعض، وكانت مدربة على أساليب متباينة وأن طرق مواصلاتها وتموينها كانت طويلة وأن أسلحتها متعددة الأشكال والأنواع وأنها جميعها تفتقر إلى تصنيع الأسلحة وأنه لم يكن هناك خطة عسكرية عليها وبطبيعة الحال لم يكن ثمة قيادة عسكرية واحدة، فضلا عن ذلك أن بعض الدول العربية كان مرتبطة بمعاهدات مع بريطانيا تحول دون حرية التصرف الضرورية في مثل هذه الأحوال كما أن القوات العربية وهي مهاجمة للقوات الإسرائيلية الى3او4 لمصلحة إسرائيل بينما الهجوم العسكري عادة يحتاج لنجاحه إلى مثل هذه النسبة لمصلحة الطرف المهاجم .[2]

1.6 الموقف العسكري للجيوش العربية وتحركاتها العسكرية

---

[1] المصدر السابق ، ص35 .

[2] إيهاب، كمال. **ستون عاما من الصراع العربي الإسرائيلي**. القاهرة: هبة النيل العربية للنشر والتوزيع ، 2008.ص122 .

اندفعت الجيوش العربية في هجومها الأول، ولم يمض اثني عشرة يوما على الزحف العربي حتى كانت الجيوش العربية تسيطر على المناطق المخصصة للعرب في قرار التقسيم، حيث كان العرب أصحاب المبادرة، بينما كانت القوات الصهيونية تعمل على صد تقدم الجيوش العربية والحفاظ على المكاسب القياسية قبيل بدء المواجهة .[1]

هذا وتقدم الجيش المصري على محورين: الأول يمتد من العريش– ورفح شمالا على طريق الشاطئ باتجاه تل أبيب، واستطاع التقدم حتى مشارف قرية أسدود العربية، أما المحور الثاني: فكان يمتد من عوجا الحفير على حدود صحراء سينا، طريق بئر عسلوج إلى بئر السبع ومن هناك تقدمت القوات المصرية شمالا إلى الخليل وبيت لحم حتى ضواحي القدس،[2] أما على الجبهة الأردنية فقد بدأت وحدات الجيش الأردني في التمركز في منطقة القدس، والمناطق الجبلية وتمكنت من احتلال الحي اليهودي في القدس.[3]

والقوات العراقية، فقد بدأت تقدمها في غور الأردن، جسر الجامع حيث تسلمت من الأردنيين مشروع روتنبرغ للكهرباء، إلا أن هذه القوات انسحبت بناء على تعليمات صادرة من قيادتها إلى منطقة نابلس ويبدو السبب الحقيقي هو أن جسر المجامع والعفولة حيفا كانت من المناطق المخصصة لليهود حسب قرار التقسيم.[4] أما الجيش السوري

---

[1] محمد، عزة دروزة. **القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها**. بيروت: المكتبة العصرية.ج2، 1972. ص153.

[2] حنة، شاهين. "المواجهة الإسرائيلية العربية 1948 وأثرها على وضع الشعب العربي الفلسطيني ". **مجلة شؤون فلسطينية**. ع109 : 1980 . ص75– 76 .

[3] المصدر السابق، ص76 .

[4] نفس المصدر. ص 77. **ولمزيد من التفاصيل راجع عارف العارف الجزء 3** ، ص244– 256 .

واللبناني فقد استطاع الأول احتلال سمخ ومسالة وشاعار هاغولان، في حين أن الجيش اللبناني احتفظ بموقعي المالكية وقدس.

وقد تميزت هذه المرحلة، والتي استمرت حتى بداية الهدنة الأولى في11 حزيران1948 عسكريا، بوضع كانت الجيوش العربية فيه هي المسيطرة وصاحبة اليد الطولى، فكانت الهدنة الأولى نقطة إستراتيجية مهمة مكنت اليهود من تنفيذ خطتهم، وقد وصفها احد قادة القوات الصهيونية(اسحق ساديه) "بأنها كانت بمثابة الظل في السماء بالنسبة لليهود[1] وأن هذه الهدنة قد تم فرضها فرضا على العرب رغما عنهم ، خاصة وأنهم كانوا هم المسيطرين على الوضع العسكري في فلسطين".[2]

هذا وقد كانت نتائج المعركة واضحة آنذاك، فقد حققت الجيوش العربية مجموعة من الانتصارات الضخمة، فقد سيطرت القوات المصرية على بئر السبع وغزة وجزء من النقب، وكذلك قبل إعلان توقف الحرب كان الجيش العراقي قد استرد جنين، هذا واستطاع الجيش الأردني دخول القدس القديمة والسيطرة عليها ومحاصرة اليهود في القدس الغربية، وكذلك تمكنت الجيوش من تحرير أريحا، ثم هاجمت القدس الجديدة وعسكرت حول اللد والرملة.[3]

1.7 الهدنة الأولى التي حسمت المعركة

---

[1] المصدر السابق . ص77–78 .

[2] عبد الله، التل. **كارثة فلسطين**. القاهرة : دار القلم ، 1959. ص191–192 .

[3] طارق، سويدان. مرجع سبق ذكره .ص275 .

لم يقم الوسيط الكونت برنارد الدول خلال فترة الهدنة بأي إجراء جدي لمنع اليهود من تهريب السلاح إلى البلاد، فقد قام هؤلاء باستيراد الأسلحة في وضح النهار تارة وتهريبا في الخفاء تارة أخرى.[1] حيث فشلت مهمة الوسيط الدولي الخاصة بإقامة هدنة حقيقية في فلسطين لأن اليهود استغلوا هذه الهدنة لتحقيق أهدافهم كما أن هيئة الرقابة الدولية ابتعدت كثيرا عن واجبها مما ارتكبه اليهود من خرق واضح وفاضح لشروط هذه الهدنة، بل أن الوسيط الدولي نفسه ابتكر تفسيرات لإقرار وقف إطلاق النار استفاد منها اليهود فائدة كبيرة.[2]

ويقول وكيل القنصل العام الأمريكي بالقدس آنذاك:" إن قرار مجلس الأمن الذي فرض الهدنة الأولى هو وحده الذي أنقذ إسرائيل من الدمار وحال دون سحقها على يد الجيوش العربية".[3] وفي مجمل تعليق كلوب باشا القائد الانجليزي قائد القوات الأردنية والقائد العام للجيوش العربية الداخلة إلى فلسطين يقول:" لو سمح العرب لقواتهم في 5/15 بإتمام العمل والمتابعة القتالية، لنجحوا على الأرجح في اجتياح الدولة الصهيونية الجديدة ". [4]

وهكذا جاءت الهدنة في مصلحة اليهود، حيث استطاعوا إنقاذ حوالي مائة ألف يهودي قد تم محاصرتهم في القدس من قبل القوات العربية وأضف إلى ذلك في فترة الهدنة قد استطاعت إسرائيل أن تحتل قرى ومواقع لم تكن تحت يدها حتى توقف القتال، وعمدت

---

[1] المصدر السابق . ص276 .

[2] سامي، حكيم. **طريق النكبة**. القاهرة. : المطبعة الفنية الحديثة. 1986، ص76-77 .

[3] فلاح، خالد علي . مرجع سبق ذكره . ص217 .

[4] طارق، سويدان. مرجع سبق ذكره . ص275

إلى تحسين وضعها العسكري وعززت خطوط دفاعها ومواقع تمركزها بما يمكنها من الانتقال من حالة الدفاع إلى حالة الهجوم حين يستأنف القتال، هذا وقد ضاعفت أعمال الترهيب لتجبر المواطنين العرب على الهجرة وإخلاء الأراضي والمساكن لتستولي عليها وتوسع مناطق احتلالها فقد استقدمت أعداد كبيرة من المقاتلين، وخاصة ممن اشتركوا في الحرب العالمية الثانية حيث كانوا مدربين تدريبا كاملا على كافة الأسلحة .[1]

وهكذا تحول الموقف في المسرح السياسي والعسكري نتيجة لما سبق لمصلحة اليهود بصورة حادة وظهرت بوادر فجأة بمجرد استئناف القتال، ويعكس عبد الناصر موقف القادة العرب أثناء الهدنة بقوله :" إن هم القادة المصريين كان يومئذ منصرفا إلى إعداد التقارير الصافية عما جرى من يوم بدأت المعارك إلى أن فرضت الهدنة الأولى ووصف حماس الجنود الذين كلما اقتحموا مستعمرة يهتفون بحياة قائدهم الأعلى الملك فاروق وهو ما لم يحدث بالقطع ".[2]

حيث كان الشغل الشاغل للقيادة العسكرية الصهيونية أثناء الهدنة هو أن تعيد الكفاءة القتالية إلى ألويتها، فتعيد تنظيمها وتسليحها وتدريبها، أضف إلى ذلك أنها احتلت أثناء الهدنة كل من قرية الحسير شمال الفالوجا و بلدة عديس شمال بيت عقة للتبة وتبة الخيش، وبلدة جوليس، وبلدة كوكبة كما وأنها استولت على ميناء حيفا بعد أن انسحبت القوات البريطانية.

---

[1] فلاح، خالد علي. مرجع سبق ذكره . ص217 .

[2] المصدر السابق . ص216 .

ولكن بالمقابل كان المخزون الاستراتيجي للجيوش العربية على وشك النفاذ وباءت كل محاولات الاستيراد من الخارج بالفشل نظرا لوقوف المنظمات الصهيونية و مرابطتها في الموانئ والمطارات الأوروبية وبسبب توقف الانجليز عن إرسال الأسلحة التي تربطها وإياها معاهدات بحجة الهدنة .[1] أضف إلى ذلك أن اليهود عملوا على افتتاح 75 مركز للتدريب أثناء الهدنة وقد جاءت الطائرات الأمريكية بالإمداد والأسلحة الجديدة .[2]

علما انه من شروط الهدنة وقف إطلاق، وامتناع كل طرف من تحسين مواقعه الراهنة والتعهد بعدم تحريك القوات أو المعدات من مواقعها العسكرية وعدم تعزيز القوات بوحدات أخرى، وعدم السماح لليهود المهاجرين البالغين سن الخدمة بدخول فلسطين، وتموين الحي اليهودي المحاصر بقوافل إمداد تحت إشراف الصليب الأحمر الدولي.[3]

وأما على الصعيد السياسي فقد استغل الوسيط الدولي الكونت برنادوت أيام الهدنة من أجل إيجاد أساس جديد لتسوية سياسية بين العرب واليهود، بناءا على القرار الذي اتخذته الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 14ايار1948م بشان تشجيع إيجاد تعديل في مستقبل البلاد .[4] ولكن تم رفض كل المقدمات التي قدمها برنادوت حيث لم يتمكن من تمديد الهدنة لعشرة شهور، وذلك لأن الأطراف المشتركة في النزاع قد رفضت المقترحات التي تقدم بها فتجددت المعارك في فلسطين في 9 تموز1948 واستمرت عشرة أيام أي حتى التاسع

---

[1] هيثم، كيلاني. "الحرب العربية الإسرائيلية الأولى في الإستراتيجية العربية". **مجلة شؤون فلسطينية**. عدد55. 1989 : ص102 .

[2] طارق، سويدان. مرجع سبق ذكره . ص276 .

[3] صالح، مسعود أبو يصير . مرجع سبق ذكره . ص406-408 .

[4] محمود، عبد العزيز . مرجع سبق ذكره . ص68 .

عشر من الشهر نفسه وهو موعد عقد الهدنة الثانية، وخلال هذه المعارك تمكنت القوات الصهيونية من الانتقال إلى مرحلة الهجوم واحتلال المزيد من الأراضي في الوقت الذي بدأت فيه الانقسامات العربية تظهر علينا.[1] وقد بدأت القوات الإسرائيلية يوم 14 يوليو 1948 بهجوم مضاد استهدف إعادة المواقع التي استولى عليها الجيش العربي والجيش المصري ولفك الحصار عن مستعمرات النقب إلا أن الهجوم بداية باء بالفشل، هذا وقد نجحت القوات الإسرائيلية في استعادة الكثير من المواقع وخاصة المشرفة على الطريق الرئيسي المار بين المجدل والخليل بالقرب من الفالوجة، وتمكنت من صد الهجمات المضادة ضدها، ثم بدأت الهدنة الثانية يوم 18 يوليو 1948 .[2]

إن أيام القتال بعد الهدنة الأولى لم تطل لأن مجلس الأمن فرض هدنة جديدة وكان ذلك في الثامن عشر في يوليو(تموز)1948، وسميت هذه بالهدنة الثانية ومن أهم شروطها وبنودها: الكف عن العمليات العسكرية وإصدار الأوامر إلى قواتها بوقف إطلاق النار في مدة لا تتجاوز الأيام الثلاثة من تاريخ هذا القرار، يطلب مجلس الأمن من الفريقين التعاون مع الوسيط، ويجب إيقاف إطلاق النار حالا في القدس ونزع سلاحها وتأمين حماية الأماكن المقدسة ويقرر أن تبقى الهدنة نافذة حتى الوصول إلى التسوية السلمية لمستقبل الوضع في فلسطين. وطبعا لم يكن هناك أمام العرب إلا قبول هذه الهدنة بشروطها وذلك لأنهم أدركوا عمق المأساة التي هي فيها حيث أن جيوشهم في وضع

---

[1] المصدر السابق . ص71 .

[2] عبد المنعم، واصل. **الصراع العربي الإسرائيلي، "من مذكراته وذكرياته** " . القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.2002. ص58 .

حرج .[1] ويجب الاعتراف أن الهزيمة في فلسطين بالدرجة الأولى هزيمة عسكرية ذلك أن العرب أرادوا فرض إرادتهم في قضية فلسطين بقوة السلاح وفشلوا في ذلك عسكريا، والنكبة التي أصابت العرب في قضيتهم في فلسطين كانت نتيجة مباشرة للهزيمة العسكرية من جهة وخيبة العرب في جهدهم العسكري من جهة أخرى .[2]

أضف إلى ذلك أنه عندما جرى قرار التقسيم عام1947م أيد الاتحاد السوفيتي القرار وكان تأييد الاتحاد السوفيتي سببا في تأييد الأحزاب الشيوعية في أوروبا لإسرائيل، وهكذا لم يجد من يقف مع الفلسطينيين عالميا، ماعدا بعض الدول الحديثة النمو مثل أفغانستان، ومحاولة الامبريالية إقامة قاعدة عسكرية في المنطقة ولم يكن الاتحاد السوفيتي بالخصوص يجد سببا ليمنع ذلك أو يعترف.[3] والواقع أن غياب الهدف الاستراتيجي هو سمة الجيوش العربية آنذاك، فالدول العربية التي قررت أن تدخل الحرب قبل أيام من بدء المعارك لم تكن تعرف بالضبط ماذا تريد، وكيف يمكن تحقيق هدفها وبأية وسائل، و غياب هكذا هدف أدى إلى غياب خطته، وهو ما جعل العمل العربي العسكري في فلسطين بمثابة نجدة في آخر لحظة، وفي هذه الحالة فإن كل طرف له أن يضع من

---

[1] المصدر السابق . ص138 .

[2] وصفي، التل. **أسباب هزيمة العرب العسكرية في فلسطين.** منشورات مؤتمر الخريجين الدائم لقضايا الوطن العربي ، 1955 . ص2 .

[3] ناجي، علوش. **المقاومة العربية في فلسطين 1917–1948** . عكا: منشورات الأسوار للطباعة والنشر ، 1979 . ص170.

موارده في ميدان القتال ما يقدر عليه بغير التزام محدد مما يقضيه بل يفرضه منطق العمل المشترك خصوصا في مجال حرب بالسلاح.[1]

1.8 الخطة دالت التي قلبت ميزان المعركة

إن الخطة التي اعتمدتها الهاجاناة بعيد قرار التقسيم الخطة (ج)، وتفترض هذه الخطة وجود طرف ثالث، أي بريطانيا، في الميدان لذلك اقتصرت على توجيه ضربات مؤلمة في المدن والأرياف ضد أهداف فلسطينية مدنية وعسكرية من دون احتلال مواقعها .[2]

ثم جاءت الخطة(د) التي تشمل تعديلات على الخطة (ج) تفترض غياب القوات البريطانية وإمكانية تدخل قوات عربية نظامية عند انتهاء الانتداب وكان من المفترض أن تنفذ هذه الخطة عند نهاية الانتداب البريطاني أي في أوائل العشر الثاني من أيار/مايو. ولكن تسارع الأحداث جعلت قيادة الهاغاناة تسرع في تنفيذ هذه الخطة في الأسبوع الأول من

---

[1] محمد، حسنين هيكل. **العروش والجيوش (كذلك انفجر الصراع في فلسطين ، قراءة في يوميات الحرب)** . القاهرة: دار الشروق ، 1999 . ص123 .

[2] وليد ، الخالدي. **خمسون عاما على تقسيم فلسطين 1947–1997**. بيروت : دار النهار ، 1998 . ص114

نيسان ابريل. وقد كانت فحوى هذه الخطة السيطرة العسكرية على رقعة الدولة الصهيونية وفق قرار التقسيم، واعتماد هذه الرقعة منطلقا للنفاذ إلى مناطق كثيرة واسعة داخل الدولة العربية المقترحة. وقد شملت الخطة(د) 15 عملية، لكل منها اسم خاص وحددت في كل منها أهداف معينة لكل لواء من ألوية الهاغاناة التسعة.[1] وقد استمرت عمليات هذه الخطة المتنوعة والكثيرة في الاتضاح بصورة مدمرة خلال الأسابيع الستة المتبقية على انتهاء الانتداب وقد ارتبطت هذه العمليات معا بشكل متسلسل في منطقة واحدة، في حين تزامن غيرها معا في مختلف أنحاء البلاد.[2]

فقد أوكل لواء غولاني(خمس كتائب) مثلا، حصار الناصرة، والى لواء كرملي(ثلاث كتائب) حصار عكا، والى لواء الإكسندروني(أربع كتائب) احتلال قلقيلية وطولكرم، والى لواء كرياتي(النيبتان) حصار اللد والرملة والى لواء عتسيوني(ثلاث كتائب) احتلال القدس وضواحيها بكاملها وحصار الخليل وبيت لحم وبيت جالا، وقد تقرر في أول نيسان1 ابريل 1948 في منزل بن غوريون، حشد قوة خاصة مؤلفة من ثلاث كتائب قوامها حوالي 1500 مقاتل بهدف احتلال القرى الواقعة على الطريق العام بين الساحل والقدس، وخصوصا القرى الواقعة بالقرب من جبال القدس عند باب الواد وسائر القرى على امتداد الطريق شرقا من باب الواد إلى ضواحي مدينة القدس.[3]

---

[1] 151– المصدر السابق . ص114 .

[2] وليد، الخالدي. **قبل الشتات (التاريخ المصور للشعب الفلسطيني 1876–1948)** . بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2006. ص31 .

[3] وليد، الخالدي. **خمسون عاما على تقسيم فلسطين 1947–1997**. مرجع سبق ذكره. ص115 .

أما في نيسان ابريل فقد شنت ست عمليات كبرى، كانت اثنتان منها عملية نحشون في(5-15 نيسان/ابريل) وعملية هارنيل في15-20 نيسان/ابريل، وتهدفان إلى احتلال وتدمير القرى الفلسطينية الواقعة على امتداد الطريق المؤدية إلى يافا-القدس والهدف هو تقسيم الجزء الرئيسي من الدولة الفلسطينية(حسب خطة التقسيم).[1]

1.9 دير ياسين: الحاضر الغائب

لقد تم اختيار دير ياسين كمثال لعمق المأساة التي حلت بالعديد من القرى العربية الفلسطينية آنذاك ولكن دير ياسين كما أسلف لها أهمية خاصة لأنها مجزرة فضحت أمام الرأي العام في ذلك الوقت وما زالت شاهدا ،فحسب الرواية العربية الفلسطينية عند فجر يوم الجمعة في 9 نيسان/ابريل، سمع أبو غربية ورفاقه أصوات(جحيم يتفجر) على مرتفع يبعد عن القسطل3 كم إلى الشرق، في قرية تعرف باسم دير ياسين، ولم تكن القسطل نفسها الذي تعرضت لمعركة شديدة قد تعرضت لمثل هذا القصف، واجتياح بالمصفحات حيث اضطر أبو غربية ومن معه إلى الانسحاب منها نهائيا عند عصر اليوم ذاته.[2] حيث دير ياسين قرية عربية تقع غرب القدس، وترتفع 770 مترا عن البحر، وهي غنية بالآثار من العقود والصهاريج والمدافن، وبيوتها حجرية، وطرقها أزقة ضيقة ومتعرجة، تبلغ مساحة القرية12 دونما، وتتبعها أراض بمساحة2857 دونما، وتنتج أرضها الحبوب والخضروات والفواكه، ويعد الزيتون أهم محاصيلها، وتعتمد الزراعة فيها على مياه

---

[1] وليد، الخالدي. **قبل الشتات**. مرجع سبق ذكره . ص310 .

[2] وليد، الخالدي. **خمسون عاما على تقسيم فلسطين**. مرجع سبق ذكره. ص119 .

الأمطار. وكان عدد سكانها عام 1945م 610 نسمة، وتقوم اليوم فوق أنقاضها مستوطنة صهيونية تدعى(جعفات شاؤول) وهي تتبع حدود مدينة القدس في التخطيط الصهيوني الحالي.[1]

ولم تكن دير ياسين أول قرية فلسطينية تعتدي عليها القوات الصهيونية طبعا، سنة 1948. نسفا وقتلا وإعداما، فقد سبقها بالتسلسل الزمني كل من: الطيرة (قضاء حيفا)، الخصاص(صفد)، قزازة(الرملة)، بلد الشيخ وأبو شوشة وشفا عمرو وحيفا، ثمرة (الناصرة)، عرب صقرير(غزة)، سعسع(صفد)، بيار عدس وأبو كبير(يافا)، الحسينية(صفد). كما وأن دير ياسين لم تكن أول قرية فلسطينية تحتلها القوات الصهيونية سنة 1948م وتطرد سكانها منها، بعد أن استشهد منهم من استشهد، فقد سبقها كل من خلدة ودير محيسن(الرملة)، ولفتا والقسطل(القدس)، كذلك إن دير ياسين لم تكن آخر قرية فلسطينية يصيبها ما أصابها، سنة1948، فقد تبعها خلال السنة ذاتها أربعمائة قرية ونيف درست معالمها ومنازلها درسا.[2]

ولكن للحالة الخاصة لدير ياسين، وذلك لقربها من العاصمة البلد جعل الاطلاع على ما جرى فيها، ومباهاة كل من شتيرن والاراغون بالنصر الذي حققوه هناك وذلك خلال مؤتمر صحفي مساء الجمعة 9 نيسان/ابريل وأنهم قاموا باحتلال أول قرية فلسطينية.[3]

---

[1] جواد، الحمد. **المجازر الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني 1948-2001**. عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط ، 2001 . ص 19.

[2] وليد، الخالدي. **دير ياسين (الجمعة9/4/1948)**. القدس: مؤسسة الدراسات المقدسية ، 1999 . ص4 .

[3] وليد، الخالدي. **دير ياسين** . مرجع سبق ذكره . ص4 .

وقد استمر الهجوم حتى ساعات الظهر من نفس يوم الهجوم، ومن ثم حشدت قوة عددها 200 من أشرس مقاتليها للهجوم على دير ياسين.[1] واستطاعوا قتل مالا يقل عن 25 امرأة حامل، وأكثر من52 طفلا دون سن العاشرة، إضافة إلى تدمير مدرسة أطفال القرية بالكامل وقتل معلمتهم بما وصل إلى ما يزيد عن 250 قتيل.[2]

بينما قدر ممثل الصليب الأحمر أعداد القتلى بحوالي350. بينما يقلل وليد ألخالدي من أهمية هذه الأعداد، ويؤكد أن العدد اقل من هذين التقديرين كثيرا، ويؤكد"أن ما يجدر ذكره بالنسبة إلى دير ياسين بصورة خاصة هو انه خلافا للشائع لم تكن دير ياسين لقمة سائغة للقوات الصهيونية، وإنما كانت نموذجا رائعا للاستبسال في الدفاع عن النفس اقتدت به سائر القرى الفلسطينية" .[3]

واليوم لا تزال منازل القرية قائمة في معظمها، وقد ضمت إلى مستشفى إسرائيلي للأمراض العقلية أنشأ في موقع القرية، ويستعمل بعض المنازل التي تقع خارج حدود الأراضي، لأغراض سكنية أو تجارية أو لمستودعات، وخارج السياج أشجار خروب ولوز.[4]

1.10 التهجير ألقسري للفلسطينيين

---

[1] وليد، الخالدي. **دير ياسين**. مرجع سبق ذكره . ص33 .

[2] جواد، الحمد . **المجازر الصهيونية** . مرجع سبق ذكره . ص22 .

[3] وليد، الخالدي . **خمسون عاما على تقسيم فلسطين** . مرجع سبق ذكره . ص121 . ولمزيد من التفاصيل راجع **الخالدي (دير ياسين).**

[4] جواد، الحمد. مرجع سبق ذكره . ص20 .

عند الحديث عن نكبة فلسطين والتهجير لأكثر من 80% من فلسطين المحتلة عام1948م، فإننا بصدد الحديث عن اكبر مأساة وكارثة حصلت لأي شعب من شعوب الكون في النصف الثاني من القرن العشرين، حيث الاحتلال والتهجير كان ثمرة نشاط عدائي للايدولوجيا العنصرية.[1]

فمنذ إعلان مبدأ التقسيم رقم 181 بتاريخ1947/11/29، كان يسكن في المناطق التابعة للدولة الصهيونية، حسب قرار التقسيم، ما يزيد على243 ألف فلسطيني في219 قرية وأربع مدن هي حيفا، وطبريا، وصفد، وبيسان، وقد هجر من هذه المناطق، في الفترة الواقعة بين قرار التقسيم وحتى شهر حزيران1948، ما يزيد على 239 ألف عربي وأخليت ودمرت 180 قرية عربية تماما، كما هجر سكان ثلاث مدن كبرى كليا هي صفد وطبريا وبيسان، بينما في حيفا 1950 فلسطينيا، وبالمقابل قامت المنظمات العسكرية الصهيونية وبتهجير ما يقارب 122 ألف عربي من المناطق التابعة للدولة الفلسطينية، وأخليت ودمرت70 قرية تماما، وهجر سكان يافا وعكا بشكل كلي تقريبا كما وانه تم تهجير جزء كبير جدا من سكان مدينتي اللد والرملة .[2]

إن الموقف الإسرائيلي إزاء لاجئي1948 أكد على الدوام إعادة توطينهم وتأهيلهم في الدول العربية بدلا من العودة أو التعويض، وقد تمسكت إسرائيل دائما بالقول أن لا عودة للاجئين إلى المناطق الإسرائيلية، وان الحل الوحيد للقضية هو توطينهم في البلاد العربية

---

[1] إبراهيم، أبو جاب. **جرح النكبة**.أم الفحم، مركز الدراسات المعاصرة، 2003 . ص142 .

[2] أديب، أبو رحمون. "المهجرون اللاجئون في وطنهم ". **مجلة الشعراء**. عدد17 : 2002 . ص187 .

أو أي مكان آخر، لم ترد إسرائيل عودة اللاجئين تحت أي ظرف، لم ترد عودتهم بالطبع لأنها كانت بحاجة إلى أراضيهم وقراهم للمهاجرين اليهود، كذلك فإنها لم ترغب في عودة مجموعة كبيرة من السكان الفلسطينيين لأن ذلك يعني مساءلة الشخصية الصهيونية– الصهيونية للدولة ويهددها ديمغرافيا.[1]

وهكذا فإن 26% من القرى الفلسطينية قد فكر سكانها بالفرار تحت الإرهاب، ولم يكن من بين أسباب القرار سبب يؤدي إلى أن العرب فقدوا إرادتهم فقد كان طرد السكان ودفعهم إلى الفرار عملا محسوبا وإن أراد الفارون غير ذلك، فقد فر أبناء عشرين قرية بعد سقوط مدينة مجاورة أو قرية مجاورة، وأبناء 30 قرية خوفا وذعرا، وأهالي 30 قرية بعد معركة كبيرة، و30 قرية أيضا أهلها بعد محاولتهم نجدة قرية مجاورة فخوفهم من الانتقام منهم من قبل اليهود حملهم على ذلك، وقد فر أهالي ثمانية عشر قرية خوفا من هجوم يهود محتمل، وأهالي70 قرية قد فرو منها نتيجة المجازر أو إثر سماعهم أخبار مجازر، و71 قرية قد فر أهلها منها قبل الهجوم عليها و10 قرى قد فر سكانها بعد إنذار وشائعات نفسية وإرهاب، واهالي50 قرية فر سكانها تحت القصف، و40 قرية فر سكانها بعد فظائع ومجازر ارتكبت فيها، و60 قرية بطش بها بغية إرهاب قرية أخرى وفر سكانها، و12 قرية فر سكانها منها برفقة جيوش عربية منسحبة.[2]

---

[1] نو، مصالحة. **إسرائيل وسياسة النفي**. ترجمة عزت الغزاوي. رام الله: مدار،2003 .ص130.

[2] مصطفى، كبها(محررا) **نحو صياغة رواية تاريخية للنكبة إشكاليات وتحديات**، نمر سرحان.حيفا: مدى الكرمل –المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية، 2006 . ص142 .

مما لاشك فيه أن اليهود بداية دخولهم فلسطين العلني والسري حتى كان هدفهم إخراج أهلها من الأرض وهذا أيضا ثابت في عقيدتهم الصهيونية فهذا بن غوريون يقول"علينا أن نطرد العرب وأن نأخذ أماكنهم... وإذا كان علينا استخدام العنف ليس لانتزاع أملاك العرب من النقب وعبر الأردن، ولكن لضمان حقنا في استيطان تلك الأماكن يجب أن تكون القوة تحت تصرفنا".[1]

وفي بداية شباط1948 اخبر بن غوريون يوسيف فايتس" أن الحرب سوف تعطينا الأرض، إن مفاهيم لنا وليس لنا هي مفاهيم سلام فقط، وفي الحرب تفقد هذه الأشياء معناها" .[2]

فهذا مؤشر يدل على العقلية الصهيونية بأنها كانت تؤمن بإخلاء السكان الأصليين من ديارهم وذلك لاستيطان اليهود مكانهم، وقد اختلف الأسلوب في عملية التهجير والجرائم البشعة التي ارتكبت للوصول إلى النتيجة المرجوة لليهود.

فهناك شواهد أخرى تدل على أن أسلوب الاحتلال وكثافة النيران يشيران إلى أن دفع الناس للفرار كان مقصودا، فمثلا إن قوات الهاجاناة التي احتلت قالونيا(القدس) فجرت مجموعة من المنازل وخلفت وراءها القرية كلها تشتعل بالنيران، وهذا بالطبع له هدف واحد أن الذي يرى هذه الأفعال سيكون مرعوبا من هول الحدث وبالتالي الهروب هو الخلاص الوحيد، وقد جاء في مذكرات بن غوريون إن تدمير سكة (طولكرم كان جاريا

---

[1] نور ، مصالحة. مرجع سبق ذكره . ص31 .

[2] المرجع السابق . ص32 .

على قدم وساق) على الرغم من أن بن غوريون كان يتجنب إصدار أوامر هدم للقرى بإذن خطي، لئلا يورط نفسه بذلك.[1]

ففي الشهر الأخير الذي سبق نهاية الانتداب، وضعت الوكالة الصهيونية برنامجا جديدا، وكانت هناك مهمة وطنية أوكلت إلى مناح بيغن زعيم منظمة(أرغون) وهذه المهمة تكون مقدمة للاستيلاء على بعض المدن العربية قبيل جلاء القوات البريطانية، وخصوصا تشتيت أهلها، وأن اليهود قد ضربوا ضربتهم بقوة وذلك لبث الذعر في قلوب العرب، وهكذا يكون لهم ما خططوا له، هو تشتيت السكان العرب من الأرض الذي تدخل ضمن نطاق الدولة الصهيونية. هذا ما صرح به مناحيم بيغن في نيويورك اثر اغتيال الكونت برنادوت.[2] وأيضا عندما احتل اليهود اللد عام1948م فأمعنوا فيها القتل والإرهاب حيث قتلوا426 شخصا منهم176 قتلوا في المسجد، حيث بلغ خسائر الذين قضوا في القتال مايقارب1300 شخص. وهكذا فقد عمد اليهود آنذاك في13 تموز إلى ترحيل حوالي50 ألف شخصا من أهل المدينة قسرا، حيث أجبرهم اليهود إلى الرحيل ولم يستثنوا من أوامرهم شيخا ولا امرأة ولا طفلا، ولم يسمح اليهود لأحد من الراحلين أن يحمل معه شيئا من نقوده أو متاعه، وقد جردت النساء من حليهن وعين اليهود لهذه الألوف من الخلائق طريقا وعرة للمرور منها بين جمزو ونعلين[3]. ومن أهم المجازر والتي صنفت من مجازر التهجير هي مجزرة الصفصاف وهي قرية تقع في الجهة الشمالية الغربية

---

[1] مصطفى، كبها(محررا) **نحو صياغة رواية تاريخية للنكبة اشكاليات وتحديات**. صالح عبد الجواد. مرجع سبق ذكره . ص32 .

[2] موسى، العلمي. **عبرة فلسطين**. بيروت: دار الكشاف. 1949 ، ص21 .

[3] عارف العارف . ج3 . مرجع سبق ذكره . ص605 .

لمدينة صفد، ويبلغ عدد سكانها 1050نسمة آنذاك، ففي1948/10/29 تعرضت هذه القرية إلى أبشع المجازر على غرار دير ياسين وغيرها، حيث أمعنوا بأهلها تقتيلا بأبشع الصور وأقساها حيث كانوا يعصبون عيون الرجال ويعدموهم أمام أعين أهليهم، وكان الهدف من هذه المجزرة والأفعال هو بث الرعب في عيون أهلها وأعين القرى المجاورة. وتروي روزي صانع في كتابها "الفلاحون الفلسطينيون" "في المرحلة الأخيرة من الحرب كان استيلاء الصهاينة على قرية الصفصاف خطوة حيوية في إكمال تطهير الجليل الشمالي والأوسط، فبعد أن انسحبت ميليشيات القرية المكونة من عدد يتراوح بين(40-60) رجلا مخلفة وراءها العديد من القتلى والجرحى، دخلت القوات الإسرائيلية إلى الصفصاف وقتلت(70) رجلا أمام أعين من تبقى من أهلها، وتردد أن عددا من الجنود قد اغتصبوا أربع فتيات، وقد خلفت مجزرة الصفصاف أثرا سيئا على القرى المجاورة التي توقعت نفس المصير، مما دفعها إلى الهروب". أما شهود عيان فيقولون "عندما بدا الهجوم على القرية كان المجاهدون المدافعون مستعدين لحماية قريتهم، إلا أنهم فوجئوا بالهجوم من ثلاث جهات، ولم يتلق المجاهدون أية نجدة من الجيوش العربية، فانسحبوا إلى لبنان، وترك القرية معظم السكان من النساء والأطفال والشيوخ ودخل الجيش الإسرائيلي القرية عند الفجر، وأجبر سكان القرية بالاصطفاف في رقعة تقع شمال القرية، وبينما كان السكان مصطفين، أمر بعض الجنود اليهود أربع فتيات بمرافقتهم لجلب المياه لكنهم أخذوهن إلى البيوت واغتصبوهن، وقام الجيش بتعصيب أعين أكثر من سبعين رجلا وقتلوهم رميا بالرصاص أمام أعيننا، ثم أخذ الجنود جثثهم وطرحوها في عين

القرية ثم جرفوا التراب والقوه فوق الجثث". ومع سقوط القرية تم هدم معظم بيوتها ولم يبق منها سوى ستة منازل وعين القرية(التحته) وبنيت على أنقاضها مستوطنة(سفسوفا)[1].

حيث يقول موشي ديان وزير الدفاع الإسرائيلي فيما بعد "ليس هناك قرية صهيونية واحدة في هذه البلاد لم يتم بناؤها فوق موقع لقرية عربية، كانت كل قرية عربية يشرد أهلها ويقام مكانها قرية إسرائيلية".[2]

1.11 الخلاصة

إن هذه الرواية العربية الفلسطينية لما حدث عام 1948، وهي الرواية التي خرجت من رحم الحدث ، وهذه الرواية كما بين كتبها المنهزم ، ولكن بالنهاية تم تأكيد هذه الرواية من قبل المنتصر والذي سيتم توضيحه في الفصول القادمة. إن السرد التاريخي لأحداث عام 1948 كان محاطا بهالة إعلامية متنفذة صهيونية مسيطرة وهذا ما أدى إلى تأخر قبول الرواية الفلسطينية العربية عالميا، ولكن بالتأكيد على هذه السردية تبرهن أن رواية المنهزم هي التي انتصرت، وبالمقابل نرى من خلال هذه الرواية كيف تضافرت جملة

---

[1] جميل، عرفات. "المهجرون اللاجئون في وطنهم ". **مجلة الشعراء**. عدد17 : 2002 . ص211 .

[2] طارق . سويدان . مرجع سبق ذكره

من العوامل في حرب عام 1948 وكيف أدت مجتمعة في النهاية إلى النتيجة الأليمة التي انتهت بها.

وهكذا حاولت الدراسة أن تعتمد بالدرجة الأولى على المصادر العربية الفلسطينية الأولية والتي كتبت وظهرت قبل ظهور المؤرخين الجدد ومن جملة هذه الكتب كتاب عارف العارف (الفردوس المفقود) يعتمد المؤرخ عارف العارف في كتابته للتاريخ أسلوب الراوي فهو ينقل الأحداث كما عاشها وسمعها ونقلت إليه من العدل الثقات، غير متملق أحداً. هدفه حفظها للأجيال كما حدثت لتقول الأجيال كلمتها فيها. لقد سجل أحداث النكبة بأمانة مدعماً ما كتبه بالأرقام والأسماء والتواريخ، وكان هاجسه حفظها من الاندثار .

وهكذا فإن الرواية الفلسطينية لم تنل حظها بعد من الدراسة والمتابعة والتحليل أسوة بالرواية الإسرائيلية علي الرغم من الدور الهام الذي تلعبه الرواية الفلسطينية في تكريس الوجود الفلسطيني وتحريض الجماهير العربية داخل وخارج الوطن المحتل وعلي الرغم من التفوق المضموني للرواية الفلسطينية وخصوصية هذا التفوق.

نورما موسى المؤرخة في إسرائيل تؤكد بأنّ الجمهور الإسرائيلي أصبح يهتم لسماع رواية النكبة الفلسطينية، وخيرُ دليل على ذلك، أنّ هناك جهات إعلامية أصبحت تتوجه لها لتكتب عن "قانون النكبة"، (والذي يحرم فلسطيني الداخل من إحياء ذكرى النكبة، كما يسمح بدوره للحكومة بسحب التمويل الحكومي من أي جهة تعمل ضد أسس إسرائيل) وتعتقد نورما أن الحديث عن "قانون النكبة"، أتى كرد فعل للحديث المستمر عن النكبة

الفلسطينية وعن حق العودة للاجئين، وعندما لم يعد يحتمل بعض الزعماء في الكنيست اتساع رقعة الذين يريدون معرفة المزيد عن حيثيات النكبة، صارَ لا بدّ من إخماد نيران الماضي.

ويمكن لو أنه لو قيض لواحد من هذه العوامل أن يكون في منجاة من أثر التبعية والاحتلال بأشكاله المتعددة ،لتغير وجه المعركة و لربما اختلفت نتائجها، ولو استطاع العرب أن يواجهوا المعركة بقواهم الذاتية وجهودهم المستقلة، لكان بالإمكان حدوث نتيجة أقل ضررا لما حدث .

الفصل الثاني

ظاهرة التأريخ الجديد في إسرائيل

2.1 تمهيد

يشير هذا المصطلح إلى مجموعة من المؤرخين الإسرائيليين الذين أطلقوا وجهات نظر تدعو إلى إعادة دراسة جدية للصراع الإسرائيلي– العربي وفق معايير ومقاييس محايدة، وهذا يعني زعزعة وتحطيم المسلّمات التاريخية التي اعتمدتها الرواية الصهيونية

والإسرائيلية فيما يتعلق بأحداث 1947–1948. ومن جهة أخرى تفسح دراسات هؤلاء المجال أمام نشر الرواية الفلسطينية للأحداث التاريخية الخاصة بعام النكبة بصورة أفضل. ويعتقد المؤرخون الجدد أن الصهيونية هي من الحركة الاستعمارية (الكولونيالية) الحديثة وان موجات الهجرة الصهيونية إلى فلسطين تعبير فعلي وعملي لأسس الاستعمار. أما حرب 1948 فهي عبارة عن جزء من عمليات تطهير عرقي للسكان الأصليين في فلسطين وإحلال المهاجرين مكانهم وعلى أراضيهم.

ويوجه المؤرخون الجدد أصابع الاتهام بشدة نحو المؤرخين الصهيونيين الذين أنتجوا روايات متعلقة بأحداث معارك 1948، وما سبقها وتلاها، لتجذيرها وتعميقها في الفكر الإسرائيلي العام وكأنها روايات صحيحة. أضف إلى ذلك فإنهم يتهمون هؤلاء المؤرخين بتمجيد بطولات قادة عسكريين إسرائيليين نفذوا مجازر ضد فلسطينيين في شتى أنحاء فلسطين.

لقد عرفت إسرائيل اتجاها عبر عن نفسه بالمؤرخين الجدد أو المراجعون، أو الذين يعيدون قراءة التاريخ.[1] أنها رؤية فكرية تاريخية اجتماعية ذات أبعاد سياسية تتناول بالبحث والتمحيص الأساطير المؤسسة للدولة الصهيونية، والروايات الرسمية التاريخية، والمفاهيم المستقرة، حول طبيعة الصراع العربي الإسرائيلي، والغايات الإستراتيجية للمشروع الصهيوني، كذلك تاريخ الحروب الصهيونية ضد العرب ومسلكيات القادة الإسرائيليين الفعلية في مواجهة أصحاب الأرض الأصليين، وغير ذلك من القضايا

[1] محمد عيسى، صالحية. " المؤرخون الجدد وإعادة بناء الوقائع " . **مجلة العربي**. عدد512 . 2001 . ص17 .

المرتبطة بتاريخ وتكتيكات وسيولوجيا الصراع، ومن اجل تحقيق هذه الغاية، تلجأ هذه الرؤية لفحص المسكوت عنه في الوقائع والتحركات اليومية الرئيسية التي تم الكشف عن وثائقها مؤخرا.[1]

إن هذه الظاهرة أيدها علماء اجتماع جدد أيضا، ولقيت صدى واسعا لدى جمهرة كبرى من أبناء إسرائيل، ولاسيما الشبان منهم، فضلا عن أنصار السلام وعن العلمانيين والذي يكاد يحدث ثورة فكرية عارمة في إسرائيل، هذا بالإضافة إلى ما وجدته هذه المدرسة من اهتمام كبير في الغرب.[2]

وسيكون في هذا الفصل عرض لأهم جدليات التأريخ الجديد الحديث والمعاصر في دولة إسرائيل، وكيف تحولت هذه الجدليات إلى أهم أطروحات يطرق بابها المؤرخون الجدد ومن ثم عرض لأهم المواقف العربية والإسرائيلية حول هذه الظاهرة ، وبعدها سيتم الذهاب إلى أهم الأسباب التي دفعت لظهور مثل هذه الظاهرة، وسنكتفي بعرض أهم رواد هذه الطاهرة وابرز الآثار الفكرية لهم.

2.2 جدلية التأريخ الجديد في إسرائيل

ترى باربرا شيفر الباحثة والمؤرخة الألمانية في كتابها (Historiker-streit in Israel) أن علم التاريخ في إسرائيل يواجه منذ أكثر من عقد ظاهرة مهمة سرعان ما

---

[1] احمد بهاء الدين، شعبان. **ما بعد الصهيونية وأكذوبة حركة السلام في إسرائيل ودراسات أخرى** .القاهرة : ميريت للنشر والمعلومات ،1999 . ص18 .

[2] عبد الله ، عبد الدايم. **صراع الصهيونية مع القومية الصهيونية** . بيروت : دار الطليعة ، 2000 . ص24 .

خرجت عن الإطار الأكاديمي ووصلت إلى معظم شرائح الرأي العام الإسرائيلي عن طريق الإعلام، وهي مدرسة "المؤرخين الجدد" أو ما يسميه البعض المدرسة التصحيحية أو مدرسة ما بعد الصهيونية، وهؤلاء المؤرخون الإسرائيليون هم جيل من المحرضين، في غالبيتهم شباب، يريدون أن يهزوا قواعد الوعي التاريخي لخلفية الدولة العبرية وبداياتها ويهدفون بذلك إلى تغيير الذهنية والتصورات الإسرائيلية المعاصرة عن ولادة دولة إسرائيل وما رافق هذه الولادة من جرائم بحق الفلسطينيي.

ويدور الجدل الذي يثيره المؤرخون الإسرائيليون الجدد بالدرجة الأولى باللغة العبرية والمنبر الذي يستعملونه هو الجامعات والإعلام الإسرائيلي. كما أن المناقشات التي يثيرها هؤلاء تلفت انتباه شرائح ونخب سياسية وثقافية من خارج إسرائيل، لا سيما من الرأي العام الأنغلو أميركي، وفي الفترة الأخيرة في بقية دول أوروبا أيضا. ورغم أن أكثر الدراسات الأولية والمحفزة لبروز هذا التيار جاءت من الخارج وذلك من مؤرخين إسرائيليين قاموا بأبحاثهم (في معظمها رسائل دكتوراه) تحت الإشراف الأكاديمي لجامعات إنجليزية وأميركية، فإن الساحة الإسرائيلية الداخلية تحولت إلى حلبة الصراع الحقيقية في وقت قصير وأصبحت اللغة العبرية هي الوسيط الذي تتم به المساجلات، أي لغة الذين يهمهم الأمر. وسرعان ما انتقل الخلاف من العالم الأكاديمي إلى الصحف وأمكنة أخرى من المناقشات العلنية، وبذلك كان من الصعب على المراقب خارج إسرائيل أن يأخذ فكرة عن أهمية المناقشة وأبعادها.[1]

---

[1] الملفات الخاصة بالجزيرة. الفلسطينيون والمكبة. **WWW.ALJAZEERA.NET** . 30\3\2001 .

إن هذه الظاهرة التي ظهرت في إسرائيل كشفت ومن خلال الوثائق الأرشيفية، عن حقائق كثيرة كانت قد أخفتها عن أعين الكثرة الكثيرة من أبناء إسرائيل من خلال التضليل الإعلامي الرسمي، ولاسيما فيما يتصل بالعنف الذي لجأت إليه الصهيونية من اجل إقامة دولة إسرائيل بأي ثمن، وفيما يتصل بالوسائل القمعية التي استخدمت من اجل تهجير العرب من ديارهم عن سابق تصور وتصميم، خلافا لما أشاعه الإعلام الرسمي خلال سنوات طويلة من أن العرب في فلسطين قد نزحوا بإرادتهم وبدفع من الدول العربية

(حيث سيتم توضيح هذه النقطة في الفصول القادمة)، وهكذا ظهرت في أواخر الثمانينات كتب عديدة هامة باللغة الانجليزية لباحثين إسرائيليين، وقد وضعت هذه الكتب موضع التساؤل والشك بالقناعات التي كانت مستقرة حول تاريخ الصهيونية وإنشاء دولة إسرائيل.[1]

2.3 أهم ما تتناوله هذه الجدلية

لقد انصب اهتمام هذه الظاهرة على كتابة تاريخ الأحداث التي وقعت بين السنوات 1947_1952، المتصلة بنكبة الشعب الفلسطيني وما أعقبها من تسويات سياسية، حيث نشأ جدل بين فئة يبدأ التاريخ بالنسبة لها في العام 1948، باعتباره قاسما مشتركا بين

---

[1] عبد الله ، عبد الدايم. مرجع سبق ذكره ، ص35 .

جميع أفرادها، وفئة حماسية أكثر، عملت في خدمة الرواية الرسمية لتاريخ الحرب في تلك السنوات وبخاصة ما يتصل بنشوء مسألة اللاجئين الفلسطينيين.[1] أن ظاهرة المؤرخون الجدد هم نتاج مرحلة "ما بعد الصهيونية"، وهم يحملون دلالات مختلفة تحولهم إلى ظاهرة ثقافية، بدءا بما يطرحونه من توجهات نقدية نحو البحث الأكاديمي السائد حول النكبة الفلسطينية والفلسطينيين وحول مصيرهم كأمة وكأفراد، وما حدث لهم نتيجة المشروع الصهيوني وإقامة إسرائيل، وانتهاء بالمطالبة بإعادة نظر شاملة في التوجه البحثي الأكاديمي نحو تاريخ الصهيونية ودولة إسرائيل بشكل عام .[2]

وهو يعني أيضا أن نتاج ما بعد الصهيونية، لا يعد مجرد تصحيح لسيرة هم راضون عنها، بل إن هذه المسيرة عند جانب كبير من المؤرخين الجدد، توجب الاعتذار أكثر مما تدعوا للفخر، وحين يكون معظم أفكار ما بعد الصهيونية قائما على نقد مقولة (الأرض والشعب) التي تم الترويج لها منذ مؤتمر بازل 1897، فإنما يمثل ذلك تدعيما لمقولات الفكر السياسي العربي الذي قام طيلة العقود الفائتة على ذات الهدف .[3]

وأن ظهور هؤلاء المؤرخين والنقاش الذي أعقب ظهورهم يغيران الوعي التاريخي الإسرائيلي في مفهومين: الأول هو الانتقال من وجود وعي تاريخي متجانس ومتطابق إلى وجود وعي تاريخي غير متجانس ومتباين أي الانتقال في رواية واحدة إلى تعددية

---

[1] محمد حمزة ، غنايم. **وجها لوجه (سجالات مع مثقفين يهود)**. رام الله : مدار،2001 . ص52 .

[2] المصدر السابق ،ص54 .

[3] احمد، المسلماني. **ما بعد الصهيونية بداية التوراة ونهاية الصهيونية**. القاهرة: ميريت للنشر والمعلومات.2003، ص139 .

الروايات، والثاني تأدية الحوار الشعبي إلى نشوء مواقف تناقض إلى الانتقال من وعي تاريخي قومي متفق عليه إلى وعي تاريخي متعدد التناقضات صراعي.[1]

ويتحدث المؤرخون الجدد عن الأساطير التي أحاطت بقيام دولة إسرائيل حيث يرون أن إسرائيل قامت على أساس خاطئ بداية في عمليات سلب ونهب للأراضي، [2] حيث تنبع أهمية هذه المدرسة في أنها أوجدت حالة ذهنية مؤهلة لدى بعض المثقفين الأكاديميين لدراسة صورة أخرى غير تلك التي رسمتها الصهيونية الرسمية وطمست فيها العديد من الحقائق.[3]

لقد ركز المؤرخون الجدد على المطالبة بإعادة كتابة التاريخ ومراجعته وتنقيحه لمواكبة الحركة المرجعية التي تجتاح العالم الغربي وان ذلك لن يكون إلا بالأخذ بمنهج تفكيك الصهيونية التقليدية، والأخذ بالواقع السياسي للدولة والبناء عليه مع الاعتراف بأن دراسة الوثائق أظهرت أن فترة إنشاء الدولة قد واكبتها تجاوزات أثرت على مكانة الفكرة الصهيونية، وذلك في إطار تحديث المنظومة الفكرية الصهيونية للدولة واختلاف دافع عقيدي جديد.[4]

---

[1] أنطوان، شلحت. **ذاكرة،دولة، وهوية. دراسات انتقاديه حول الصهيونية وإسرائيل** . رام الله : مدار، 2002.ص34 .

[2] محمد خليفة، حسن. **عروبة فلسطين والقدس في التاريخ القديم** . الإمارات: مركز زايد للدراسات والتنسيق، 2002. ص93 .

[3] محمود سعيد، عبد الظاهر. **مدرسة المؤرخون الجدد في إسرائيل** . الإمارات : مركز زايد للدراسات والتنسيق.2002 . ص18 .

[4] محمود سعيد، عبد الظاهر. المرجع السابق . ص19 .

إن هذه المدرسة أيضا ترى في الأساطير الدينية مجموعة من المزاعم تعد قابلة للاستمرار ويرى أصحاب هذه المدرسة أن الاندماج السياسي في قطار العولمة هو اندماج ناقص وقاصر، خصوصا وان قطار العولمة قد يتأخر في الوصول إلى المنطقة، من هنا فان البداية يجب أن تتجه نحو الدمج الاجتماعي وتصحيح الأخطاء التي نسفت إمكانيات هذا الدمج وخصوصا خطيئة تهجير الكثير من الفلسطينيين وتحويلهم إلى لاجئين عام 1948م. وهؤلاء المؤرخون الجدد يعون وقائع افتقاد إسرائيل لمقومات الاستمرار المستقبلي ولعل أكثر النقاط، التي يعولها حساسية هي واقع كون إسرائيل دولة بدون تاريخ وهم يحاولون الحفاظ عليها عن طريق تقديم تأريخ جديد مقبول علميا ومنطقيا لهذه الدولة.[1]

2.4 الموقف من هذه الجدلية الجديدة عربيا وإسرائيليا

وهكذا أصبح المؤرخون الجدد بعد أن احتلوا مركز الجدل العام في تاريخ الصراع، الذي صنعوه بأنفسهم وأثر فيه، من أبرز الظواهر والدلالات على ذلك التغير النسبي الذي شهده المجتمع الإسرائيلي، والثقافة السياسية الإسرائيلية، في أواخر الثمانينات [2] وتتباين حدة الآراء حول مدرسة التأريخ الجديدة مابين مشكك في مصداقية هذه المدرسة ويعتبرها

[1] محمد احمد، النابلسي. **سيكولوجية السياسة العربية (العرب والمستقبليات)**. بيروت: دار النهضة العربية، 1999. ص189 .

[2] محمد حمزة، غنايم . مرجع سبق ذكره . ص56 .

وجها أخر للصهيونية وما بين الرأي الأخر القائل بأن هذه المدرسة ذات بعد تاريخي يمكن الاستفادة منه على الصعيد التاريخي والسياسي و التسووي .

حيث يؤكد الدكتور النابلسي أن هذه المدرسة تعتبر من أكثر التيارات فائدة لمستقبل إسرائيل وان كانت تواجه معارضة شديدة داخل إسرائيل، لكنها في المقابل تلاقي قبولا خارجيا متزايدا مما يجعلها الأكثر خطورة بالنسبة للعرب الذين يرون في فلسطين أرضا عربية مغتصبة لاتتسع لسكان يهود من غير العرب.[1]

أضف إلى ذلك أن قلة الكتابات عن هذه المدرسة وعن القضايا التي تطرحها تعكس مدى البرودة في استقبال هذه المدرسة عربيا، حيث يرى الكثير من المثقفين العرب أن أسباب ظهور هذه المدرسة يعود إلى وجود قناعة شبه عامة، عند المثقفين العرب بان ما يطرحه المؤرخين الجدد يغلب عليه طابع الجدل الداخلي الذي يريد تصفية عقدة الذنب الإسرائيلية وتطهير الذات أكثر من الرغبة في تعديل الرؤية التاريخية للماضي القريب بصورة تؤثر في الحاضر الراهن في الاعتراف بالحقوق الفلسطينية.[2]

أما الدكتور محمد عيسى صالحيه فيرى أن هذه المدرسة لم يكن مقدر لها أن ترى النور لولا الغزو العسكري الفاشل للجيش الإسرائيلي على لبنان عام1982م. والذي هز كيانهم من الأعماق وأيضا تفجر الانتفاضة الفلسطينية عام1987. ثم الانتصارات التي حققها

---

[1] محمد احمد، النابلسي .مرجع سبق ذكره .ص189–190 .

[2] خالد، الحروب. "**المؤرخون الجدد الفلسطينيون والإسرائيليون**". **مجلة الدراسات الفلسطينية**. عدد48 .2001: ص50.

حزب الله والمقاومة الوطنية اللبنانية.[1] أما على المستوى الفلسطيني فان المؤرخين الجدد والأكاديميين الفلسطينيين فيركزون بصورة أساسية على أن أهمية التأريخ الإسرائيلي الجديد تنبع من تشديده على جوهر الرؤية التاريخية للفلسطينيين الخاصة بالأحداث المتضمنة في أبحاث المؤرخين الجدد، فيقول طريف ألخالدي(لقد كسبنا منذ بضع سنوات معركة تأريخية هامة هي معركة تأريخ نشوء إسرائيل وطرد الفلسطينيين).

والكاتب الفلسطيني ادوارد سعيد يؤكد أن أهمية المؤرخين الجدد الكبيرة تكمن في أنهم صادقوا على الرواية الفلسطينية لتاريخ الصراع مع الصهيونية، ويرى سعيد من ناحية أخرى أن التأريخ الإسرائيلي الجديد، يدفع التناقض الصهيوني بين الفكرة الصهيونية والفكرة الديمقراطية إلى حدود لم تكن بادية لغالبية الإسرائيليين وحتى الكثيرين من العرب. أما رشيد الخالدي فيرى أن أهمية التأريخ الإسرائيلي الجديد، تكمن في انه يؤسس لتصويب النظرة تجاه عدالة الحقوق الفلسطينية، وتصويب الحقائق المتعلقة بقضية تهجير الفلسطينيين وإعادة تشكيل الصورة كما حدثت.[2] ولقد أدى هذا التيار إلى حدوث انقسام حاد في المجتمع الإسرائيلي بين مؤيد للتيار ومعارض له. وحدة هذا الانقسام تعتبر غير عادية بالمقارنة مع دول أخرى تواجه حقائق أصعب من تلك التي تواجهها إسرائيل عبر هذه المراجعات. ومن الملفت أن حزب العمل يتبنى هذا التيار حتى يبدو وكأنه والده غير المعلن. في حين يلقى التيار معارضة ليكودية عنيفة تضعه في قلب السياسة الإسرائيلية

---

[1] محمد عيسى، صالحية. مرجع سبق ذكره ، ص23 .

[2] خالد،الحروب. مرجع سبق ذكره ، ص51-52 .

وصراع أقطابها. ولا بد لهذه المواقف الحادة من أن تستتبع طرح سيل من الأسئلة يحتاج إلى ترتيب تسلسلي مناسب وصولاً إلى فهم هذه الأهمية المتضخمة لهذا التيار الذي اكتسب تسمية الحركة بسرعة تطرح أسئلة إضافية. [1]

ولقد كان موقف السلطة الإسرائيلية في البداية من المؤرخين الجدد مجرد الازدراء، ولكن عندما اتسع الجدال حولهم، اضطرت هذه السلطة إلى أن تأخذهم مأخذ الجد [2]. أضف إلى ذلك المشاكل التي يواجهها هؤلاء المؤرخون مهنيا، أو حتى عائليا في مجتمعهم وإطارهم اليومي، أنهم يواجهون حملة ضدهم تأخذ شكل مقالات وكتب، وصعوبات عندما يبحثون عن عمل، لأنهم تجرؤوا على كسر الصورة الجميلة التي رسمت عن إسرائيل، وهذا ما أشار إليه بني موريس، قائلا: "وللأسف، على الرغم من ادعاء روبنشتاين أن المرء في إسرائيل لا يحتاج إلى شجاعة عامة كي يفعل ذلك(تحطيم الأساطير) فإنني شخصيا اضطررت إلى دفع ثمن فادح متمثل في أعوام أمضيتها خارج النطاق الأكاديمي بسبب كتابة تاريخية غير منسجمة مع روحية المؤسسة، ولست الوحيد الذي دفع مثل هذا الثمن". [3]

ولعلنا نجد في كتاب افراييم كارش المعنون بـــ"فبركة التاريخ الإسرائيلي:" المؤرخون الجدد عينة على المعارضة الداخلية ــ الإسرائيلية التي تواجه هذه الحركة والمؤلف

---

[1] د.ن. انعكاسات الحركة على الرواية الرسمية العربية، حركة المؤرخين الإسرائيليين الجدد **WWW.MOSTAKBALIAT.COM**. 25\9\1999 .

[2] عبد الله،عبد الدائم. مرجع سبق ذكره ،ص47 .

[3] نور الدين، عليان. "المؤرخون الإسرائيليون الجدد وكتابة التاريخ" . **مجلة صامد الاقتصادي**، عدد114 : ص135 .

ضابط سابق في الموساد الإسرائيلي ويعمل حالياً أستاذا للدراسات المتوسطية في جامعة كنغزكوليج بجامعة لندن. وبمعنى آخر فان كارش يتوج عمله في الاستخبارات بالدفاع عن وجهة النظر الصهيونية ودعمها عبر المنابر الأكاديمية العالمية. بما يدفعنا للسؤال استطراداً عن وجود أكاديميين عرب في منابر شبيهة لضحد رواياته المبرمجة مخابراتياً؟. وهذا ما يجعلنا بحاجة إلى القبول بروايات المؤرخين الجدد المعتدلة نسبياً. بالرغم من معرفتنا بمشاركتها في التأسيس لمشروع يتعارض والمصالح العربية. مهما يكن فان كارش يشن في كتابه، الواقع في 210 صفحات، هجوماً عنيفاً على المؤرخين الجدد. متهماً إياهم بتشويه التاريخ الإسرائيلي وبالبعد عن القواعد الأكاديمية في كتاباتهم. وهو يبين نيته في تحطيم ما يسميه "أسطورة المؤرخين الجدد". فيبدأ باتهامهم بالانتقائية وبالتأويل المنحاز للروايات والوثائق التي تقع عليها أيديهم. ويبذل كارش جهده كي يلاحق بالاتهام جميع هؤلاء المؤرخين. ويركز على ما يعتبره نقاط الضعف في أعمالهم. فيتصدى لها بالنقد والهجوم والمحاججة. وهو يركز بشكل خاص على اثنين من أشهرهم هما "بابي" و"شليم" تاركاً الاتهامات والتجريحات من نصيب بيني موريس باعتباره الأشهر بينهم. فنراه يطعن موريس بأهليته الأكاديمية. لكن موريس لم يلبث وأن يرد له الصاع صاعين مذكراً إياه بخلفيته الاستخباراتية التي تجعله قاصراً عن تقديم نقد موضوعي لمثل هذه الأعمال.[1] ويقول الدكتور محمود سعيد عبد الظاهر انه علينا أن نتعامل مع تلك المدرسة بحذر وموضوعية، وعلينا ألا ننساق إلى مطالبهم بإعادة كتابة

[1] د. ن.المعارضة الإسرائيلية للحركة .**WWW.MOSTAKBALIAT.COM**. .2007\8\7 .

تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي، لأن هذا معناه أننا زيفنا التاريخ على الرغم من أن كثيرا من القضايا التي عالجها هؤلاء المؤرخون تبنت في كثير من جوانبها الرواية العربية، ولكننا يقول الكاتب نتساءل: "هل يستطيع هؤلاء المؤرخون أن يذهبوا إلى إعلان رأيهم الكامل في أن ما بني خطأ فهو خطأ؟ وأين جهدهم في الرأي العام الإسرائيلي وخاصة فئة المثقفين والأكاديميين وإظهار مدى الظلم الذي وقع، وما زال على الشعب الفلسطيني؟ ".[1] وهذه مجرد عينة عن السجال الذي تثيره حركة المؤرخين الجدد في الأوساط الإسرائيلية. ومن الطبيعي أن نتوقع قيام معارضة عنيفة لهذه الحركة من قبل اليمين الإسرائيلي ومن قبل المتعصبين للصهيونية. ولكن حسبها أنها تلقى من الدعم السياسي ما يؤهلها للاستمرار ولإدخال أفكارها إلى عقول تلامذة المدارس وأيضا نشر أعمالها بحرية. ولعل من أهم الأسباب التي تدفع اليمين للتغاضي عن هذه الحركة تكمن في صراعه مع مشروع حزب العمل للتسوية السلمية إضافة للأبحاث الاركيولوجية الجديدة التي باتت تشكك بالمرويات التوراتية إضافة إلى قلة عدد هؤلاء المؤرخين. حيث لم يتجاوزوا العشرة لغاية الآن. والسؤال الذي يطرح نفسه انه حتى ولو شككنا بهؤلاء المؤرخين ، لماذا تذهب المؤسسة الصهيونية إلى محاربتهم والتضييف عليهم؟، وهذا واضح في كلام موريس وآيلان بابيه ، أليس هذا مدعاة للاعتقاد أن مجرد التشكيك بهؤلاء وكتاباتهم هي ضرب من ثقافة المؤامرة التي ترعرعنا في أكنافها ؟. وحتى لو شككنا بهم وأنزلناهم من قاموس النزاهة أليس ما كتبوه من كتابات هي دليل دامغ على عظم الجرم

[1] محمود سعيد. عبد الظاهر، مرجع سبق ذكره ، ص34 .

التي اقترفته المؤسسة الصهيونية خاصة وأنهم استقوها من أرشيف هذه المؤسسة، والتي لولا أطروحاتهم لما ظهرت هذه الحقائق من فم الجلاد . كل هذا يدعوا إلى أن نتعامل مع هذه الظاهرة بموضوعية بحثية نعم حذرة ولكن غير متربصة محاولين كسب كل كلمة يتلفضوها في سبيل قضيتنا. ولنحاول أن نفهم حقيقة ماذا يريدون، هل يريدون تبرئة إسرائيل تاريخيا ؟ فهذا محال لأنهم بهذه الأطروحات الجديدة يزيدوها إدانة، أم يريدوا أن يبرهنوا للعالم أنهم ديمقراطيون وحقيين، هذا بالطبع يؤدي بالنهاية إلى انتزاع الحق بطريقة ثقافية إذا جاز التعبير، فعلينا أن تستفيد من التناقض الثقافي بينهم وبين المؤسسة الرسمية .

2.5 الأسباب الكامنة وراء ظهور مثل هذه الظاهرة:

يرى المؤرخ الإسرائيلي بني موريس وهو من أول المؤرخين الإسرائيليين الجدد، أن ظهور هذه المدرسة يعود إلى عدة عوامل أهمها، ظهور رعيل جديد من المؤرخين الإسرائيليين لديه الجهوزية الكافية لتقبل قسم كبير من الانتقادات الأخلاقية والسياسية التي وجهت إلى الصهيونية وإسرائيل في أعقاب 1967م (على اثر احتلالها وممارستها العسكرية في المناطق الفلسطينية)، مما أدى بهذا الرعيل إلى أن يخضع للفحص الفترة التي سبقت سنة 1967م أيضا.

أما السبب الثاني إلا وهو إماطة اللثام (وفقا لقانون الأرشفة الإسرائيلية)، عن وثائق من فترة 1948م، كانت حتى ذلك التاريخ أوائل الثمانينيات في طي السرية التامة.[1] حيث ما زال الإفراج عن تلك الوثائق بصفة دورية أهم وسائل الباحثين في الحصول على وثائق أصلية، ويمكننا إدراك أهمية هذا المصدر إذا وضعنا في الاعتبار حقيقة أن ما كتب عن حرب 1948م قبل ظهور الوثائق الرسمية كان شهادات شخصية لأشخاص شاركوا في الحرب، وقد كذب بعضهم كما بين موريس إلى جانب دراسات لنشطاء حزبيين وساسة ومحاربين تحولوا إلى مؤرخين بلا دراية ولا مؤهلات علمية كافية، علاوة على كتابات ذات توجهات و أهداف أيديولوجية في أغلب الأحيان.[2] أضف إلى ذلك أن تم ويتم فتح أرشيف الدولة البريطانية التي حكمت البلاد حتى شهر أيار 1948، وأرشيف الولايات المتحدة التي أصبحت منذ صيف عام 1948تدخلة أكثر فأكثر بقضية اللاجئين .[3]

ويضاف إلى هذه القائمة أوري رام عالم الاجتماع الذي يساند المؤرخين وأطروحاته. وأوري رام أستاذ علم السلوك في جامعة بن غوريون في النقب، هو تلميذ باروخ كيمرلينك المؤرخ الذي شكك في ما يسمى بالقصة الصهيونية لتأسيس الدولة وطلب أن تتم صياغة أسئلة جديدة تخص هذه الحقبة.

---

[1] بيني، موريس. **تصحيح خطأ**. رام الله : مدار، 2003. ص8 .

[2] المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية. **قصر الأواني المهشمة (دراسات في نقد الصهيونية)**. ترجمة حسن خضر. رام الله، 2001. ص19 .

[3] بيني، موريس . **طرد الفلسطينيين وولادة مشكلة اللاجئين** . ترجمة دار الجليل. عمان: دار الجليل للنشر.1993، ص9 .

ويكمل رام مشوار أستاذه الفكري ويرى في هذه المناقشة المفتاح لفهم دولة إسرائيل. لكنه لا يعطي لعلماء التاريخ الأولوية في البحث بل يرى أن الموضوع يجب أن يتجاوز فرعا معينا. ويطبق أمنون راز كراكوتسكينز الفكرة التي طرحها أوري رام، فيسعى إلى إثارة مناقشة وسط المختصين في العصور الوسطى عن تفسير جديد لعلاقة الجلاد والضحية بين اليهود والمسيحيين في العصور الوسطى ويريد أن يستفيد من هذه المناقشة لفهم المواجهة الصهيونية الفلسطينية في القرن العشرين .[1]

و يقول رام في هذا الصدد أن اضمحلال هيمنة النخبة المتمثلة في حركة العمل التي قادت المشروع حتى سنوات الستينات المتأخرة(وبصورة رسمية حتى سنوات السبعينات) وانتهاء مرحلة التبلور في مشروع الاستيطان وفي بناء الأمة والدولة الإسرائيلية، كما أنها ناتجة عن سلالة الظروف الإضافية في طليعتها انخفاض النزاع الإسرائيلي_العربي وتصاعد اندماج إسرائيل في السوق العالمية.[2]

أما ايلان بابيه فيقول في هذا المجال أن التأريخ الجديد ظهر لأننا نفتقر إلى طريقة أخرى لفهم جذور الصراع الفلسطيني_الإسرائيلي الراهن. ويقول أيضا: "هناك الواجب الأخلاقي الذي يحتم الاستمرار في النضال ضد إنكار وقوع الجريمة".[3]

---

[1] د. ن. المؤرخون الجدد وطروحات الهوية الإسرائيلية **.WWW.MOSTAKBALIAT.COM.** 5\5\2007 .

[2] انطوان، شلحت. **ذاكرة، دولة، وهوية**. رام الله : مدار، 2002، ص33 .

[3] ايلان، بابيه. **التطهير العرقي في فلسطين** . بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية. 2007، ص6 .

أما دومينك فيدال في كتابه خطيئة إسرائيل الأصلية فيؤكد أن المؤرخين الجدد ظهروا ما بعد عام1978م بعد ظهور القانون الإسرائيلي(قانون الثلاثين عام) ويقول أيضا أن الذاكرة الشفهية للفلسطينيين والتي يحاول الكثيرين جمعها على ألسنتهم هي النواة الأولى ودافع قوي لظهور مثل هذه المدرسة.[1]

وهناك رأي آخر يقول: أن هذه المدرسة أخذت بالتبلور عقب حرب اكتوبر1973، حيث كانت نتائج الحرب بمثابة صدمة لها، مما دفعها لتوليد طاقات دفينة و قوية، تهدف بالدرجة الأولى إلى إيضاح الأفكار السلبية والأكاذيب التي اقتنع بها الإسرائيليون حول دولتهم وتاريخهم واقتنع معهم العالم كله بسبب سطوتهم على وسائل الإعلام العالمي.[2] ومما لاشك فيه أيضا أن نواة منسجمة مع اليقين بعيدة كل البعد عن الاغاليط الرسمية التي صيغت آنذاك، وظهور الناجين وشهاداتهم منهم المهجرين ومنهم الأجانب إضافة إلى مراسلات الصحفيين الذين اكتشفوا المذابح وتقارير وكشوفات الصحفيين وغيرهم .[3] مما لاشك فيه قد أفاد عملية ظهور مثل هذه المدرسة.

ويمكن أيضا أن يضاف انه في عام 1967م أدرك الإسرائيليون أن هناك بالفعل شعبا فلسطينيا، من عام 1967م الى1987م حيث يتحدث الجميع عن(المسألة الفلسطينية) مع

---

[1] دومينيك، فيدال. **خطيئة إسرائيل الأصلية** . بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، 2002 ، ص211 .

[2] أفي، شلايم. **الحائط الحديدي**. ترجمة ناصر عفيفي. القاهرة: مؤسسة روز اليوسف، 2001 ، ص5 .

[3] هاليفي، ايلان. **إسرائيل من الإرهاب إلى مجازر الدولة** ، ترجمة فارس غريب. بيروت: دار المنار للطباعة والنشر ، 1985، ص13 .

الانتفاضة، حيث أصبح من الواضح أن هذه(المسألة الفلسطينية) هي مسألة قومية، لن يمكن بعد ألان التظاهر بأنها مجرد مشكلة لاجئين، حيث يتساءل أيضا الإعلامي اندريه فيرساي أمام شمعون بيرز في انه هل بدأ فعلا بعد هذا كله الرأي العام الإسرائيلي يقول أن السلام يمر عبر الحكم الذاتي، ثم إقامة دولة فلسطينية؟ طبعا بعد الاعتراف بالحقوق.[1]

لاشك أن هذا كله كان إرهاصات لظهور مدرسة تحكي المضمون الاجتماعي وتسعى لتشييع فكرة السلام لدى الرأي العام العالمي والإسرائيلي أما حسن خضر في كتاب قصر الأواني المهشمة يعود بظهور هذه المدرسة إلى عدة عوامل أهمها هو أن المجتمع الإسرائيلي شهد تحولا في المشهد السياسي بعد الآثار الصاعقة لزلزال تشرين الأول(أكتوبر) حرب عام1973م. حيث كان مزيجا من الصدمة والمفاجأة ويعني انتصار الجناح اليميني للحركة الصهيونية، ممثلا بمناحيم بيغن وريث جابوتنسكي والصهيونية التنقيحية عام 1977 إضافة إلى طرح احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة في عام 1967.[2] إضافة إلى الغزو الإسرائيلي للبنان عام 1982، أول حرب تشنها إسرائيل، بلا دليل على خطر مباشر على وجودها، كما زعمت في حروب سابقة، أسمتها حرب اللاخيار. وقد شعر كثير من الإسرائيليين بوجود بديل للحرب في لبنان عام 1982، وقادهم هذا الشعور إلى التساؤل حول مدى صحة وصف حروب أخرى جرت في

---

[1] بطرس بطرس، غالي. وشيمعون، بيرز، **ستون عاما من الصراع في الشرق الأوسط** . القاهرة : دار الشروق،2007 ، ص295 .

[2] المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية. **قصر الأواني المهشمة**، ترجمة حسن خضر. رام الله: مدار،2001، ص16–17 .

السابق لحروب (اللاخيار)، والى التساؤل حول مدى ما تستطيع القوة العسكرية تحقيقه وطبيعة ما تعجز عنه.[1] أما دان ياهف في كتابه طهارة السلام فيتكلم ويتحدث عن الحقيقة التي يجب أن يتم بنيانها يوما ما(تشويه التاريخ معناه أن تكون جزءا منه) ويتابع بان المؤرخ صاحب المعرفة الحقيقة يجب أن لا ينجر إلى سياسات الصورة الرسمية للرواية و عليه أن يكون باحثا بعيدا عن العصبية والتعصبية العلمية وان لا يكون خادما للمؤسسة الرسمية و يخون علمه وثقافته على حد الفهم .[2] أما زئيف ستيرنهل فيقول: "أنه بعد حرب الأيام الستة تغيرت الظروف واستمرت بعض أنواع الجدل، وعملية التطبيع التي سيطرت في منتصف الستينات، والتطور الاقتصادي السريع، والإحساس بالأمن بعد حرب الأيام الستة، قد طوت الجدل حول خطر الاختفاء".[3]

فلا شك أن هذا كله قد أسس لظهور شيء خارج عن المألوف أو ثقافة جديدة تخرج عن السطور الأولى للرواية الإسرائيلية، وهذا الخط هو الذي عمل على توكيد الحق الفلسطيني باعتبار أن الجلاد من خلال فمه اعترف بما حدث هناك ولو على صعيد غير رسمي.

---

[1] المصدر السابق ، ص18-19 .

[2] دان، ياهف. **طهارة السلاح (أخلاق وأسطورة وواقع)** ترجمة جوني منصور. رام الله: مدار ، 2004 ، ص228

[3] زئيف، ستيرنهل. **الأساطير المؤسسة لإسرائيل**. ترجمة عزت الغزاوي. رام الله: مدار، 2004 ، ص364.

وزيادة على ذلك فان غزو اتجاهات ما بعد الحداثة والعولمة وانعكاساته على الواقع الإسرائيلي.[1] قد أثر وأثمر مما يقدمه في أبعاد ثقافية جديدة خلصت إلى ظهور أفكار جديدة بعيدة عن السذاجة التاريخية المكشوفة.

وينظر أيضا إلى التطورات على مسار عملية التسوية السلمية، وبروز احتمال دخول إسرائيل في شبكة العلاقات مع الدول العربية والمحيطة، وانفتاحها الواسع على النظام السياسي الدولي. وأيضا التحولات العميقة التي طالت مجمل العلاقات الاقتصادية والاجتماعية في إسرائيل، حيث يرى الكثير من المحللين أن ما عزز من توجهات المؤرخين الجدد هو حدوث مجموعة من التغيرات الداخلية حفزتها التطورات العالمية، بحيث تراجعت قوة الدولة بالسيطرة والهستدروت على الاقتصاد لحسابات المصالح التجارية الخاصة، وأصبح الصرح المؤسساتي الذي أوجدته حركة العمل أو الصهيونية العمالية حول الهستدروت ينظر إليه بوصفه عائقا أمام الرفاه والازدهار.[2]

ويمكن أن يكون من جملة الأسباب التي عملت على ظهور هذه المدرسة تأثر هؤلاء الأكاديميين في مبدأ مراجعتهم، بالمدرسة المراجعية التصحيحية الأوربية التي اهتمت بمراجعة أحداث الحرب العالمية الثانية، وبالذات فيما يتعلق بالنازية والمحرقة. كما يمكن

---

[1] احمد بهاء الدين، شعبان. **ما بعد الصهيونية وأكذوبة حركة السلام في إسرائيل ودراسات أخرى** . القاهرة: 1999 .ص15 .

[2] احمد بهاء الدين، شعبان. مرجع سبق ذكره . ص16 .

أن يكونوا قد تأثروا بالمدرسة التصحيحية التاريخية الأمريكية والمهتمة بمراجعة تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية إبان فترة الحرب الباردة .[1]

أما أفي شلايم ويوجين روغان فيعودان ويؤكدان أن هذه المدرسة ظهرت إبان غزو إسرائيل للبنان سنة1982. وذلك عندما سعت حكومة حزب الليكود إلى إيجاد استمرارية تاريخية بين أعمالها المثيرة للجدل في لبنان وأعمال الآباء مؤسسي إسرائيل في فلسطين سنة 1948.[2]

إضافة إلى ذلك يقول الكاتبان أفي شلايم ويوجين روغان "إن روايات التاريخ الرسمية الإسرائيلية تسعى إلى تثبيت المصير الصهيوني الجلي، ولكن مع تخفيف المسؤولية عن العواقب السلبية للحرب، هذه الممارسات حملت جيلا جديدا من المؤرخين الناقدين على النظر إلى الروايات التاريخية عن سنة 1948م بأنها نسيج من الأساطير".[3]

ولكن يجب توضيح نقطة ذات دلالات بحثية مهمة مفادها أن من أهم العوامل التي ساعدت على ظهورهم ، أن أغلبية هؤلاء المؤرخين تربوا في كنف ثقافة جديدة خارج بلادهم،(حيث أكملوا تعليمهم العالي خارج بلادهم مثل أمريكا وبريطانيا) والاهم أيضا أن إسرائيل باتت تشعر بأنها قوية لدرجة تسمح بظهور مثل هذه الانتقادات والسباحة في

---

[1] محمود سعيد، الظاهر . **مدرسة المؤرخين الجدد في إسرائيل**. الإمارات: مركز زايد للدراسات والتنسيق، 2002، ص22 .

[2] يوجين، روغان. وأفي،شلايم. **الحرب من اجل فلسطين (إعادة كتابة 1948)**. ترجمة اسعد كامل الياسن. الرياض: مكتبة العبيكان، 2004 . ص20.

[3] المصدر السابق. ص20 .

عكس التيار، وان انتقادات هؤلاء المؤرخين لا تعد أنها زوبعة بفنجان بالنسبة للدولة القوية، هذا إلى جانب محاولة إسرائيل أن تبرهن للعالم ومن أوجدوها أنها تعيش في جو ديمقراطي يسمح بوجود انتقادات وجودية، في ظل محيط عربي لا يستطيع أن يفسر مضمون الديمقراطية حتى. ومع هذا كله حتى اليوم لا تتعدى حركة المؤرخين الجدد كونها مجموعة من الأكاديميين الذين يجرون بحوثاً للتحقق من بعض الملابسات والتفاصيل المتعلقة بالصراع العربي ــ الإسرائيلي منذ تأسيس إسرائيل وحتى اليوم. ولهذا السبب فقد عوملت هذه الحركة على أنها مجرد تيار من التيارات التجديدية التي ظهرت في إسرائيل لغاية قرار وزير التعليم يوسي ساريد إدخال أفكار هؤلاء المؤرخين إلى المدارس وتدريسها للتلاميذ. فهذا القرار هو الذي أعطى للتيار طابع الحركة مبيناً تأثيرها وتمتعها بالتأييد السياسي. ويجيء هذا القرار على يد الحكومة الباراكية (نسبة إلى باراك) المستعدة لتقديم تنازلات من النوع الرابيني (نسبة إلى رابين) مما جعل معارضة اليمين المتدين لهذه الحركة معارضة ذات طابع حاد.[1]

2.6 أهم وأبرز رواد هذه الظاهرة التأريخية الجديدة.

إن من ابرز المؤرخين الجدد الذين ظهروا وكتبوا عن تاريخ النكبة وأوضحوا ما جرى عام 1948م هو بيني موريس وذلك من خلال الأرشيف الإسرائيلي، حيث وجد بني موريس في أثناء تعامله مع دور الوثائق الإسرائيلية آلاف الوثائق التي تتحدث عن حرب عام 1948م، تروي رواية أخرى غير الرواية الرسمية التي كان يدرسها، وتقترب هذه

[1] د.ن. المعارضة الإسرائيلية للحركة. **WWW.ALJAZEERA.COM**. د .ت .

الرواية الوثائقية من الرواية الفلسطينية، وبرغم الحظر الذي فرضه ضباط (موساد) فقد تمكن موريس من الحصول على الوثائق التي رسمت له صورة تاريخية جديدة، وقد أكمل بني موريس دراسته بمنحة دراسية في الولايات المتحدة الأمريكية قدمها له معهد ترومان لتدعيم السلام في الجامعة العبرية في القدس لمدة عام لاستكمال تجميع المادة العلمية لأطروحة الدكتوراه. وأثناء ذلك تعامل مع الأرشيف القومي الأمريكي، وأرشيف الأمم المتحدة في نيويورك.[1]

لقد وجد بني موريس أنه لابد من الحديث عن الحاجة الملحة لإعادة كتابة التاريخ الإسرائيلي من خلال الوثائق، وان هذه المسؤولية يتحملها حسب قوله، مجموعة من المؤرخين الجدد غير هؤلاء التقليديين الذين اختزلوا التاريخ الإسرائيلي وشوهوه حسب رأيه، فكان موريس أول من استخدم مصطلح المؤرخين الجدد في الإشارة إلى نفسه، وإلى زملائه من أتباع المدرسة النقدية التاريخية الجديدة.[2] ولقد ولد بني موريس في كيبوتز عين حورش سنة 1948ن أب وأم صهيونيين هاجرا من بريطانيا، حيث عمل والده في وزارة الخارجية، أما بني موريس فشب في الجناح اليساري في الكيبوتز، ومن ثم درس التاريخ والفلسفة في الجامعة العبرية وعمل في هيئة تحرير جريدة جيروزاليم بوست[3] ويسرد بني موريس عن نفسه فيقول: "جئت إلى مادتي بطريق الخطأ، كنت قد كتبت رسالة الدكتوراه في كمبردج عام1977 عن علاقات انكلترا وألمانيا في الثلاثينات، وعن

---

[1] محمود سعيد، عبد الظاهر . مرجع سبق ذكره ،ص22

[2] محمود سعيد، عبد الظاهر . مرجع سبق ذكره ، ص22 .

[3] عيسى، محمد. " المؤرخون الجدد وإعادة بناء الوقائع ". **مجلة العربي**. عدد512. 2001: ص17–18 .

هتلر والانكليز قبل الحرب العالمية الثانية، عدت من انكلترا وتحولت إلى صحافي في جيروزيليم لمدة 13 عاما، حتى عام 1991. في هذه الفترة أردت تأليف كتاب عن التاريخ العسكري للبالماخ. حيث أطلعني أشخاص كانت بحوزتهم وثائق للبالماخ عن تلك الفترة وعلى وثائق عسكرية لم يسبق أن اطلع عليها احد، لم تكن موجودة حتى بحوزة سلطات الجيش، وكانت لدى بعض قادة البالماخ. وشدتني الوثائق الخاصة بتلك الفترة إلى موضوع آخر داخلها، يتصل بالطريقة التي نشأت فيها قضية اللاجئين الفلسطينيين، توقفت، أولا، عند طرد فلسطينيي اللد والرملة، وتوصلت للخوض في كافة جوانب الموضوع، على أساس الوثائق التي ما كان يجب أن أراها... وهكذا وجدتني أتقصى جذور مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، دون أن اخطط لذلك".[1] ويعتبر موريس أول من شخص الانعطاف الحاصل في الكتابة التاريخية في إسرائيل في أخريات عقد الثمانين، وقد فرق موريس بين مؤرخين إسرائيليين قدامى، وبين آخرين جدد، فالقدامى يتمسكون برواية إسرائيلية أحادية صاغتها المؤسسة الرسمية، أما الجدد فبدؤوا رؤيتهم بخصيصتي الشك الأساسي والموضوعية العلمية.[2] وكان من أهم ما كتب بني موريس(طرد الفلسطينيين وولادة مشكلة اللاجئين) والتي لاحقا سيتم توضيح ماهية هذا الكتاب. وبالرغم من هذه النقاط وغيرها فان بيني موريس يعتبر بحق من طليعة المؤرخين الإسرائيليين الجدد. ويعده البعض أهمهم على الإطلاق. ومن هنا كان تركيز الهجوم عليه من قبل افراييم كارش، المعادي لحركة المؤرخين الجدد، في كتابه:" فبركة التاريخ الإسرائيلي ــ المؤرخون

[1] محمد حمزة ، غنايم. **وجها لوجه سجالات مع مثقفين يهود** . رام الله : مدار، 2002 . ص26 .

[2] انطوان، شلحت. مرجع سبق ذكره ، ص26 .

الجدد". ليعود فيوجه إليه تهماً تخرجه من دائرة المؤرخين إذ يتهمه بـــ: سوء التفسير، الاقتباس المجتزأ، عدم الإشارة إلى البراهين، الوصول إلى تأكيدات خاطئة، إعادة كتابة الوثائق الأصلية.

وأيضا من أهم رموز مدرسة المؤرخين الجدد هو ايلان بابيه وكان يعمل أستاذا للعلوم السياسية في جامعة حيفا، ومديرا لمعهد بحوث السلام في جفعات حفيفا، ومحررا لدورية(new out look) وهو يعد من اشد رموز هذه المدرسة نقدا وتفنيدا للرواية الإسرائيلية الرسمية.[1]

أضف إلى ذلك أن إيلان بابيه ظل حتى عام 1979م، يعتبر نفسه سياسيا من حزب المابام بوصفه حزبا صهيونيا اشتراكيا، وكان ينعت نفسه بأنه صهيوني، غير انه كما يقول قد تطور بعد ذلك بفضل الأبحاث التي قام بها، وأصبح يعتبر نفسه غير صهيوني. بل انه أصبح عضوا في جبهة حداش جبهة السلام والمساواة.[2] ويأخذ بابيه خطا متشددا ضد الممارسات الصهيونية، ويعتبرها قد تسببت في العديد من المشاكل التي كان من الممكن تجاوزها في إطار الصراع العربي الإسرائيلي، ويرى أن الصهيونية قد تخطتها الأحداث، وأنها نشأت كحركة قومية في أواخر القرن التاسع عشر متأثرة بتصاعد المد القومي في أوروبا، ولكنها تحولت إلى حركة استعمارية.[3]

---

[1] محمود سعيد، عبد الظاهر. مرجع سبق ذكره، ص27 .

[2] عبد الله ، عبد الدائم. **صراع الصهيونية مع القومية الصهيونية** . بيروت: دار الطليعة ، 2000 ، ص44 .

[3] محمود سعيد، عبد الظاهر . مرجع سبق ذكره ، ص27 .

ولقد تم تصنيف سيمحا فلابان ضمن المؤرخين الجدد بالرغم من أنه سبق المؤرخون الجدد بعام واحد على الأقل، وهو احد قادة مبام الصهيونية ومن أهم كتبه كتاب(ولادة إسرائيل: حقائق وأساطير) في عام 1987م، وأورد فيه معظم الأفكار التي حولها النقد الجديد إلى مدخل لتفكيك الرواية النقدية.[1]ومن أهم الكتب التي أصدرها هو (مولد إسرائيل:أسطورة ووقائع). أما توم سيغف وهو أحد المؤرخين الجدد، كان يعمل صحفيا في جريدة هأرتس وقد اصدر كتاب (1949 الإسرائيليون الأوائل)، وكانت أول دراسة تنشر في إسرائيل تحمل وجهة نظر تاريخية في أحداث عام 1948م، أظهرت مدى الظلم الذي وقع على الفلسطينيين.[2] وأيضا سيغف من المهتمين بالترويج لمفهوم ما بعد الصهيونية.[3]

ومن الشخصيات المهمة والمنتمية إلى مدرسة المؤرخين الجدد هو أفي شلايم أستاذ التاريخ والباحث بجامعة أكسفورد، ومتخصص في العلاقات الدولية، قد اصدر عام 1995م كتاب الحرب والسلام في الشرق الأوسط .[4]

2.7 أهم الآثار الفكرية لهؤلاء المؤرخين.

---

[1] حسن، خضر. مرجع سبق ذكره. ص20.

[2] محمود سعيد، عبد الظاهر. مرجع سبق ذكره . ص23 .

[3] احمد بهاء الدين، شعبان. **ما بعد الصهيونية وأكذوبة حركة السلام في إسرائيل ودراسات أخرى** . القاهرة: 1999 .ص17 .

[4] محمود سعيد، عبد الظاهر. مرجع سبق ذكره . ص28

أجمع الكتاب العرب والفلسطينيون أن أول شخص انحرف عن المسار الإسرائيلي في كتابة رواية1948 هو بني موريس. حيث يعتبر تحدي بني موريس للبحث التاريخي في إسرائيل واحدا من أكثر المراحل أهمية في صيرورة الحوار التاريخي العلمي الإسرائيلي.[1] ولا ينكر بني موريس أن الصهيونية شرعية ولكنه ينظر بالاعتبار إلى أعمال الظلم تجاه العرب، وكذلك أمر إخفائها، وتنطلق محاولته من إقرار أن إسرائيل قوية بما فيه الكفاية لتسمح لنفسها بتفحص الماضي القريب، حتى ولو أدى ذلك إلى كشف حقائق قاسية.[2] وأبرز ما كتب بني موريس دراسة"مولد مشكلة اللاجئين الفلسطينيين1947_1949 " حيث يفضح موريس في كتابه هذا الخطط والإجراءات والممارسات المتخذة عمدا وقصدا من القيادات الصهيونية لتنظيف الأرض من سكانها العرب. قد قدم موريس في الصفحات الأولى من كتابه خريطة تحدد369 مدينة وقرية عربية أزيلت، وبني مكانها أو احتل موقعها مواقع لمدن وتجمعات صهيونية بديلة.[3]

ولقد أثار كتاب بني موريس السالف الذكر موجة من النقد الشديد من قبل علماء التاريخ التقليديين في إسرائيل. ويعتبر هذا الكتاب، وما تضمنه من آراء وتلميحات هو البداية الحقيقية لظاهرة المؤرخين الجدد. فقد صدم هذا الكتاب وما كشف عنه من وثائق المثقفين الإسرائيليين الذين رأوا أنهم قد خدعوا بمقولات مشكوك في صحتها عن حقيقة ترك

---

[1] انطوان، شلحت. مرجع سبق ذكره . ص27 .

[2] احمد بهاء الدين، شعبان. مرجع سبق ذكره ، ص20 .

[3] المصدر السابق .ص21 .

الفلسطينيين لوطنهم، والتي صورتها الدعاية الإسرائيلية بأنها كانت طوعية.[1] وكتابه "تصحيح خطأ" الصادر عام2003، والجديد هو أن موريس يريد تصحيح خطأ شخصي، يتمثل في عدم إعطائه أهمية كافية لنزعة الترانسفير لدى القادة الصهاينة في تفسير ما حدث فعلا في فلسطين سنة 1948، مثل هذه الأهمية متضمنة في هذا الكتاب، عبر خوضه سجالا مع جيش من المؤرخين الإسرائيليين الذين زعموا في كل ما كتبوه، أن القادة الصهيونيين رفضوا فكرة الترحيل كليا، مؤكدا وجود عدد هائل من الباحثين كتبوا عكس ذلك، ومعتبرا تأييد القادة الصهسونيين للترانسفير أمراَ طبيعيا ومنطقيا من المنظور الصهيوني يذكر أن بيني موريس، رائد في مجال التنقيب في تاريخ قضية اللاجئين، خاصة عبر كتاب "ولادة مشكلة اللاجئين 1947 – 1949"، والذي أهله ليعد رائدا في مجال ما أطلق عليه لاحقا بالتأريخ الجديد،

والكتاب يحوي مجموعة دراسات تتناول جوانب مختلفة لمنظومة العلاقات بين العرب واليهود في فلسطين بين السنوات 1936 – 1956، ومنها عملية ترحيل فلسطينيي المجدل إلى غزة في 1950، ونشاطات يوسف نحماني من منظمة (هشومير) و(الكيرن كييمت) خلال حرب 1948، وكيفية تعاطي الصحافة الإسرائيلية مع مجزرة قبية في 1953، وسياسة التشريد التي انتهجتها إسرائيل حيال الجماهير الفلسطينية الباقية في الجليل خلال عملية (حيرام) في 1948.

[1] محمود سعيد، عبد الظاهر . مرجع سبق ذكره ، ص24 .

واستمر بني موريس في الكشف عن الوثائق التي توضح عمليات الطرد توضيحا مناقضا للرواية الإسرائيلية الرسمية، ففي عام 1933 أصدر بني موريس كتاب"حروب إسرائيل الحدودي1949_195 التسلل العربي، والعمليات الانتقامية، والعد التنازلي لحرب 1956" حيث دحض فيه ما زعمته الأدبيات الإسرائيلية من أن العرب لم يفكروا في السلام، موضحا أن إسرائيل لم تكن في أي وقت من الأوقات مهتمة بالسلام مع العرب منذ نشأتها، وان دعواتها للسلام هي للاستهلاك، وإضاعة الوقت والتغطية على نهجها التوسعي، وهو إقرار بما جاء في الأدبيات العربية تعليقا على ادعاءات إسرائيل التي استمرت في ترديدها من أن العرب هم الذين لا يرغبون في السلام وأنهم دائما ما يفسدون كل المحاولات الإسرائيلية في هذا الاتجاه.[1]

ثم أصدر بني موريس في عام 1999م. كتابا آخر بعنوان "الحقوق الأخلاقية للضحايا: تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي" ويتحدث فيه عن حق الشعب الفلسطيني أدبيا في الاعتذار له عما لحق به[2].أما ايلان بابيه فقد اصدر كتابه الشهير(بريطانيا والصراع العربي الاسرائيلي1948_1951)، قد صدر في لندن عام1988، وقد اعتبرته السلطة الأكاديمية الرسمية آنذاك عملا مشروعا، حيث أتاح له ذلك الحصول على منصب أستاذ محاضر في جامعة حيفا آنذاك، وقد نشر له كتاب ثان بعنوان "صناعة الصراع العربي الاسرائيلي1947_1951"، وقد نشر في لندن عام1992، حيث يرى بابيه أن زعماء المستوطنين اليهود في فلسطين قبل خلق دولة إسرائيل قد وضعوا خطة للقيام بطرد عرب

---

[1] المصدر السابق ، ص26 .

[2] محمود سعيد، عبد الظاهر. مرجع سبق ذكره . ص26 .

البلاد المقيمين فيها طردا منهجيا منظما من الأراضي التي سوف يحتلها اليهود. وفيه يقرر نشوء الحركة الصهيونية القومي كصدى للحركات القومية الأوروبية. إلا انه يؤكد تحولها إلى حركة استعمارية. بما يضع أسس قيام إسرائيل كاملة موضع الشكوك، وقد كان رد الفعل على أقواله هذه إلى حد جعل من العسير عليه كما يصرح بذلك "أن يجد ناشرا يقبل نشر كتابه ب للغة العبرية". فضلا عن أن ترقيته الجامعية أوقفت بدعوى أن كتابه كان كتابا دعائيا وليس كتابا أكاديميا.[1]

وإيلان بابيه قد لخص الموقف اللوجستي والموقف العربي والإقليمي والدولي تلخيصا وافيا يقترب إلى حد ما من الرواية التاريخية العربية للأحداث وقد أعلن انه قريب من فكر المؤرخين الجدد كواحد منهم.[2] ويعلق أيضا ايلان بابيه على المؤرخين بقوله" إن المؤرخين في هذه الأيام لا يسعون وراء الموضوعية، بل إن جل ما يشغلهم هو تسخيف رواية الحدث التاريخي التي نسجتها ولا تنفك تنسجها النخبة السياسية في الماضي والحاضر، وهم يحاولون أن يضيئوا كل ما جاهدت القومية الدينية والعنصرية والشوفينية الذكورية في سبيل بقائه في الظلمة."[3]

ويقول إيلان بابيه:" أعتقد أن وجودي خارج البلاد، جعلني أستوعب أن هناك طرقا أخرى لرؤية التاريخ ووجهات نظر تختلف عما عشته بعيدة عن عالمي وشعبي، ولابد من احترامها، ولكن هذا بالطبع لم يكن كافيا لإعادة النظر في التاريخ، لكن المرء قد يستيقظ

---

[1] عبدا لله، عبد الدائم. مرجع سبق ذكره . ص45 .

[2] محمود سعيد، عبد الظاهر. مرجع سبق ذكره . ص28 .

[3] انطوان ، شلحت. مرجع سبق ذكره . ص30 .

يوما ويفكر: مهلا، هناك أحدا أخر هنا، وهو ربما يشاهد التاريخ بطريقة أخرى. إن كنت مثقفا، عليك أن تكافح لتحترم الرأي الأخر الذي قد يكون مناقضا لك".[1]

أما سمحا فلابان كما تم الحديث عنه سابقا فانه يذهب البعض إلى انه أول مسئول صهيوني تجرأ على أن يشكك في بعض المواقف الإسرائيلية الرسمية المتصلة بحرب عام1948م. ومن أشهر ما كتب ولادة إسرائيل الصادر عام1987. حيث شكك بالرواية الرسمية الإسرائيلية عام1948. وقد أشار بالبنان إلى مسؤولية إسرائيل في خلق مشكلة اللاجئين الفلسطينيين. فلقد كان له السبق– وهو الصهيوني اليساري، في أن يكشف عما وراء مسلمات السلطة الإسرائيلية القائمة من أساطير وأوهام.[2]

ويخلص فلابان إلى التأكيد بأن خطة بن غورين وهدفه النهائي كان إجلاء اكبر عدد ممكن من العرب عن الدولة الصهيونية. وبذلك يستنتج فلابان أن هروب الفلسطينيين كان نتيجة للإرهاب الممارس ضدهم. وهو يرى بأن ما نشر مؤخراً من آلاف الوثائق من السجلات الرسمية الإسرائيلية والصهيونية وكذلك مذكرات بن غوريون عن الحرب ينفي وجود دليل على صحة الادعاءات الإسرائيلية (بأن الزعماء العرب أمروا الفلسطينيين بالهرب). بل إن ما نشر من هذه الوثائق يدحض صحة هذه الادعاءات. وهذا ما يؤكده معظم المؤرخين الجدد ومنهم بيني موريس .

---

[1] ايلان، بابيه . تاريخ اسرائيل إعادة نظر. "**مجلة صامد الاقتصادي** " عدد 153. 2008 : ص198 .

[2] عبد الله ، عبد الدائم. مرجع سبق ذكره . ص41 .

أما روغان و آفي شلايم فيقولان عن فلابان أنه وضع جدول الأعمال عندما قلص الكتابة التاريخية حول تأسيس دولة إسرائيل في سنة1948 إلى سبع أساطير هي: أن الصهيونية قبلوا قرار التقسيم، وان العرب رفضوا التقسيم وشنوا الحرب وان الفلسطينيين هربوا طوعا، وان الدول العربية وحدت صفوفها لطرد اليهود من فلسطين. وان الغزو العربي جعل الحرب أمرا لا مفر منه، وان إسرائيل تفتقر إلى وسائل الدفاع وكانت تواجه الدمار على يد العرب، وان إسرائيل سعت إلى السلام، ولم يتجاوب معها احد من العرب .[1]

وفي معرض حديثه عن مشكلة اللاجئين أوضح سمحا فلابان أن سبب المشكلة هم المهاجرون اليهود الذين يسمح لهم بمقتضى قانون العودة الوصول إلى إسرائيل، وبالتالي الاستيلاء على الأراضي والممتلكات الفلسطينية، ورفض عودة الفلسطينيين، من هنا فان فلابان يعارض استمرار قانون العودة الذي يعطى الحق لكل يهودي بموجب ديانته الصهيونية بالعودة إلى ارض إسرائيل.[2]

أما آفي شلايم فيعتبر أن معظم عمل المؤرخين الجدد محاجة مفادها أن الابتعاد عن نظرية إستراتيجية الجدار الحديدي، بدأ في وقت مبكر يرجع إلى فترة1949_1954 .[3] وأبرز ما كتب آفي شلايم كتاب الحرب والسلام في الشرق الأوسط وتحدث فيه عن مفهوم الحرب من وجهة النظر الفلسطينية، وفي عام2000م نشر كتابا جديدا السور الحديدي:

---

[1] يوجين، روغان، افي،شلايم. **الحرب من أجل إعادة كتابة تاريخ 1948** .القاهرة : مكتبة العبيكان . ص20 .

[2] محمود سعيد، عبد الظاهر، مرجع سبق ذكره. ص26–27 .

[3] حسن ، خضر. مرجع سبق ذكره ،ص173 .

إسرائيل والعالم العربي، وتكلم فيه عن فترة ما بعد تأسيس الدولة، وحتى اتفاقية اوسلوا، مرورا باتفاقيات السلام العربية الإسرائيلية، والمناورات الإسرائيلية لإفشالها . [1]

ويفند شلايم على حد قوله لائحة الاتهام له وللمؤرخين الجدد كجماعة قائلا:" لست مؤرخا جديدا لذاته، كما أنني لست حامي حمى الحقيقة والأخلاق لذاتها، وإنما أحاول من جانبي إثبات أن الدولة الصهيونية ولدت خطأ، كما لا اسعي إلى رفع شان القضية الفلسطينية، ومن المؤكد أنني لا اكتب بحثا لكي يستقيم وجدول الأعمال السياسي الحالي، ووضح شلايم أن المؤرخين الجدد عندما يطلعون على الوثائق فان الجديد يأتي في التفسير والتناول لحقائق قد تكون معلومة، ولذا فان المؤرخين الجدد لم يدعوا أبدا أنهم يتبرعون تاريخيا ولا يكونون رأيا مسبقا ويدافعون عنه، إنما هم يتناولون الأحداث بشكل جديد يتوافق مع طبيعتها أو ربما يعيدون الأمور إلى نصابها الصحيح".[2]

أضف إلى ذلك كتابه "الجدار الحديدي ــ إسرائيل والعالم العربي" الصادر عام 2000 والذي أثار ضجة لما تهدأ لتقرير تدريسه في المدارس الإسرائيلية الرسمية ــ غير الدينية. في هذا الكتاب يؤرخ أفي شلايم أستاذ العلاقات الدولية في جامعة أكسفورد وأحد أهم مؤسسي مدرسة التأريخ الإسرائيلي الجديد، للسنوات الخمسين الماضية من السياسة الخارجية الإسرائيلية، مع تركيز خاص على علاقة إسرائيل بالعالم العربي. وهو يقول بأن الرواية الإسرائيلية التقليدية لأسباب وملامح ومسار النزاع العربي الإسرائيلي ظلت لا

---

[1] محمود سعيد، عبد الظاهر . مرجع سبق ذكره . ص28

[2] محمود سعيد، عبد الظاهر. مرجع سبق ذكره . ص32-33 .

تلقى تحديات خارج العالم العربي إلى حد كبير، وكان كتاب أفي شلايم قد رأى النور أولاً باللغة الإنكليزية سنة 2000، ونظرًا لأهميته البالغة، خاصة من حيث تقديمه لرواية مختلفة عن الرواية المقبولة والمتداولة في أوساط إسرائيل، فقد تمت ترجمته إلى اللغات الإيطالية والإسبانية والبرتغالية والعربية، ثم قام الكاتب بتوطئة لصدور الطبعة العبرية وخاتمة متضمنة المستجدات الهامة حتى سنة 2004.

وجاء فصل المدخل في الكتاب، والذي عنون بـــ"أسس الصهيونية"، مقتضبًا جدًا، وعلى ما يبدو فقد حاول الباحث التهرب من الخوض في تاريخ "عتيق"، إذ ربما كانت تكمن هناك جذور الصراع، وعدم القدرة على التوصل إلى تسوية إقليمية، وعدم الاعتراف بالقومية الأخرى، أو الاستخفاف والتنكر لها، والاعتماد على القوى الأجنبية وغير ذلك إلا أن بداية شلايم في المراجعة التاريخية تعود إلى العام 1988 عندما اصدر "تواطؤ عبر نهر الأردن ــ وكتاب "سياسات التقسيم ــ الملك عبد الله والصهاينة وفلسطين" الصادر عام (1990) .[1]وكتاب بعنوان حرب فلسطين (إعادة كتابة تاريخ حرب 1948) يندرج هذا الكتاب في سياق الأدبيات العديدة التي صدرت في السنوات الأخيرة التي اهتمت بإعادة تأريخ الصراع العربي الإسرائيلي، خاصة من زاوية تفكيك الروايات الإسرائيلية عن الصراع ونقض الخرافات التي صورت قيام إسرائيل كمعجزة "إلهية" تجسد "البراءة" الصهيونية ضد دول عربية متوحشة كانت تريد أن تقضي على المشروع الصهيوني في مهده. وصورت أرض فلسطين أرضا بلا شعب تنتظر "شعب الله المختار" الذي لم تكن له

[1] د.ن. المؤرخ الإسرائيلي الجديد آفي شليم **WWW.MOSTAKBALIAT.COM.** د.ت .

أرض. حيث اشترك في تأليف هذا الكتاب مع أفي شلايم الكاتب يوجين روغان وهو كاتب إسرائيلي، في هذا الكتاب يعود روغان وشلايم إلى الحدث المفصلي الأكبر في تاريخ ذلك الصراع، حرب فلسطين عام 1948، ليعيدا كتابة تاريخ تلك الحرب في منهج بحثي ثلاثي الأبعاد، البعد الأول هو استخدام آخر ما كشف من وثائق رسمية كانت في قيد الأسرار، سواء في إسرائيل أو بريطانيا أو الولايات المتحدة وهذا ما يبرر جزئيا العودة إلى تأريخ ذلك الحدث رغم الأدبيات الهائلة التي كتبت عنه. والبعد الثاني هو تحدي جملة من المقولات التقليدية السائدة، خاصة في الأدبيات الغربية والإسرائيلية حول تلك الحرب ومسارها والتحضير لها ونتائجها. أما البعد الثالث فهو استكتاب مؤرخين مختصين في فصول الكتاب التي ناقش كل منها دور إحدى الدول أو الجماعات الرئيسية في الحرب .

أما توم سيغيف وهو صحفي يعمل في جريدة هأرتس وهو يعتبر من أصحاب السبق بالكتابة في مجال مراجعة التأريخ الرسمي لإسرائيل. فكتابه الصادر عام (1986) تحت عنوان "الإسرائيليون الأوائل" شكل الهزة الأولى للمسلمات والقناعات الإسرائيلية الخاطئة. وبذلك كان هذا الصحفي طليعة المتحدين. حيث تحدى هالة التقديس التي تحيط بالمهاجرين الأوائل في اللاوعي الإسرائيلي. وبين في كتابه أن تجمعات اليشوف لم تكن واحات عدل ومساواة وتكافؤ. بل إنها كانت على العكس من ذلك تجمعات عدوانية تمارس

التمييز وكراهية الآخر بصورة فاضحة. وهذا ينفي عنها صفة المستضعفة المحاطة بالعرب الشرسين والعدوانيين .[1]

والحق سيغيف كتابه بكتاب آخر حمل عنوان"المليون السابع" ــ صدر عام (1989) وفيه ازدادت جرأة سيغيف إذ شكك بموقف المستوطنين الصهاينة في فلسطين إبان الأربعينيات (سكان اليشوف) من اضطهاد النازية لليهود. فرأى أنهم كانوا يجدون في هذا الاضطهاد عاملاً مشجعاً يدفع باليهود إلى الهرب باتجاه إسرائيل (بصفتها ملاذهم الآمن). وبذلك يتم البعد الديموغرافي (زيادة عدد اليهود) الضروري لإنشاء الدولة. وبمعنى آخر فان هؤلاء اليهود كانوا متواطئين علناً أو باطناً مع النازية. وبهذا يكون سيغيف قد أرسى المقدمات لمراجعة، لن تلبث أن تتسع، مواقف زعماء الصهيونية من النازية ونمط العلاقة بين الطرفين. وهو موضوع سيتابعه مؤرخون جدد آخرون ويتعمقون فيه.

2.8 الخلاصة

بعد قيام إسرائيل تحولت الرواية الرسمية إلى تقديم صورة مثالية (بهدف تسويق الدولة الجديدة لدى يهود العالم) وتحول المؤرخون الرسميون إلى نوع من الصحفيين الذين يكتفون بنقل الأخبار الرسمية وتدوينها بأسلوب التأريخ منتبهين إلى عدم تجاوز الخطوط الحمراء. والتي يمكن تلخيصها بأي شيء يمكنه أن يسيء إلى إسرائيل. وكان المؤرخ

[1] محمود سعيد، عبد الظاهر. مرجع سبق ذكره . ص23 .

الرسمي يتجاهل الحقائق ويتجاوز المعطيات المتوافرة لديه باعتبارها أسرارا تمس الأمن الإسرائيلي!. وهكذا تم طمس الحقائق التاريخية بدون أي شعور بالمسؤولية. وخدمة للأغراض الصهيونية. لكن الأمور بدأت تتغير مع ظهور المؤرخين الجدد في نهاية السبعينيات. إذ بدأ هؤلاء يخرجون على الرواية الرسمية في كتاباتهم. بادئين بذلك عملية إعادة نظر شاملة بمسلمات المؤرخين الرسميين.

وبدأ هذا الجيل من المؤرخين بالاهتمام بالمسألة الفلسطينية وبآثار حرب1948 وانعكاساتها على الفلسطينيين. فلجأوا إلى إعادة كتابة أحداث الحرب من منظورها السياسي. فقد أطلق احد هؤلاء المؤرخين ويدعى"ايلان بابي" قاعدة مفادها أن على مؤرخ الحرب أن يولي اهتماماً اقل لتطوراتها العسكرية (تنقلها الصحافة) وان يولي اهتمامه للوجوه السياسية. ذلك أن الحرب نفسها هي قرار سياسي واستمرارية أي حرب إنما ترتبط بفشل أطراف الصراع في الوصول إلى تسوية سياسية. وهكذا بدأ صرح الرواية الرسمية بالانهيار وبدأت الصهيونية تفقد قناعها لتتبدى كحركة استعمارية.

الفصل الثالث

الرواية الرسمية الإسرائيلية ورواية المؤرخين الجدد للنكبة

3.1 تمهيد

لا شك أن الأمم تحرص في العادة عندما تكتب تاريخها على أن يكون تاريخا منصعا خاليا

من السلبيات مليئا بالأصنام والمتمثلات و تعمل على كتابة هذا التاريخ ليكون لكل أبنائها بغض النظر عن انتمائهم الطبقي، وتحاول جاهدة أن تبرز الجوانب المشرقة المبدعة في هذا التاريخ، وتركز على انجازاتها في الجوانب الثقافية، والاجتماعية، والتاريخية، والاقتصادية، وتعمل على تصميم هذه الانجازات إلى حد التأليه بحيث يعتز الجميع ويفتخر بها، ويقتنع أن مضمونه ورموزه، ولكن من يكتب تاريخ هذه الأمة أوليس هي النخبة في تلك الأمة هي التي تقوم بعملية صياغة تاريخ أمتها ؟ ولكن تكتبه برؤيتها هي، على الرغم من أنه يظهر وكأنه تاريخ الجميع، وعليه يمكن الافتراض أن الرواية السردية التاريخية لأي شعب كان، محكومة بالضرورة للثوابت أو القسريات الإيديولوجية لهذا الشعب، وخاصة عندما تكون الشعوب في طور تجسيد الذات والهوية من خلال الكيانات أو الأطر السياسية. بل إن البعض اعتقد جازما بأن الرواية السردية التاريخية للشعوب والأمم تتجسد أساسا من خلال سعي الحركات القومية، الوطنية لهذه الشعوب إلى إقامة كيان سياسي تجسد تطلعاتها أو مصالحها أو إيديولوجيتها القومية الوطنية، حيث لخص جون بريلي ذلك بتعليلات ثلاث وهي الاعتقاد الراسخ بوجودهم و كينونتهم كأمة ذات طابع محض ومميز، إضافة إلى الاعتقاد بأن مصالح وقيم الأمة يجب أن تأتي من حيث الأولوية، قبل أي مصالح أو قيم أخرى، وضرورة نيل الأمة الاستقلال والسيادة السياسية .[1] اقترح الفيلسوف الفرسي ارنست رنيان التعريف التالي للأمة:"انها مجموعة من الناس إتحدت وفق وجهة نظر خاطئة في ما يتعلق بماضيها. ثم قامت على اساس كراهية جيرانها". وهذا التعريف

[1] مصطفى، كبها(محررا) . **نحو صياغة رواية تاريخية للنكبة، "إشكاليات وتحديات** " حيفا: مدى الكرمل، 2006. ص6 .

ينطبق اكثر ما ينطبق على الامم التي تحيط الشكوك بتاريخها وعلى الاخص تلك التي تعاني قطيعة تاريخية قابلة لسد فراغها بالاساطير والروايات غير الدقيقة اذا لم نقل الكاذبة او المصطنعة. لكن هذا التعريف غير قابل للاعتماد في حالة الامة الفاقدة لتاريخها كما هي الحال في الولايات المتحدة. كما انه بعيد كل البعد عن التطبيق في حالة الأمة صاحبة التراث الذي لا يقبل التشكيك وان كان يحتمل قراءات متعددة. وبالعودة الى الأمة القائمةعلى تاريخ من الاساطير نجد انها تضطر لاجراء مراجعات دورية لهذه الاساطير. وذلك انطلاقاً من مبدأ: انك قد تضلل بعض الناس كل الوقت وقد تضلل كل الناس بعض الوقت لكنك لن تتوصل الى تضليل كل الناس كل الوقت!.

من هذا المنطلق كان لحركة المؤرخين الإسرائيليين الجدد دوراً حيوياً في عملية إعادة تنظيم التاريخ الصهيوني الذي بدا يتهاوى ويترنح أمام المكتشفات الاركيولوجية الحديثة. التي يتجاهلها الصهيونييون الأصوليون في إصرار غير متبصر بالعواقب على الأساطير. أما العلمانيون اليهود فهم أكثر تبصراً واستشرافاً للمستقبل. فهؤلاء يدركون بأن الأيمان الديني يحتمل الاساطير وينأى بها عن المناقشة العلمية ــ الجدلية. وهو ما لا تحتمله الأساطير السياسية. لذلك شجع هؤلاء اليهود الحركة التي عرفت باسم "المؤرخين الجدد". حتى أن رابين اوكل اللجنة منها وضع كتب تنقض أساطير الصهيونية السياسية لتدريسها في المدارس. وتابعت هذه اللجنة عملها طيلة خمسة سنوات أصدرت في نهايتها مجموعة كتب منها كتاب المؤرخ الإسرائيلي الجديد "بيني موريس" المعنون بـــ:" ضحايا الحق ــ تاريخ الصراع الصهيوني ــ العربي (1881 ــ 1999)". والعام 1881 هو عام تأسيس

أول مستعمرة صهيونية وهي مستعمرة "رأس صهيون" (رشون لوزيون) التي أسسها مهاجرون روس.

لقد استخدمت الحركة العمالية في المجتمع اليهودي بفلسطين قيل قيام إسرائيل عام 1948 (الييشوف) منظومة من الأيديولوجيا والأفكار والمبادئ التي تؤسس لقيام أمة إسرائيلية، وكانوا في ذلك يتكئون على توليفة من الاشتراكية والقومية. ومنذ بداية عملهم السياسي ادعى المؤسسون بإصرار أنه في إسرائيل الكبرى "فلسطين" تتواءم أهداف القومية والاشتراكية .

لقد تمت صياغة المجتمع الإسرائيلي الذي أخذ شكله الحالي في السنوات الحاسمة للانتداب البريطاني في فلسطين، وكانت الطليعة العمالية تسيطر على الحركة الصهيونية. وقد اكتسبت سلطة اجتماعية وثقافية وأخلاقية في الييشوف لا ينازعها عليها أحد، وحصلت عام 1933 على 44% من الأصوات في انتخابات الكونغرس اليهودي. وأصبح بن غوريون رئيسا للهيئة الصهيونية والوكالة الصهيونية، ومنذ ذلك الحين زودت الحركة العمالية المجتمع الإسرائيلي بنموذج للتطور حتى بعد سقوط نفوذها عام 1977، فلم تحدث تغيرات حقيقية في الحياة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية الإسرائيلية.

وأسس القادة الأصليون للحركة العمالية الصهيونية دولة إسرائيل، وثبتوا أهدافها، ووضعوا أسسها التنظيمية، وشادوا بناها السياسية والاقتصادية، وشكلوا الأيديولوجيا ووضعوها موضع الممارسة، وكان المنظرون قادة سياسيين سيطروا على المؤسسات

السياسية والاجتماعية والاقتصادية. كان المميّز المركزيّ لليشوف اليهوديّ في أرض إسرائيل هو غياب سيادة. شَكَّلَ اليشوف اليهوديّ مجموعة أقليّة، والتي عاشت في إطار جغرافيّ اعتُبِرَ معظم سكّانه من مجموعة عرقيّة أُخرى (المجتمع العربيّ)، والسّيادة تواجدت بيد دولة خارجيّة (الإمبراطوريّة البريطانيّة). إضافةً إلى ذلك، شكَّلَ المجتمع اليهوديّ في أرض إسرائيل أقلية أيضاً بالمقارنة مع الكيان القوميّ الذي انتمى أليه، والذي كان غالبيته مشتتاً في أرجاء العالم.

نتيجة لذلك شكّل اليشوف اليهودي عملياً نظاماً تطوعياً، دون حاكم أو سيادة. هذا الإطار هو الذي خلق ثقافة سياسية خاصةً بالنظام السياسيّ، والذي يمكن حصر مميّزاته في ولقد كانت الإستراتيجية الصهيونية تتجاهل وجود العرب المواطنين في فلسطين قبل مجيء اليهود رغم علم قادة الصهيونية بان فلسطين مأهولة بسكانها وليست أرضا بلا شعب لشعب بلا أرض ولم تكن هذه الإستراتيجية بسبب نقص في فهم المشكلة ولكن لإدراك واضح للتنافس الكبير بين الأهداف الأساسية للجانبين العرب واليهود.وقد أمل بعض القادة والمفكرين الصهاينة بحل الورطة العربية بالحوار مع العرب وتقديم تطور اقتصادي سريع لهم يعوضهم فقدان سيطرتهم على وطنهم أو على جزء كبير منه أو بالتعايش ضمن دولة ثنائية القومية أو بفدرالية مع الدول العربية المجاورة، ولكن كلا الجانبين فهما بعضهما جيدا، وعرفا أن تطبيق الصهيونية سيكون فقط على حساب الفلسطينيين.وقد بذلت القومية العربية كل ما بوسعها لمنع قيام دولة إسرائيل من ثورات وتمرد وإضرابات وعمل عسكري، ولكن الثورات العربية أدت إلى وحدة اليشوف وزيادة إمكاناته

العسكرية. وبعد الهولوكوست اكتسب اليهود تعاطفا دوليا وكان قرار التقسيم الذي قابله اليهود بفرحة غير طبيعية كانت تعبر عن عمق محنتهم في الأربعينيات، وأعلنت دولة إسرائيل في 14 مايو/ أيار 1948، أعلنها بن غوريون وكان محاطا بكل الأشخاص الرئيسيين في الحركة العمالية، وتحقق هدف الشباب الرواد الأوائل القادمين من روسيا وبولندا، وكانت الحركة الصهيونية قد سيطر عليها هاجس واحد جعلها أحادية النظرة، لقد انتصرت على كل الظروف المعادية بإلهام مبدأ أولية الأمة.[1]

ولكن هذا الانتصار تطور إلى رفض للاعتراف بشرعية الحركة الوطنية الفلسطينية ورفض قرار التقسيم الذي فرح له اليهود واعتبروه نصرا كبيرا، لقد أصبح واضحا أن الحركة العمالية لم تكن مزودة بإطار رؤيوي يسمح لها بالحركة إلى ما وراء الثورة القومية التي قادتها بنجاح وبقيت أسيرة إنجازها هذا فلم تقدر على إقامة دولة علمانية ليبرالية قادرة على وضع حد للحرب مع العرب .

يتم الإشارة هنا إلى أن التشكيك في الرواية التاريخية الرسمية لتأسيس إسرائيل، ليس بجديد ويمكننا العودة إلى سنوات الستينيات من القرن الماضي، وبالتحديد إلى المفكرة الأميركية ذات الأصل الثقافي اليهودي حنا أرنت .

---

[1] زئيف، ستيرنهل. **الأساطير المؤسسة لإسرائيل** .ترجمة عزت الغزاوي . رام الله : مدار ،2001 .ص41-45.

ففي كتابها حول محاكمة النازي إيتشمان، أوردت أرنت مدى التواطؤ الذي طبع علاقات الحركة الصهيونية الألمانية مع السلطات النازية. كما شددت على سياسة بن غوريون الرامية إلى تأسيس هالة خرافية حول شخصيته الكاريزمية. شكل الصراع حول الرواية (والذاكرة) أحد حقول الصراع العربي الصهيوني منذ البداية، وبالتالي فإن هذا الصراع موجود وبقوة في خلفية أي سياسة، نشاط، وممارسة إسرائيلية أو مدعومة إسرائيليا، ولهذا كانت ولا تزال الرواية والذاكرة العربية في حالة استهداف دائم.[1]

وسيتم تلخيص و تبيان الرواية الرسمية الإسرائيلية للنكبة من خلال الأساطير التي عمدت واعتمدت عليها المؤسسة الرسمية الإسرائيلية، حيث يحاول كل شعب أن ينتج أساطيره الخاصة به، ويحاول أن ينتج أجهزة التربية والسياسة أحداثا حصلت أو لم تحصل، وينتج ماضيا حقيقيا أو شبيها به [2].

هذا وقد تكونت في فلسطين وإسرائيل أساطير لم تعش طويلا، جراء التحولات التاريخية السريعة التي تغذت من حروب متناهية، ومن تغيرات حدودية، ومن تملك إلى ترك مناطق[3]. وسيكون في هذا الفصل عرض لأهم الأساطير التي أنتجتها المؤسسة الرسمية الإسرائيلية عام 1948 وروجت لها إعلاميا، وستكون بالطبع دير ياسين بالواجهة من

---

[1] لمزيد من التفاصيل راجع **قضايا إسرائيلية**. العدد4 ، ص2-7

[2] دان ، ياهف . **طهارة السلاح** "**أخلاق وأسطورة وواقع**". ترجمة جوني منصور. رام الله : مدار المؤسسة الفلسطينية للدراسات الإسرائيلية ، 2002 . ص227 .

[3] المرجع السابق ، ص228 .

جهة رواية المؤسسة الرسمية الإسرائيلية، ومن ثم سيكون الحديث كيف عمد المؤرخون الجدد في إسرائيل على تفنيد هذه الأساطير من خلال نفس الأرشيف الذي خرجت منه الرواية الرسمية حيث تلعب الأسطورة (Myth) دورا هاما في الذاكرة الجماعية للشعوب، وفي صياغة الرواية التاريخية الجماعية، وكان دور الأسطورة فاعلا أكثر قبل ظهور البحث العلمي التاريخي وقبل أن تتحول الكتابة التاريخية إلى عمل مهني في القرن الأخير. والأسطورة ببساطة هي القصص والروايات التي نقلها الأسلاف للاختلاف حول أحداث تاريخية، ووجدت مرتعها في الذاكرة الجماعية والتاريخية للشعوب، وبرزت الأسطورة التاريخية بالذات في المواقع واللحظات التاريخية التي عجز فيها العقل عن تفسير أحداث تاريخية وسياسية، فتكونت حولها أساطير تحولت إلى مركب هام في الهوية الجماعية والرواية التاريخية . وقد اعتبر جورج سورل " أن الأسطورة هي القوة الوحيد المحركة للناس ، وقال أن الأسطورة متماثلة مع معتقدات الجماعة ... التعبير عن هذه المعتقدات بلغة الحركة، فمن خلال الأسطورة يستطيع المرء أن يخاطب قلوب الناس وعواطفهم". [1]

3.2 أبرز الأساطير الصهيونية حول حرب عام 1948

لقد أكثرت الرواية الإسرائيلية الرسمية من وصف التاريخ الوطني عن طريق مصفاة، وفي الأغلب قامت بتجميله بهدف بلورة الحاضر والمستقبل والحفاظ عليهما، مالت هذه الرواية إلى تحييد كل ما هو شاذ وهذا بالطبع يقع على عاتق المؤرخ، فتشويه التاريخ

[1] زئيف ، ستيرنهل. **الأساطير المؤسسة لإسرائيل** ، ترجمة عزت الغزاوي، رام الله: مدار، 2001 . ص151.

معناه أن تكون جزءا من الأمة ويتوسط هذه النظرة فكرة المؤرخ صاحب المعرفة الوطنية العميقة لا يمكنه الوصول إلى بحث صلب الحقيقة، وهو ملزم بتزييفها أو تجميلها، بالرغم من هذا فإذا كنا معنيين بالحقيقة علينا تجاهل الأساطير والمعتقدات المميزة والتوجه نحو تحليل الحقائق كما تظهر في أصولها في الوثائق ومقارنتها بالقرائن وتفسيرها بحذر ودقة متناهيين .[1]

فمنذ حصول نكبة الشعب الفلسطيني وتأسيس إسرائيل عام 1948، انصبت جهود الرواية التاريخية الرسمية الإسرائيلية في بلورة محوري كتابة أساسيين: أولهما تصوير قيام دولة إسرائيل على أنها " تتويج لحركة انبعاث قومي لشعب أقام دولته المستقلة على أرض يملك معها صلات تاريخية وثيقة ووطيدة"، وثانيهما تقزيم حجم وهول النكبة التي حلت بالشعب الفلسطيني وتصوير نتائج ما حل بهذا الشعب على أنها "نتائج مرافقة لسعي الشعب اليهودي للاستقلال وتجسيده لمبدأ السيادة القومية" ومن خلال ذلك خلق صورة يتم فيها تصوير تهجير الفلسطينيين من قراهم ومدنهم واقتلاعهم من أرضهم على أنه "هروب" أو "إخلاء اختياري" على أفضل الأحوال.

وفي الخوض في غمرة هذه الأساطير فأول هذه الأساطير هو أن البيشوف في سنة 1948 تقبل بطرح قرار التقسيم والدولة الصهيونية المقلصة، الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة، في حين أن الفلسطينيين والدول العربية رفضوا بالإجماع التقسيم وهاجموا

---

[1] المرجع السابق ، ص228 .

البيشوف بهدف رمي اليهود في البحر.[1] ولكن للأمانة التاريخية أن جزءا من هذه الأسطورة (الرواية) صحيحا وهو أن العرب والفلسطينيين لم يقبلوا بقرار التقسيم وهذا ما تم توضيحه في الفصل السابق، فكيف يتم تقسيم بلد أهله ساكنيه من مئات السنيين وتضيف الرواية الرسمية الإسرائيلية إلى أن ممثلي الدول العربية الذين اجتمعوا في 1947/12/8 في القاهرة عقب قرار التقسيم قد اتخذوا عدة قرارات سرية ذات طابع عسكري وسياسي، وقد تقرر إحباط مشروع التقسيم والعمل على أن تكون أرض إسرائيل عربية مستقلة وموحدة وقد عين اللواء إسماعيل صفوت من العراق قائدا عاما للقوات العربية التي ستدخل فلسطين وقد كان هدفه الأول هو تطهير فلسطين من اليهود.[2] ولكن الملفت للنظر أن الرواية الإسرائيلية تذكر بإسهاب الخلافات العربية فيما يخص الحرب والصراع الداخلي للتنظيمات الفلسطينية آنذاك بين القاوقجي والمفتي للسيطرة أو للزعامة المحلية . وتذكر هذه الرواية انه كان هناك عداء شديد بين الجانبين، حيث تقرر انه من يتعامل مع القاوقجي يعتبر خائنا بالنسبة للمفتي [3]. يمكن أن يكون مرد ذلك لإضفاء نوع من المصداقية على هذه الرواية إلى جانب الأسطورة الكبيرة في قرار التقسيم، أو ربما هو نوع من إظهار أن العرب امة همجية لا تهتم يبعضها البعض .

أما الأسطورة الثانية حسب الرواية الرسمية الصهيونية هي أن المعركة عام 1948 دار

---

[1] بيني ، موريس. **تصحيح خطأ "يهود وعرب في أرض إسرائيل 1936– 1956** " ، ترجمة انطوان شلحت، رام الله : مدار، 2003 . ص35 .

[2] المصدر السابق ، ص212–213.(لقد تم توضيح هذه النقطة سابقا ويمكن الرجوع إلى الفصل الأول من هذه الدراسة للمزيد) .

[3] المصدر السابق، ص214.

رحاها بين "دافيد اليهودي" الضعيف بشكل نسبي وبين "جوليات العربي" الجبار بشكل نسبي والذي يمكن أن يكون بقوته سيقضي على اليهود. [1]وان إسرائيل المفتقرة إلى وسائل الدفاع عن نفسها كانت تواجه الدمار على يد "جوليت العربي".[2] هذا وقد وصفت كتب التعليم الإسرائيلية الحرب عام 1948 على أنها حرب أغلبية عربية قوية ضد أقلية ضعيفة لا تقوى على شيء آنذاك، هذا وقد تم التأكيد على النسبة العددية الكبيرة التي تميل لصالح العرب حيث أن كل مقاتل يهودي يقابله سبعة من العرب هذا وقد وصف الجيش الإسرائيلي آنذاك بالمعجزة.[3] وتضيف الرواية الرسمية أن العرب متفوقين عدديا بنسبة عالية، وقد آمن العرب آنذاك أن بوسعهم القضاء على إسرائيل بقوات ساحقة، حيث صمد الإسرائيليون مع عدد ضئيل من المتطوعين اليهود لوحدهم، ضد اجتياح الجيوش العربية وانتصروا،[4] هذا وتصور الإسرائيليون الوضع بأنه كان في غاية الصعوبة والجيوش العربية كانت مجهزة بأسلحة ثقيلة وقوية كباقي الجيوش النظامية التابعة لدول مستقلة، أضف إلى ذلك أن الجيوش العربية لم تكن تجد صعوبة بالحصول على هذه الأسلحة الثقيلة، أما الإسرائيليون فكانوا ينقصهم السلاح اللازم في حرب الاستقلال، والأسلحة الوحيدة التي تمكنت منظمة الدفاع السرية للهاجاناة الحصول عليها كانت أسلحة قليلة العدد

---

[1] بيني ، موريس. **تصحيح خطأ"يهود وعرب في ارض إسرائيل 1936-1956** "ترجمة أنطوان شلحت. رام الله: مدار،2003 . ص35 .

[2] يوجين ،روغان. وافي، شلايم. **الحرب من اجل فلسطين "إعادة كتابة تاريخ 1948** " . مرجع سبق ذكره ص21

[3] فودة، ايلي. **النزاع العربي الإسرائيلي في كتب التاريخ والمجتمع المدني الإسرائيلي 1953-1995.** ترجمة عليان الهندي. رام الله : مركز تطور المعلم ، 1999. ص43.

[4] موشيه، رفيق. **إسرائيل في الخمسين"خمسة عقود من الكفاح في سبيل السلام، دبلوماسي يستعرض ويتطلع نحو المستقبل** " ترجمة محمود عباسي. شفا عمرو: دار المشرق للترجمة والطباعة والتوزيع. 1999، ص38 .

وبعض سيارات التدريب والمصنوعة محليا[1] وهكذا كانت حرب الاستقلال عام 1948 كما روتها النخبة الصهيونية آنذاك، حرب الشعب الضعيف القليل الذي فرضت عليه الحرب فرضا فدخلها مرغما مدافعا عن وجوده وكيانه ضد الشعب الفلسطيني والعربي الذي كان متفوقا من حيث العدة والعدد، وكانت إسرائيل بعد نهاية هذه الحرب بحاجة ماسة إلى أسطورة قومية توحد أفراد جميع المهاجرين الجدد والقادمين من مناطق مختلفة وقد حصلت على هذه الأسطورة واستثمرتها في خططها التوطينية . ولكن الملفت للنظر انه وحسب الرواية الإسرائيلية الرسمية عن الحرب تقول الرواية أنه عشية قيام دولة إسرائيل كان لدى المدافعين عن البلد كميات كبيرة من الأسلحة وذات مخزون استراتيجي لا بأس به لجيش ضعيف حسب الرواية الرسمية.[2] أضف إلى هذا كله تقول الرواية الرسمية الإسرائيلية " اتخذت في المناطق الريفية ترتيبات خاصة لحراسة العاملين في الحقول، عن طريق إرسال قوات حرس خيالية وسيارات الحرس السيارة التابع لقوة الخفارة، كما أن وحدة البالماخ انتظمت في الوقت المحدد تماما في المواقع التي طلب منها أن تكون فيها، وأدى رجال الدوريات مهماتهم كما ينبغي، وإضافة إلى ذلك أنه تم تقسيم قوات الهاجاناة إلى تشكيلين قطريين : الجيش الذي اشتمل على رجال البالماخ وقوة الميدان، والذي كان ينبغي عليه أن يواجه الأخطار الخارجية، والحرس " والذي ضم قوة الحراسة "، والذي كان مخصصا للدفاع تجاه الأخطار المحلية هذا وقد تقرر أن يكون الجيش مشكلا من

---

[1] ايبان،ابا. **بلادي ثلاثون سنة لقيام الدولة** . ترجمة سمير نقاش. القاهرة: دار النشر العربي، 1977. ص17.

[2] مؤسسة الدراسات الفلسطينية. **حرب فلسطين 1947-1948 الرواية الإسرائيلية الرسمية**. ترجمة احمد خليفة. قبرص: مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، 1984 . ص269.

أربعة ألوية لواء الشمال 5 كتائب ولواء الوسط 3 كتائب ولواء الجنوب 5 كتائب ولواء القدس كتيبتان . كما تقرر أن يبقى الحرس مرتبطا بـــ 14 منطقة ، منها 3 مدينيه و11 قضاء قرويا " تل حاي ، وطبريا، ويزراعيل، وزفولون،وشومرون،وحيفر، وشارون، ورحوفوت، وغيزر، والنقب وأن تشكل كل وحدة من هذه المناطق منطقة إدارية لأغراض التدريب والإعداد والدفاع المحلي" .[1] وهذا إنما يدل على تناقض الرواية الرسمية والتي تمثل أن اليهود قلة وغير منضبطين أمام قوة هائلة جدا من العرب تريد استئصالها، وان اليهود لا يملكون الأسلحة إلا القليلة وأنهم قلة ، ولكن حسب الرواية تدلل أنهم كانوا على كامل استعدادهم ومنظمين وموزعين كمن يهيأ نفسه لشن حرب لا لمواجهة معتدي، وان القوة الصهيونية قد أخذت مواقعها ومراكزها وأحسنت التوزيع والاختيار وقد غطت هذه القوات (القليلة) كافة المناطق(الفلسطينية) هذا وقد عمدت إلى التدريب والتصنيع المحلي الذي أضيف إلى قوتها قوة أخرى ،وهذا إنما يدل على أن المتفحص للرواية الإسرائيلية يستطيع أن يجد التضليل والتزييف من نفس هذه الرواية الإسرائيلية لمجريات حرب 1948.

أما الأسطورة الثالثة والتي أنتجتها الرواية الرسمية الإسرائيلية ألا وهي أن الفلسطينيين هربوا من بيوتهم وقراهم إما بإرادتهم الحرة أو انصياعا لأوامر وتوصيات الزعماء

---

[1] المصدر السابق، ص186-187. ولمزيد ممن التفاصيل حول هذا الموضوع، راجع نفس المصدر"**الرواية الإسرائيلية الرسمية**".

العرب .[1] حيث تفيد الرواية الرسمية أن القيادة العربية العليا، نادت عرب فلسطيني إلى مغادرة البلاد كي يستطيعوا العودة قريبا بعد انتصار الجيوش العربية، وتعطي الرواية مثالا قويا لحيفا حيث أن النزوح الجماعي لعرب حيفا يدلل على الأجواء السائدة بين الفلسطينيين العرب، قبل ثلاثة أسابيع من إعلان الدولة هذا وقد التقى رئيس بلدية حيفا، مندوبين عن المجتمع العربي وطلب منهم البقاء في حيفا . وفي ردهم قال العرب أنهم يودون التشاور مع الهيئة العليا في بيروت وإبان ذلك اصدر المفتي والجامعة العربية قرارا بان لا يعيش العرب تحت الحكم اليهودي، وهكذا نزح ألاف العرب عن حيفا، أما العدد الإجمالي للفلسطينيين العرب الذين نزحوا عن فلسطين قبل وإبان حرب الاستقلال، فقد بلغ قرابة نصف مليون نسمة .[2] أضف إلى ذلك أن الرواية الرسمية قد صورت هروب الفلسطينيين من أرضهم طوعا، على انه دليل قوي لعدم ارتباط الفلسطيني بأرضه ووطنه، وهذا ما قاله (موشيه شرتوك) وزير الخارجية الإسرائيلي والذي ترأس الحكومة من 1954–1955 :" لقد فوجئنا تماما، هؤلاء السكان العرب الذين لهم جذور عميقة منذ أجيال طويلة لمئات السنين لهذه البلاد، ما كان يخطر بباله، أو يجرؤ على التكهن بان هذا الشعب سيخلع من جذوره ويتشتت لدى مواجهة أحداث الحرب".[3] وتفيد الرواية الرسمية أيضا أنه في حالات عديدة جدا تم خرق شروط الاستسلام من قبل القرى التي استسلمت

---

[1] بيني، موريس. **تصحيح خطأ"يهود وعرب في ارض إسرائيل 1936–1956** "ترجمة انطوان شلحت. رام الله: مدار،2003 . ص35.

[2] موشيه، رفيق. **إسرائيل في الخمسين"خمسة عقود من الكفاح في سبيل السلام، دبلوماسي يستعرض الماضي ويتطلع نحو المستقبل** ". ترجمة محمود عباسي. شفا عمرو: دار المشرق للترجمة والطباعة والتوزيع. 1999، ص39.

[3] موشيه، شاريت.

وقامت بالاعتداء على اليهود ومن خشية هذه القرى من الانتقام اليهودي فروا وهربوا من قراهم وتم الرحيل إما شرقا أو غربا وهذا ما حصل في مدينة اللد كمثال على ذلك.[1]

وتفيد الأسطورة الرابعة أن إسرائيل كانت راغبة كأحد أهداف الحرب في أن تعقد السلام، ولكن العرب الرافضين لم يبدوا أي اهتمام من هذا النوع، وفضلوا أن يخوضوا حربا مستمرة حتى هذه النهاية المرة .[2] حيث حسب الرواية الرسمية أن إسرائيل انتصرت بفضل الاستبسال الشديد، والدوافع السامية (تحقيق السلام على ما يبدوا) واستعداد مدافعيها للتضحية .[3]حيث كان السعي من أجل التوصل إلى سلام حقيقي ثابت مع الدول العربية، راسخا، وشكل جزءا هاما من تطلعات جميع الحكومات الإسرائيلية، حيث تم تواصل هذا السعي من خلال جميع القنوات، حيث ظهر هذا جليا ومطلقا في التصريحات الرسمية للزعماء الإسرائيليين، حيث أكد بن غوريون على الحاجة الملحة (لتحقيق سلام بين اليهود والعرب) ووعد بتقديم الدعم لجميع الخطط المرسومة لتدعيم السلام وضمان المساواة بين الناس .[4] هذا وتشكل النقاط الأربعة هذه، الأسس التي نشأت وترعرعت

---

[1] مؤسسة الدراسات الفلسطينية. **حرب فلسطين 1947–1948 الرواية الإسرائيلية الرسمية**. ترجمة احمد خليفة. قبرص: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1984 . ص588.

[2] بيني، موريس. **تصحيح خطأ"يهود وعرب في ارض إسرائيل 1936–1956** " . ترجمة انطوان شلحت. رام الله: مدار، 2003 ، ص35 .

[3] موشيه، رفيق. **إسرائيل في الخمسين"خمسة عقود من الكفاح في سبيل السلام، دبلوماسي يستعرض الماضي ويتطلع نحو المستقبل** ". ترجمة محمود عباسي. شفا عمرو: دار المشرق للترجمة والطباعة والتوزيع. 1999، ص39.

[4] المرجع السابق.ص44.

عليها الذاكرة الجماعية الإسرائيلية ولم يكن من السهل، ولن يكون في المدى المرئي، زحزحة هذه الأسس عن مواقعها،الشيء الذي قد يجعل قبول الرأي العام بفكرة تجسيد حق العودة للاجئين الفلسطينيين أو أجزاء منه أمراً بعيد التحقق نتيجة لدخول هذه النقاط إلى خانة المسلمات والقناعات في الوعي الشعبي الإسرائيلي العام. وقد كانت الرواية التاريخية هي أداة التصميم الأساسية له، حيث لم يدون المؤرخون الإسرائيليون عملية تأسيس دولتهم والعقد الأول لحياتها بطريقة موحدة.

3.3 دير ياسين في الرواية الرسمية الإسرائيلية

أما فيما يتعلق بقضية أو مذبحة دير ياسين حسب الرواية الرسمية الإسرائيلية أن دير ياسين عمدت إلى توقيع هدنة وعدم اعتداء وان إسرائيل احترمت هذا الاتفاق، إلا أن الجيش الإسرائيلي وخاصة من اليشوف كانوا نوعا ما منشقين عن الصف الإسرائيلي فيما يتعلق بالأوامر، و لم يطيعوا الأوامر الموكلة إليهم وهي الحفاظ على دير ياسين دون اعتداء على سكانها أو بيوتها.[1] إلا أن المنشقين هاجموا القرية في فجر 9/4/1948 ، حيث اصطدم المهاجمون بمقاومة داخل القرية حيث زاد نقمة هؤلاء المهاجمين على القرية ، حيث نفذ المنشقون مذبحة في القرية دون تمييز بين الرجال والنساء، والأطفال والشيوخ، وأنهوا عملهم بأن حملوا قسما من الأسرى وقعوا في أياديهم على سيارات وطافوا بهم في شوارع القدس في موكب نصر، وسط هتافات الجماهير الصهيونية. وبعد

[1] مؤسسة الدراسات الفلسطينية. **حرب فلسطين 1947-1948 الرواية الإسرائيلية الرسمية** . ترجمة احمد خليفة. قبرص: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1984 . ص440 .

ذلك أعيد هؤلاء الأسرى إلى القرية وقتلوا. ووصل عدد الضحايا من الرجال والنساء والأطفال إلى 145 شخصا.[1] ويعلق(قائد اليحيي فريدمان) على هذه المذبحة فيقول:" أن هكذا أمور (تجاوزات) تحدث في أي معركة وان هؤلاء الذين ارتكبوا المعركة بالطبع لم يكن قصدهم ارتكاب مثل هذه المذبحة ، ولكنهم عملوا كذلك لان زملاءهم جرحوا وقتلوا ويريدون الانتقام في اللحظة نفسها ، وانه على يقين أن كافة الشعوب والجيوش ترتكب مثل هذه المذبحة و يتفاخروا بهذه الأعمال".[2]

لقد تم التوضيح سابقا لماذا تم اختيار دير ياسين ،عن باقي القرى والمواقع التي وقع بها مذابح ومجازر، وانه تم توضيح الوقائع سابقا، ولكن هنا أراد الباحث أن يجد القارئ الفرق بين الروايات العربية والإسرائيلية ورواية المؤرخين الإسرائيليين الجدد حتى يكون دليل على زيف الرواية الرسمية الإسرائيلية .

لقد أنكرت الرواية (السرد) التاريخية الصهيونية وما تزال ــ عن وعي وإصرار ــ ارتكاب المذابح والفظائع، والغريب أن مؤرخي هذه الرواية من أمثال ناتنيل لورك ــ الذي كان أحد أول المؤرخين العسكريين الذين أسسوا لهذه الرواية ــ يعترف فقط بمذبحة دير ياسين. وحتى هذا الاعتراف الذي لم يكن منه مفر، بحكم كافة الظروف التي أحاطت بهذه المذبحة من التغطية الإعلامية الواسعة قد وظفه التيار المركزي الصهيوني بشكل يخدم أغراض الحركة الصهيونية عموما والجناح العمالي «اليساري» خصوصا. إذ تم

---

[1] المرجع السابق. ص441.

[2] المرجع السابق ز ص441.

طرح المسألة في إطار تخفيف الضرر control Damage كعمل استثنائي يؤكد قاعدة «طهارة السلاح اليهودي» وهي أحد الأساطير والأكاذيب الصهيونية المتعلقة «بحرب 1948»، ومن جانب آخر فقد سخرت في الصراع ضد اليمين الصهيوني، حيث اعتبرت المذبحة عملا غادرا وجبانا قام به منشقوا منظمتي اليمن المتطرف (إتسل وليحي).

3.4 المؤرخون الجدد والرواية الجديدة

بعد مرور حوالي ثلاثين عاما من الحرب العربية الإسرائيلية عام 1948م ، قامت المؤسسة الرسمية الإسرائيلية بالكشف عن وثائق أرشيفها التي لا تصنف ضمن أسرار الدولة، مما أتاح الفرصة أمام المؤرخين والباحثين بدراستها بصورة مختلفة عن رواية المؤسسة الرسمية، فالمؤرخون الجدد –كما اصطلح على تسميتهم– خرجوا بعد دراستهم لتلك الوثائق برواية مختلفة عن الرواية الإسرائيلية الرسمية لوقائع تلك الحقبة، ورسموا صورة "تقترب إلى حد ما من الرواية الفلسطينية" لوقائع الحرب، وبينوا أن "المطامع الصهيونية" قد تم تحقيقها على حساب السكان الفلسطينيين وأنهم أبعدوا من خلال الطرد وأظهروا أن العالم العربي لم يكن قوة عسكرية مخيفة، بل كان مفككا يتكون من دول متخلفة، بعض حكامها متواطئ مع "الصهاينة"، وجيوشها سيئة التدريب وقدراتها القتالية شديدة التدني، وأن إسرائيل دولة متعنتة ترفض السلام.

حيث ترى المؤرخة الإسرائيلية عيديت زرطل أن حصول المؤرخ على الوثيقة هي الأساس في تحليلها وتفسيرها، حيث يختلف تفسير مؤرخ عن مؤرخ أخر، إذا اجلس

مؤرخان في الظروف نفسها، ووضعت أمامهما كومة من الشهادات التاريخية المرتبة حسب نسق واحد، فسيخلص كل واحد منهم إلى رواية، وتاريخ أخر مختلف، لان المهم ليس الوثائق ذاتها، وإنما الإنسان الذي يكتب التاريخ حسب الوثائق ذاتها وشكل القراءة منها، ونتيجة التأويل التي يتوصل إليها طبقا لمنهجه، وطبقا لجهاز قيمة الاشتراطات الإيديولوجية والثقافية التي تضافرت في تكوينه .[1] إن ظهور ظاهرة المؤرخين الجدد في إسرائيل في مطلع الثمانينيات يعد أول مسمار في نعش الأساطير الصهيونية التي روجت لها وحشدت لها كل المقدرات، حيث ظهرت العديد من محاولات الكتابة لبعض هذه الأساطير وذلك من خلال الأرشيف الصهيوني (المكان الذي خرجت منه الرواية الرسمية) وهناك أيضا محاولات سينمائية، فهذا فلم تكوما (النهضة) الذي بث في القناة العاشرة الإسرائيلية في الذكرى الخمسين لتأسيس إسرائيل، حيث أن هذا المسلسل يوضح كيف تم طرد الفلسطينيين، حيث أثار هذا المسلسل حفيظة الكثير من الإسرائيليين والمسئولين في إسرائيل، حيث اتهم بعض الوزراء الإسرائيليين هذا المسلسل والمؤلف من 22 حلقة، بإضعاف معنويات المجتمع الإسرائيلي عبر التركيز على النقاط السوداء في تاريخ إسرائيل وعبر إظهار نوع من التعاطف مع الفلسطينيين.[2] إن ما جمع بين هؤلاء في المقام الأول هو محاولتهم تقديم رواية جديدة لما حدث، فإن ما جمع بين كثير منهم هو قضاؤهم

---

[1] أوري، رام. " **سوسيولوجيا نقاش المؤرخين الجدد في إسرائيل**". ترجمة انطوان شلحت. مجلة الكرمل. عدد51، 1997: ص225.

[2] نور الدين، عليان. "المؤرخون الاسرائيليون الجدد وكتابة النكبة بين الالتزام الصهيوني والبحث عن الذات". **مجلة صامد الاقتصادي**.عدد114 . 1998 ، ص130.

فترات طويلة خارج البلاد في المؤسسات الأكاديمية في بريطانيا وغيرها، وما فرق بينهم هو خلفياتهم السياسية والفكرية، فبعضهم حسب على التيار اليساري الراديكالي وفقا للتصنيف الإسرائيلي، مثل ايلان بابيه الأستاذ في جامعة حيفا والمدافع عن حق عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم، وآخرين ينتمون إلى ما يمكن وصفه التيار الليبرالي، مثل افي شلايم، أو الليبرالية الاشتراكية على طريقة حركة العمل الإسرائيلية مثل توم سيغف، وقسم ثالث لم يخف أبدا ميوله إلى الصهيونية اليسارية، مثل بني موريس صاحب كتاب «ولادة مسألة اللاجئين الفلسطينيين» الصادر 1988 الذي قدم فيه ما يثبت زيف الرواية الصهيونية التقليدية بأن اللاجئين الفلسطينيين تركوا أرضهم عام 1948 بشكل اختياري، ويحمل فيه جزءا من المسؤولية عن مشكلة اللاجئين الفلسطينيين للجانب الإسرائيلي، وهي النظرية التي عمل على تطويرها والإضافة إليها في طبعات الكتاب اللاحقة، على أساس أن الاعتراف بجانب من المسؤولية الأخلاقية يعني إزالة عبء التاريخ من إسرائيل. فهذا ايلان بابيه وهو من ابرز المؤرخين الإسرائيليين الجدد حيث يركز بابيه أنه جرى تقويض الأسطورة عن الفئة القليلة التي واجهت فئة كثيرة، في حرب " الاستقلال " ويؤكد أنه عند إحصاء المقاتلين في الجانبين يكشف عن تعادل في القوات في بداية الحرب وتفوق للجانب الإسرائيلي في مراحلها المتقدمة .[1] أضف إلى هذه الأرقام التي صيغت حسب الرواية الرسمية الإسرائيلية تكاد تكون مضللة حيث خلقت الهجرة الصهيونية مجتمعا كانت فيه نسبة عالية بوجه الخصوص من الشبان الذين كانوا في

[1] ايلان،بابيه.**1948 والتأريخ الإسرائيلي، ذاكرة، دولة وهوية. دراسات انتقادية حول الصهيونية وإسرائيل.** ترجمة وإعداد انطوان شلحت. رام الله: مدار،2002. ص 76.

أعمار مناسبة للتجنيد والقتال، مرة ونصف أكثر من الرقم الموازي لدى العرب الذين كان لديهم الكثير من كبار السن والصغار، إضافة إلى أن النساء الشابات أضيف إلى ميزان القوى هذا مع أن قلة من النساء اليهوديات شاركن في القتال بالفعل، إلا أن المهمات المساعدة كانت مغلقة أمام النساء في المجتمع الإسلامي التقليدي.[1] أضف إلى هذا أنه وإن بدت هذه النظرة مطابقة لموازين القوى من الناحية الديموغرافية البحتة، فإنها بعيدة كل البعد عن الواقعين العسكري والسياسي والدبلوماسي في تلك الحقبة، فبحسب بني موريس المؤرخ الإسرائيلي الجديد (أن الخريطة التي تصور دولة إسرائيل الصغرى في محيط عربي هائل وحتى المقارنات بين أعداد السكان لا تعطى بدقة، والى يومنا هذا، ميزان القوى العسكري في المنطقة) . هذا و يؤكد المؤرخون الجدد بواسطة الأدلة ، تفوق القوات المسلحة الإسرائيلية وأفضلية عناصر القوة الإسرائيلي للدولة الصهيونية ومنها : الانقسامات العربية، والاتفاق الذي عقد بين الوكالة الصهيونية وملك الأردن عبد الله وتأييد بريطاني لهم، ودعم الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي معا، وتعاطف الرأي العام العالمي مع الدولة الصهيونية .[2]

هذا وبحسب بني مورس كان لدى الهاجاناة من شهر أيار 1947 حوالي (35000) فرد و9500 شاب في إطار كتائب . هذا وفي أيار 1948 كان يوجد في صفوف الهاجاناة (35780) مجندا وهذا العدد يزيد (5500) شخص عن مجموع الجنود في جيوش الدول

[1] باروخ، كمرلنغ. وشموئيل مغدال. **الفلسطينيون صيرورة شعب** ، ترجمة محمد حمزة غنايم. رام الله: مدار،2001. ص187.

[2] دومينك ، فيدال. **خطيئة إسرائيل الأصلية "المؤرخون الجدد الإسرائيليون يعيدون النظر في طرد الفلسطينيين** ". ترجمة جبور الدويهي .بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية. 2002، ص20-21.

العربية النظامية، وفي بداية شهر حزيران عام 1948 كان لدى الهاجاناة من مجندين جديدين حوالي (63000) جندي .[1] كما بين مورس في كتابه 1948 وما بعدها أن اليهود كانوا في معظم المعارك الحاسمة، أكثر عددا من خصومهم وأفضل تسليحا وتدريبا، حيث انهارت القوات الفلسطينية وغير النظامية وانهزمت وسقطوا بسرعة كأحجار الدمنو.[2] أما فيما يتعلق بقرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة فإن بني موريس وعلى لسان المؤرخ الإسرائيلي آفي شلايم يؤكد أن هدف الصهيونية آنذاك هو إقامة دولة صهيونية على كل أرض إسرائيل، وقبول قرار التقسيم عام 1947 كان تكتيكا وليس حصيلة تغير في الحلم الصهيوني، وبن غوريون كما يقول شلايم تعامل مع حدود التقسيم كحدود ثانوية من حيث الأهمية لأنه كان ينوي تغييرها في كل الحالات، هذه الحدود لم تكن النهاية بل البداية على حد زعم بني موريس وافي شلايم .[3] أضف إلى هذا أن منظمتا الأرغون وليحيي كانتا تعارضان بشراسة أي اجتزاء في طرح ارض إسرائيل، الذي يلزم اليهود الاستمرار في القتال من اجل الفوز بكامل فلسطين، هذا وكانت الوكالة الصهيونية ترفض مشروع الفدرالية والذي سيخضع فيه اليهود لوضع الأقلية بصورة دائمة .[4]

أما باروخ كمرلنغ ويوئيل شموئيل مغدال فقد أوضحا أن الهستدروت قبل قرار التقسيم

---

[1] بيني ، موريس. **طرد الفلسطينيين وولادة مشكلة اللاجئين(وثيقة إسرائيلية)** ، ترجمة. عمان: دار الجليل للنشر، 1993. ص36.

[2] دومينك فيدال ، مرجع سبق ذكره . ص23.

[3] بيني، موريس. **تصحيح خطأ"يهود وعرب في ارض إسرائيل 1936-1956** " ترجمة انطوان شلحت. رام الله: مدار، 2003 ، ص36.

[4] دومينك، فيدال. **خطيئة إسرائيل الأصلية "المؤرخون الجدد الإسرائيليون يعيدون النظر في طرد الفلسطينيين** " . ترجمة جبور الدويهي. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2002. ص36.

بتحفظات معينة، هذا وقد قرر الصهيونيون المحسوبون على التيار المركزي، وبعد خلافات داخلية ملحوظة تأييد مشروع تقسيم جزئي، أي استغلال إمكانية تراكم المناطق بجزء صغير من البلاد خاضع للسيادة وتفتح البلاد للهجرة الصهيونية، حيث حطم قرار التقسيم احد أحلام اليهود وهي الحسم في مصير البلاد .[1] أضف إلى انه بينما قبلت قيادة اليشوف رسميا قرار التقسيم سنة 1947 إلا أن قطاعات كبيرة من المجتمع الإسرائيلي بما في ذلك بن غوريون عارضا التقسيم، وكانوا غير سعداء تماما به، و رأوا في الحرب فرصة ذهبية لتوسيع حدود الدولة الجديدة فيما وراء حدود التقسيم التي أقرتها الأمم المتحدة على حساب الفلسطينيين .[2]

حيث قال بن غوريون في إحدى المناقشات الداخلية "سوف نزيل التقسيم ونتوسع في فلسطين كلها عندما نصبح قوة كافية، أن الدولة مجرد مرحلة على طريق تحقيق أهداف الصهيونية ، وغايتها إعداد الأساس للتوسع في كل فلسطين " أما مناحيم بيغن فقد صرح في سنة 1948 "أن تقسيم ارض الآباء والأجداد غير مشروع ولن يعترف به أبدا وان توقيع المؤسسات والأفراد عليه باطل، ولن يقيد الشعب اليهودي، وان القدس كانت ستظل عاصمتنا إلى الأبد، وان ارض إسرائيل ستعاد إلى شعب إسرائيل".[3]

---

[1] باروخ ،كمرلنغ.وشموئيل مغدال. **الفلسطينيون صيرورة شعب**، ترجمة محمد حمزة غنايم. رام الله: مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، 2001 . ص186.

[2] بيني، موريس. **التأريخ الإسرائيلي، أصل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي** ، ترجمة حسني عايش، 2003. ص17.

[3] نعوم، تشومسكس. (the fateful triangle) ، **أصل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي**، ترجمة حسني عايش، 2003. ص17.

حيث أن الرفض العربي لقرار التقسيم سهل على بن غوريون أن يعتقد انه يستطيع قبول الخطة والعمل في الوقت نفسه ضدها ،وفي الواقع كان بن غوريون أوضح لزملائه في القيادة في تشرين الأول / اكتوبر1947 قبل صدور القرار، انه إذا كانت خريطة خطة التقسيم غير مرضية ، فان الدولة الصهيونية لن تكون ملزمة بقبولها، وهذا يعني أن بن غوريون وزملاءه كانوا يخططون لدولة ممتدة على معظم أراضي فلسطين، لا يوجد فيها إلا عدد ضئيل من الفلسطينيين ، هذا إن وجد فيها احد منهم على الإطلاق .[1]

وأن الرفض العربي والفلسطيني أتاح لبن غوريون والقيادة الصهيونية الادعاء أن خطة الأمم المتحدة أصبحت باطلة في اليوم ذاته الذي قبلت فيه، وبحسب بن غوريون فان حدودها، في ضوء الرفض العربي والفلسطيني، (سوف تتعين بالقوة لا بقرار التقسيم) .[2] ويعلق ايلان بابيه المؤرخ اليهودي البارز " لقد ثبت أن تقسيم البلد الذي كان في أغلبيته الساحقة فلسطينيا، إلى جزأين متساويين تقريبا كان حلا كارثيا، لأنه تم ضد إرادة السكان الأصليين الذين كانوا يشكلون الأغلبية، وان الأمم المتحدة بإعلانها نيتها إيجاد كيانيين سياسيين متساويين في فلسطين، احدهما يهودي والأخر عربي، انتهكت حقوق الفلسطينيين الأساسية، وتجاهلت كليا قلق العرب الواسع على فلسطين في ذروة النضال ضد الاستعمار في الشرق الأوسط ".[3]

---

[1] ايلان ،بابيه. **التطهير العرقي في فلسطين**، ترجمة احمد خليفة. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2007. ص46.

[2] المرجع السابق . ص46.

[3] المرجع السابق . ص42.

وفيما يخص القضية المحورية وهي قضية الترحيل، حيث تتجذر فكرة طرد الشعب العربي الفلسطيني من وطنه في صلب الفكر الصهيوني. وقد رافقت هذه الفكرة مختلف مراحل المشروع الصهيوني في فلسطين. بدءا من الثلث الأخير للقرن التاسع عشر. وحتى يومنا هذا.. بحيث لم تكن الأهداف الصهيونية الأساسية لتتحقق دون طرد الفلسطينيين جميعهم. أو معظمهم من فلسطين. من منطلق أن وجود الشعب الفلسطيني على أرضه يتناقض تناقضا حادا، مع الصهيونية وأهدافها ومشروعها الاستيطاني في فلسطين، حيث تفيد الرواية الرسمية أن العرب هربوا بإرادتهم وبناءا على طلب القادة العرب من الفلسطينيين مغادرة البيوت، أما الرواية الجديدة(رواية المؤرخين الجدد) تفيد أن الرواية الرسمية كانت مظللة وغير صحيحة ، وأن طرد الفلسطينيين تم بناء على خطط ممنهجة ومرتب لها مسبقا . فالباحث البريطاني (Erskine Childers) يؤكد ويقول " راجعت هيئة الإذاعة البريطانية (BBC)جميع تسجيلات إذاعات الشرق الأوسط سنة 1948 ، وكذلك السجلات والأدلة لوحدة مراقبة أمريكية في المتحف البريطاني ولم نعثر على أمر أو نداء واحد ، أو إيحاء يتعلق بمغادرة فلسطين من أية إذاعة عربية داخل فلسطين وخارجها سنة 1948م، وإنما يوجد تسجيلات لنداءات عربية متكررة للمدنيين الفلسطينيين للبقاء في وطنهم" .[1] حيث يفيد ادوارد سعيد أن جوزيف ويتز الذي كان مديرا للصندوق القومي اليهودي للأرض، كان قد كتب في 19 كانون الأول من سنة 1948 " انه يجب أن يكون واضحا للجميع أنه لا مكان لشعبين في هذه البلاد، وان المشروع جيد

[1] erskine Childers ,British researcher ، **أصل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي** ، ترجمة حسني عايش، 2003. ص21.

التوقيت وناجح، ويستطيع مواصلة شراء الأرض، ولكن ذلك لا يكفى لقيام دولة إسرائيل التي يجب أن تقوم فورا، على شكل أنقاض أو تخليص، حيث لا توجد طريقة أخرى لذلك غير نقل العرب من هنا، إلى الأرض المجاورة ، نقلهم جميعا، بحيث لا نترك لهم قرية واحدة، وحتى قبيلة واحدة، ربما ما خلا بيت لحم، والناصرة، والقدس القديمة هذا وقد صدرت عن الصهيونيين مئات التصريحات المماثلة .[1] ويفيد بيني موريس أن بن غوريون كان يدعوا صراحة إلى بقاء أقل عدد من العرب في الدولة الصهيونية، حيث كان يأمل برؤيتهم (فالين) وقد تحدث كثيرا عن هذه النقطة لزملائه ومساعديه في اجتماعات عقدت في أب وأيلول وتشرين الأول من عام 1948، ولكن لم يتم الإفصاح قط عن سياسة طرد عامة وقد ظل بن غوريون يمتنع عن التفوه بإصدار أوامر طرد صريحة، أو إصدار أوامر مكتوبة بذلك، كان يفضل أن يفهم جنرالاته بالإشارة، أي ماذا يريد ويقصد دون أن يتكلم، حيث كان يرغب في أن لا يصفه التاريخ بالطارد الكبير (المهجر الكبير) ولكنه لا شك انه حصل على هذا اللقب وبجدارة . كما لم يرغب في توريط الحكومة الإسرائيلية في سياسة تخضع للمساءلة الأخلاقية غير أنه وان لم يكن هناك سياسة للطرد فقد تميزت هجمات اليهود على الفلسطينيين في تموز، وتشرين الأول سنة 1948 بمزيد من الطرد والتهجير للمدنيين العرب، وبوحشية فاقت ما وقع منها في النصف الأول من الحرب .[2]

---

[1] ادوارد، سعيد. **سؤال فلسطين. أصل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي**، ترجمة حسني عايش، 2003. ص20.

[2] بيني ،موريس. **طرد الفلسطينيين وولادة مشكلة اللاجئين. ، أصل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي** ، ترجمة حسني عايش، 2003. ص20.

ويخلص المؤرخ الإسرائيلي ايلان بابيه في كتابه المثير والجريء(التطهير العرقي في فلسطين) ، إلى انه أتيح للحركة الصهيونية المتفوّقة على الفلسطينيين عسكرياً أن تفرض خيارها على الأرض، وكانت تملك من القوة ما سمح لها أن تمارس التطهير الإثني بحقهم وأن تهزم محاولات التدخل العسكرية لبعض الحكومات العربية، فارضة وقفاً للعمليات الحربية في أيار من العام 1948. وكانت القيادة الصهيونية قد اعتمدت قبل ذلك، في 10 آذار 1948، الخطة" دال" (أو "الخطة دالِت" بالعبرية)، وهي خطة إستراتيجية وضعتها القيادة العامة للهاغاناة، وتقضي بالسيطرة على أوسع مساحة ممكنة من أراضي فلسطين الانتداب، ومحو معظم البلدات والتجمعات المدنية الفلسطينية في الأراضي المسيطَر عليها والتي ستصبح دولة إسرائيل الصهيونية. وقد جرى تنفيذ الخطة على نحو ممنهج فاق "نجاحه" ما كان متوقعاً. ففي غضون 7 أشهر، جرى تدمير 531 بلدة فلسطينية وإفراغ 11 تجمعاً مدنياً . ورافق عمليات التدمير وطرد السكان مجازر واغتصابات وسجن للذكور (كل من تخطى العاشرة من عمره) في معتقلات عمل لأكثر من عام.[1] إن عدد الفلسطينيين المهجرين هو موضوع تقديرات متناقضة، فبحسب تقرير لجنة الترحيل الذي وقعه كل من يوسف فليتس وعزرا دانين وزالمان ليفشيش، بلغ عددهم460,000 في أخر تشرين الثاني/نوفمبر1948. أما العالمة بالديموغرافيا جانيت أبو لغد، التي انطلقت في دراستها من إحصاء31 آذار/مارس1947 وطبقت عليه معدل النمو السكاني الطبيعي على أساس سنة1946 مستخلصة عدد السكان العرب الذين ظلوا في إسرائيل، فوصل رقمها

[1] لمزيد من المعلومات راجع ايلان بابيه **التطهير العرقي في فلسطين**.

إلى مابين770,000و780,000 فلسطيني هجروا في أثناء الهدنتين. وفي الحقبة نفسها تحدثت الأونروا من جهتها عن900,000 لاجئ. وأخيرا يورد أفي شلايم في كتابه(تواطؤ عبر نهر الأردن) إحصاءات دائرة اللاجئين في رام الله التي أنشأها محمد نمر الهواري والتي احصت766,000 لاجئ في سنة1948، منهم200,000 في غزة و50,000 في منطقة الخليل و15,000 في منطقة بيت لحم و20,000 في القدس و40,000 في أريحا و72,000 في رام الله و100,000 في نابلس و 70,000 في الأردن و80,000 في سورية و100,000 في لبنان و14,000في مصر و5000 في العراق .[1]

فقد استنتج المؤرخون الجدد ومن ضمنهم بني موريس أن نزعة القادة العسكريين المحليين إلى إعطاء دفعة للفلسطينيين كي يلوذوا بالفرار ازدادت اطرادا باطراد الحرب، كما أن القطاعات الصهيونية ساهمت بدورها بصورة ملحوظة في الهجرة فقد ارتكبت المجازر ضد العرب في الدويمة وعيلبون والجش وصفصاف ومجد الكروم وحولا(في لبنان)وصلحه وسعسع إضافة إلى دير ياسين واللد وأماكن أخرى .[2] حيث يؤكد peretz (kindred) أن الدوائر الرسمية الآن تقر ضمنا أن السكان العرب فروا من ديارهم نتيجة أفعال إسرائيل المباشرة كما حدث في اللد والرملة ودير ياسين، وبالرغم من هذا وبالرغم من التلاعب بالسجلات التاريخية لا تزال المؤسسة الإسرائيلية ترفض تحمل المسؤولية

---

[1] دومينك، فيدال. **خطيئة إسرائيل الأصلية "المؤرخون الجدد الإسرائيليون يعيدون النظر في طرد الفلسطينيين** " . ترجمة جبور الدويهي. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2002. ص77-78.

[2] المصدر السابق. ص81.

الأخلاقية أو السياسية عن مشكلة اللاجئين التي خلقتها هي أو أسلافها بهمة ونشاط .[1]

أما المؤرخ الإسرائيلي ايلان بابيه في كتابه التطهير العرقي والذي يعد مؤرخ عبقري وجريء بحسب جورج غالوي (نائب في مجلس النواب البريطاني) حيث يشرح بابيه بإسهاب ومن خلال الوثائق المؤرشفة عمليات الطرد والتهجير الممنهجة ويؤكد انه فقط في صيف سنة1949 انه تم احتلال سبع وثمانين قرية منها ست وثلاثون أخليت بالقوة، بينما رحل من البقية أعداد مختارة .[2]

وطبقا لبني موريس في كتابه ولادة قضية اللاجئين الفلسطينيين1947_1949 وأسباب هجرة الفلسطينيين يؤكد أن 330 قرية تم إخلاء سكانها منها282 قرية (85%) تم تفريغها من السكان نتيجة الهجمات الصهيونية المباشرة، ومن خلال كتابات المؤرخين الجدد يخلص نور الدين مصالحة إلى أنه لا يقل عن122 موقعا عربيا أخليت تحت تهديد سلاح الجيش اليهودي وأن270 موقعا أخليت تحت تأثير الهجمات العسكرية التي قامت بها القوات الصهيونية، حيث كان تكتيك مهاجمة المواقع من اتجاهين مع ترك طرق للهرب،نمطا أتقنه بشكل خاص يغال ألون كأسلوب متعمد للتأكد من إخلاء العرب لمواقعهم، وأن 38 موقعا أخليت خوفا من الهجمات الصهيونية أو أن الناس حوصروا أثناء القتال، و49موقعا أخليت تحت تأثير سقوط قرى وبلدان مجاورة، وأن 12 موقعا

---

[1] Perutz ,kindred. Quoted in blaming the victims. ، **أصل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي** ، ترجمة حسني عايش، 2003. ص20.

[2] ايلان، بابيه. **التطهير العرقي في فلسطين** ، ترجمة احمد خليفة. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2007. ص226.

أخليت نتيجة الأساليب الحربية السيكولوجية الصهيونية، نشر الشائعات واستخدام حملات الهجس.[1] حيث أكد ايلان بابيه أنه بين شباط واذار1948 خططت القيادة العسكرية والسياسية بصورة مفصلة للغاية لتنفيذ عملية الترانسفير المقررة سواء من أراضي منطقة الدولة الصهيونية كما حددها قرار التقسيم، أو من المناطق الإضافية التي قررت الزعامة الصهيونية احتلالها وسلبها من المنطقة المخصصة للدولة العربية، وقد تبين لاحقا أن كل ما تبقى من مساحة فلسطين عدا الضفة الغربية وقطاع غزة ضمن حدودها الحالية، بمثابة مناطق حيوية بالنسبة للدولة الصهيونية المرتقبة، علما أنه كان يعيش في هذه المناطق حوالي950 ألف فلسطيني.[2] هذا وفي العاشر من آذار1948، تبلورت بصورة نهائية خطة الطرد(الترانسفير)الكبرى، التي أطلق عليها خطة(دالت) ووفقا لهذه الخطة(والتي ذكرت سابقا) قسمت الدولة إلى مناطق من المفروض أن يعمل في كل واحدة منها لواء عسكري مهمته(تنظيف) أو(تطهير المنطقة) من السكان العرب، وقد تسلم كل لواء من هذه الألوية العسكرية قائمة بالقرى والتجمعات المقرر(احتلالها) كما منح القادة العسكريون صلاحية اتخاذ القرار بأنفسهم بشان الوسيلة أو الطريقة الكفيلة بإرغام السكان على مغادرة قراهم قبل أن يتم تدميرها.[3]

---

[1] نور الدين، مصالحة. **إسرائيل وسياسة النفي "الصهيونية واللاجئون الفلسطينيون"** ترجمة عزت الغزاوي. رام الله: مدار 2003. ص40.

[2] ايلان، بابيه. "قراءة قي سياسة الترانسفير من حاييم وايزمن إلى رحبعام زئيفي". **مجلة قضايا إسرائيلية** . 2002. عدد 5. رام الله : مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية . ص7.

[3] المصدر السابق . ص7.

فيروي ايلان بابيه قصة قرية سعسع وهذا مثال على عمليات الطرد التي كانت تمارسها القوات الصهيونية "العرب يجب أن يرحلوا"، كتب بن غوريون لابنه عام 1937، "لكن المرء يحتاج إلى لحظة مناسبة كي يجعل الأمر يحدث، كأن تحدث حرب مثلا". الحرب التي جرت عام 1948، يمكن تلخيصها بثلاث كلمات عبرية استخدمتها القوات الإسرائيلية ككلمات رمزية للطرد. "طيهور"، التي تعني التطهير، و"مطاطي"، التي تعني المكانس، و"بيعور"، التي تعني اقتلاع الخبز المختمر أو التخلص منه قبيل عيد الفصح. اجتياح قرية سعسع ليل 14-15 شباط 1948، تضيف إلى الكلمات الرمزية الثلاث ما يمكن تسميته سوء التفاهم القاتل، الذي ينزع عن اللغة سمتها الرمزية ويحوّلها أداة للقتل المباشر. اصدر إيغال ألون، قائد البالماخ في الشمال، الأمر بمهاجمة سعسع، التي تقع قرب المدينة الرومانية القديمة قيسارية، وكلف موشيه كالمان، نائب قائد الكتيبة الثالثة، تنفيذ المهمة. هوجمت القرية في منتصف الليل تقريبا، ونشرت "نيويورك تايمز" في عددها الصادر بتاريخ 16 نيسان 1948، أن الوحدة لم تواجه أي مقاومة من سكان القرية عندما دخلتها وبدأت بتدمير البيوت بأحزمة الديناميت. وروى كالمان في وقت لاحق: "صادفنا حارسا عربيا فوجئ بوجودنا إلى درجة انه لم يسأل مين هادا وإنما ايش هادا. وأجابه احد جنودنا ممن يعرفون العربية مازحا هادا ايش (ايش بالعبرية تعني النار) وأطلق عليه رشقة رصاص. وتقدم جنود كالمان في الشارع الرئيسي ونسفوا في شكل منهجي البيوت واحدا تلو الآخر بينما كانت العائلات القاطنة فيها لا تزال نائمة. وفي النهاية، خلّفوا وراءهم 35 منزلا مدمرا وستين إلى ثمانين قتيلا".

مشهد اجتياح سعسع لا يختلف عن مشاهد اجتياح عشرات القرى الفلسطينية إلا في إدخاله الالتباس اللغوي واللعب على الكلمات كعنصر إضافي على المشهد. إذ أن المسألة تتعدى الأسماء الرمزية للعمليات العسكرية، لتصل إلى التلاعب بالكلمات. ايش، ماذا، تحمل جوابها في نفسها، لأن ايش تعني النار أيضا. ومن يعرف اللغتين العربية والعبرية لا بد أن يلاحظ القرب الشديد بين اللغتين على مستويات متعددة، من بينها وجود عدد كبير من الكلمات المتشابهة لفظاً والمختلفة معنى، في ما أطلق النحاة العرب عليه اسم الأضداد. غير أن عبقرية الجريمة استطاعت أن تتفوق على الخيال. إذ بينما اكتفى الروائي الإسرائيلي ا. ب. يهوشع بالإشارة إلى التباس كلمتي ايش (النار) وايشا (المرأة)، في قصته "مواجهة الغابات"، من ضمن البنية الرمزية لعمله الأدبي، فإن الجندي استخدم الكلمة في معنييها العربي والعبري كي تكون وسيلته لقتل الفلسطيني.[1]

3.5 الخلاصة

هكذا توصل المؤرخون الجدد إلى الطعن بالرواية الرسمية واتفقوا على كونها مركبة من مجموعة مقولات أو ادعاءات باطلة او غير دقيقة على الأقل. وكذلك فهم اتفقوا على تسميتها بـــ"الأساطير الصهيونية"، ولقد تمكنت جماعة المؤرخين الجدد من ضحد هذه الأساطير الأربعة بطرق مختلفة باختلاف الوثائق التي تمكن كل منهم من الحصول عليها. لكن اختلافاً أيديولوجيا بين هؤلاء يجعلهم يقرؤون المعطيات المتوافرة بين أيديهم بطرق مختلفة. و المقابل نجد أن تهاوي الطرح الصهيوني وظهور تباشير نهايته من شأنهما

[1] إلياس، خوري." النكبة بحسب المؤرخ الإسرائيلي ايلان پابيه".**جريدة النهار**(الكويت).20\5\2008.

إيقاظ طموحات الطروحات الأخرى للهوية. وهذا ما يفسر ردة الفعل العنيفة، لدى كافة أصحاب هذه الطروحات وظاهرة المؤرخين الجدد تكتفي بمجرد الدعوة للمراجعة التاريخية منذ فترة التأسيس وحتى الآن. وهي بذلك تبقي الأبواب مفتوحة أمام كافة طروحات الهوية الأخرى بعد نعيها للطرح الصهيوني.

لكن الملفت أن هذه الظاهرة بدأت تتجاوز هذه الحدود في ما يشبه رغبتها ببدء مقارعة طروحات الهوية الأخرى. فها هو ناخمان بن يهودا مثلاً ينقب في أعماق التاريخ اليهود وأساطيره الدينية ليدحض أسطورة الماسادا. بحيث تمكن قراءة هذه الخطوة وكأنها بداية شراكة بين المؤرخين الجدد وبين الاركيولوجيين العاملين على إخضاع الأساطير الصهيونية للدراسة الأكاديمية وللمعطيات الاركيولوجية الداحضة لهذه الأساطير والمشككة في مصداقتيها. فهل تكون حركة المؤرخين الجدد بعثاً أو تقمصاً لحركة التجديد الصهيونية (ماندلسون) وتجلياً معاصراً لها ؟ الملاحظ هنا أن الرواية الإسرائيلية الرسمية تختلف كل الاختلاف عن الرواية العربية الفلسطينية لإحداث عام 1948 ، وقد جاءت رواية المؤرخين الجدد لتأكد على الروية العربية الفلسطينية ولو بطريقة غير مباشرة، وهذا بالطبع كما أسلفت الدراسة نصر في الرواية التاريخية .

الفصل الرابع

أهمية التأريخ الجديد في إسرائيل والى ماذا أضفى ؟

4.1 تمهيد

وتكمن أهمية ما يطرحه هؤلاء المؤرخون الجدد–أو ما يطلق عليهم أحياناً مدرسة "التأريخ الإسرائيلي الجديد"– من أفكار في تحديها لكثير من الأساطير التي بنيت عليها المخيلة الإسرائيلية تجاه عدد من القضايا الأساسية سواء أكانت قبل تأسيس الدولة أو بعدها. ومن هذه القضايا تفكيك الصورة المثالية والرومانسية للتجمعات الاستيطانية في فلسطين في العشرينات والثلاثينات التي رسمتها الرواية الرسمية، حيث زرعت في عقول أجيال الإسرائيليين صورة بطولية لمهاجرين مثابرين لا هم لها إلا إصلاح الأرض اليباب، وحيث كانت علاقة هذه التجمعات فيما بينها غاية في التعاون، وعلاقتها مع جيرانها العرب غاية في التسامح، لكن العرب لم يبادلوها إلا العدوان والعداء. هذه التجمعات تظهر في كتابات المؤرخين الجدد. لقد ذهب الكثير من المفكرين و المثقفين العرب والفلسطينيون إلى أنه ينبغي النظر إلى ظاهرة المؤرخين الجدد في إسرائيل على أنها ما زالت في مرحلة التبلور، وأن نقاشاتهم داخل إسرائيل ما زالت تتم في إطار ضيق ومحدود، هو الإطار الأكاديمي أو الصحفي، ولا يعدو كل هذا النقاش إلا أن يكون نوعا من الترف الثقافي في إطار ما تدعيه إسرائيل من ديمقراطية. وأخذ هذا التيار يقلل من أهمية المؤرخين الجدد على أساس محدودية تأثيرهم داخل المجتمع الإسرائيلي نفسه.[1] وفي هذا الفصل سيتم توضيح أهمية التأريخ الجديد في إسرائيل، وأهم النتائج التي عمد التأريخ الجديد على بلوغها، وهل ساعد التاريخ الجديد على إحداث تغيير في البنية

[1] محمود سعيد، عبد الظاهر. **مدرسة المؤرخون الجدد في إسرائيل**. الإمارات: مركز زايد للدراسات والتنسيق، 2002 .ص35 .

المجتمعية في إسرائيل، ومن ثم سيتم وضع المؤرخين الجدد في ميزان التقييم، وستذهب الدراسة إلى تبيان التحول الراديكالي في خطاب بعض المؤرخين الجدد .

4.2 أهمية الأطروحات الإسرائيلية الجديدة

ويركز المؤرخون والأكاديميون الفلسطينيون بصورة أساسية على أن أهمية التأريخ الإسرائيلي الجديد تنبع من تشديده على جوهر الرواية التاريخية للفلسطينيين الخاصة بالأحداث المتضمنة في أبحاث المؤرخين الجدد، فهذا طريف ألخالدي يقول: " لقد كسبنا منذ بضع سنوات معركة تاريخية هامة في معركة تاريخ نشوء دولة إسرائيل وطرد الفلسطينيين .... لقد أجبرنا الإسرائيليين على إعادة كتابة هذه الفترة من التاريخ الفلسطيني الحديث وإن لم نجبرهم بعد على مواجهة النتائج الأخلاقية الناجمة عن مثل هذا الاعتراف".[1] أما المفكر والأديب الفلسطيني إدوارد سعيد فيرى أن أهمية المؤرخين الجدد الكبيرة تكمن في أنهم صادقوا على الرواية الفلسطينية لتاريخ الصراع مع الصهيونية وأنهم " أكدوا ما قال به الفلسطينيون دوما، المؤرخين منهم وغير المؤرخين، عما حصل لنا كشعب على أيدي إسرائيل" .[2] أما رشيد ألخالدي يرى أنه تكمن أهمية التاريخ الجديد أنه يؤسس لتصويب النظرة تجاه عدالة الحقوق الفلسطينية، وهو تصويب لا بد منه إذا أراد الجميع تحقيق سلام عادل وشامل في المنطقة، أضف إلى ذلك أن ألخالدي وفي معالجته للأسس الضرورية والعادلة لحل قضية اللاجئين الفلسطينيين، يرى أهمية مميزة

---

[1] خالد. الحروب. "المؤرخون الجدد الفلسطينيون والإسرائيليون". **مجلة الدراسات الفلسطينية**. عدد48. 2001: ص51–52 .

[2] المصدر السابق ، ص52 .

لهذا التاريخ الجديد في تصويب الحقائق المتعلقة بقضية تهجير الفلسطينيين وإعادة الصورة كما حدثت واقعيا، الأمر الذي يعتبره ضرورة أولية لأي تسوية سياسية، لأنه مرتبط بجانب توضيح العدالة التاريخية وتحميل الظلم الذي وقع على الفلسطينيين للطرف المسئول .[1] وتنع أهمية التأريخ الجديد من أن الكثير من الإسرائيليين على حد تعبير المؤرخ الإسرائيلي توم سيغف لا يفهمون النكبة ومع ذلك يوجد المزيد من الإسرائيليين ممن يعرفون أولا شيئا عن النكبة ويفهمون أن لإسرائيل دورا في المسؤولية عما حدث عام 1948 .[2] وقد طالب الكثير من المفكرين والأدباء والمؤرخين العرب والفلسطينيين، بالاتصال بهؤلاء المؤرخين وضرورة التواصل مع هذا التيار الذي على الرغم من محدوديته فانه قد مس أساسا من الأسس الهامة في البناء ألعقيدي الصهيوني، وهو البناء التاريخي للدولة.[3] بينما يرى المؤرخون الإسرائيليون الجدد ، أمثال بني مورس وسيتر نهيل وسيغف أنهم قدموا ما عليهم مهنيا وأكاديميا وضميريا من خلال تفسيرهم للرواية الإسرائيلية الرسمية عن 1948، وإبرازهم المسؤولية المادية والأخلاقية للقوات الإسرائيلية عن الحرب وما ينتج عنها[4]، وكيف تم الاستيلاء على الممتلكات العربية مثلما فعل سيغيف في كتابه 1948م ، والإسرائيليون الأوائل، خاصة في الفصل الخاص الذي جاء تحت اسم اقتسام الغنائم. تنبع أهميتهم أيضا في تقيدهم مقولة أن الإسرائيليين كانوا دائما هم دعاة

---

[1] المصدر السابق ، ص52 .

[2] توم، سيغف."فسيفساء من هويات وثقافات" **مجلة قضايا إسرائيلية**. عدد 4. 2001: ص17 .

[3] محمود سعيد، عبد الظاهر . **مدرسة المؤرخون الجدد في إسرائيل** .الإمارات: مركز زايد للدراسات والتنسيق، 2002 .ص35 .

[4] المصدر السابق ، ص36 .

سلام، بينما العرب هم دعاة الحرب وأصحاب مقولة (إلقاء إسرائيل في البحر)، وأوضحوا كيف أن الساسة الإسرائيليين لم يكونوا جادين في السلام وأضاف توم سيغيف أنه يكفيهم ما أثاروه عند الأكاديميين الإسرائيليين من شك في أن كثيرا من الذي كانوا يعتقدون أنه تأريخ، ما هو إلا أساطير قومية، وهكذا فإن هؤلاء المؤرخين يرون أنهم قطعوا نصف الطريق، أما النصف الثاني فإن على المؤرخين العرب أن يقطعوه بأعمال مماثلة ودور مشابه يتعلق بالدور العربي والرواية العربية للأحداث .[1] بل يذهب البعض إلى أن أهمية التأريخ الجديد تنبع من أنها يمكن أن تكون خطوة في التحول من إعادة التقديم إلى إعادة الإنتاج، أي إدخال الرؤية العربية إلى جوار الرؤية الإسرائيلية في عمليات التأليف، وصولا إلى تغليب الرؤية العربية حتى لا تكون مراجعات ما بعد الصهيونية إلا هوامش على المتن العربي الجديد . وأن هذا التأريخ الجديد هو ما دفع أبراهام بورج رئيس المنظمة الصهيونية العالمية في مؤتمر بازل الذي عقد في سويسرا عام 1997م وذلك بمناسبة مرور مائة عام على مؤتمر بازل 1897م . حيث دعا كل الصهاينة في العالم إلى منع إسرائيل من اضطهاد الغير، واعترف بأن الكثير من الأخطاء قد ارتكبت في حق الفلسطينيين .[2] وهو ما دفع الكثير من المفكرين الإنسانيين والمؤرخين الإسرائيليين، ليخرجوا عن صمتهم ويفلتوا من تحجرهم الفكري، ويذكر روجيه جارودي وماك فيرجيس في كتابهما " محاكمة الحرية " أن الصهيونية تبدوا اليوم أكثر من أي وقت

---

[1] محمود سعيد، عبد الظاهر. **مدرسة المؤرخون الجدد في إسرائيل.** الإمارات : مركز زايد للدراسات والتنسيق، 2002 .ص36 .

[2] احمد، المسلماني . **ما بعد إسرائيل بداية التوراة ونهاية الصهيونية.** القاهرة : ميريت للنشر والمعلومات، 2003. ص141 .

مضى حركة قومية عدوانية واستعمارية، ويستشهد جارودي في معرض دفاعه عن وجهات نظره خلال محاكمته التي جرت في فرنسا 1998 بسبب نشر كتابه " الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل" .[1]

ويقول المؤرخ والأكاديمي اليهودي برنارد فسرشتاين " إننا في الشتات نشعر بالاعتزاز بإسرائيل، ولكن السنين الأخيرة جعلت أي إنسان عنده إحساس يشعر بالخجل، ومن أسباب هذا ما كشفه المؤرخون الجدد من كذب كنا اخبرنا به، وقبلناه مثل حمار مطيع ، مثل قضية خروج الفلسطينيين من فلسطين بين الأعوام 1947_1948، كما أننا لا بد أن نشعر بالخجل لعدم مساعدتنا لهم عندما اضطهدوا في الأراضي المحتلة ".[2] هذا ويرى المؤرخ الفلسطيني اليأس منير في ولادة نص نقدي للرواية التاريخية الإسرائيلية السائدة أمر إيجابي جدا ، ومرجع قيمتها ووزنها أنها نبعت من إسرائيليين، ولأنها خلقت عددا من التساؤلات والاضطرابات داخل إسرائيل، ويرى منير أن النتيجة الأكبر لأعمال المؤرخين الجدد ليست داخل إسرائيل، وإنما في الخارج، حيث تساعد أعمالهم في ضرب صورة إسرائيل المثالية الفردوسية لدى العالم، كما أنهم اثبتوا مصداقية الرواية الفلسطينية، وأنهم زعزعوا الشعور الخاطئ بالبراءة حول ما حدث عام 1948، ويضاف إلى ذلك أنهم قدموا فكرة رئيسية مفادها أن إسرائيل ولدت من خلال جريمة بحق شعب.[3]

---

[1] المصدر السابق. ص141 .

[2] احمد، بهاء الدين شعبان. "الصهيونية وما بعدها دراسة في أبعاد ظاهرة المؤرخين الجدد".**مجلة صامد الاقتصادي**. عدد21. 1995 : ص327 .

[3] المصدر السابق. ص327 .

ويمكن اخذ حالة المؤرخ يحاييم فايتس، المحاضر في جامعة حيفا، كمثل نموذجي على الطريق التي قطعها الفكر الصهيوني، من المفاهيم الكلاسيكية للصهيونية إلى مرحلة المؤرخين الجدد، فهو ابن يوسف فايتس أحد رواد الاستيطان الصهيوني في فلسطين والمسئول البارز في الصندوق القومي اليهودي (القيرن قييمت) الذي ساهم في تهجير العرب من قراهم عام 1948، ولكنه في نهاية حياته أمن بأنه لا مناص من حل عادل يعترف بحقوق الفلسطينيين، ومثله يؤمن يحاييم أن المراجعات التاريخية لا تتوقف على المؤرخين، ولكنه يرى مثلا أن اربيل شارون رئيس الوزراء السابق، وقبل مرضه، تبنى أفكار بن غوريون حول حتمية إيجاد ما يشبه الوطن القومي للفلسطينيين، وهو ما ظهر في خطته للانسحاب من أجزاء من الضفة بعد غزة. ويقول الدكتور غال ليفي، المحاضر في الجامعة المفتوحة الإسرائيلية، إن المواضيع التي تطرق إليها المؤرخون الجدد كانت قد طرحت سابقا من آخرين غير يهود أو إسرائيليين، ولكن ميزة طرحها من قبل المؤرخين الجدد أنها جاءت من كونهم يهودا وأكاديميين. وقلل ليفي من مسألة رفع الحظر وفقا للقانون عن الوثائق الأرشيفية الرسمية قائلا " أعتقد بأن فتح الأرشيف الوطني الإسرائيلي لم يكن العامل الأهم، وبرأيي أنه خلال سنوات سبعينات وثمانينات القرن الماضي طرأ تغير على معاهد البحث العلمي بشأن التحليل التاريخي، وهذا أثر على المؤرخين الإسرائيليين الذين درسوا في الخارج، فأخذوا يطرحون أسئلة جديدة، ولم يكن ذلك نابعا من الكشف عن وثيقة جديدة، بقدر ما هو ناتج عن أسئلة جديدة ".[1]

---

[1] أسامة، العيسى. " ظاهرة غيرت إسرائيل ، المؤرخين الجدد أعادوا النظر في الرواية الرسمية الإسرائيلية عن

هذا ويرى المؤرخون الجدد أن التاريخ الرسمي للدولة الصهيونية قد عمد إلى تقديم تفسير سطحي ومتحيز للأحداث التي واكبت قيامها وحذف كل ما يمكنه أن يعطي صورة سلبية لها، وذلك لسببين أساسيين: أولهما أن الذين كتبوا هذا التاريخ لم يكونوا مؤرخين بالمعنى الحقيقي للكلمة، بل كانوا مسجلين للأحداث، كما أن معظمهم قد شارك في حرب عام 1948، وبالتالي لم يكونوا محايدين في رواياتهم.

ومن هنا أيضا جاء تركيزهم على فترة أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات، خاصة حرب عام 1948 بصفتها تمثل نقطة البداية في هذا الصراع وأيضا في ميلاد الدولة، وبالتالي فإن القراءة الصحيحة لما حدث بها أمر لا غنى عنه إذا أراد أحد تقييم التجربة "الإسرائيلية" برمتها. ومن خلال دراسة هذه الفترة بالاعتماد على الوثائق "الإسرائيلية"، دحض المؤرخون الجدد الادعاءات الصهيونية فيما يتعلق بعلاقتها بكل من الفلسطينيين والعرب وحتى اليهود.

هذا ويرى الكاتب الفلسطيني هشام الدجاني بقوة إلى جانب الانفتاح على المؤرخين الجدد الذين ينظر إليهم باعتبارهم جزءا من تيار أوسع هو تيار ما بعد الصهيونية كما ويدعوا إلى ضرورة التفاعل مع هذه الظاهرة عربيا وفلسطينيا، لأنها أضحت ظاهرة غير سطحية أو هامشية.[1] والمؤرخ الإسرائيلي مردخاي باراون يؤكد أهمية هذه الظاهرة في أنها نظرة

محنة الفلسطيني " **جريدة الشرق الأوسط**. 9\9\2006 .

[1] خالد، الحروب. "المؤرخون الجدد الفلسطينيون والإسرائيليون". **مجلة الدراسات الفلسطينية**.عدد 48. 2001: ص51 .

جديدة أكثر نضوجا للواقع بقوله: " يبدوا هذا وكأنه محاولة لتلطيف تعريف أكثر عدائية لما بعد الصهيونية كمشروع ثقافي، يهدف إلى خلق صراع أيدلوجي وسياسي بغية تغيّر الهوية الجماعية الإسرائيلية، وإقامة كيان قانوني يقوم على خطاب أممي وديمقراطي خالٍ من أي مكانة خاصة للتقاليد القومية لأي مجموعة عرفية خاصة ".هذا وقد قام مجموعة من النقاد الصهيونيين بوصفها (إسرائيل) مجرد نموذج أخر للاستعمار الغربي، وقد تم تسليط الأضواء على خصائص الاستبداد والإقصاء القائمة في المشروع الصهيوني المتناحي في فلسطين.[1] وعليه، يمكننا الافتراض أن شرائح واسعة من الجمهور اليهودي في إسرائيل تؤمن، إلى حد بعيد، بالرواية الرسمية المهيمنة بالنسبة لما جرى عام 1948، والتي تبرز فيها صورة" داود الصغير" (اليهود) الذي سدد ضربة قاصمة إلى "جوليات العملاق" (العرب)، أو صورة أخرى داعمة مفادها أن "بريطانيا" لم تكن تنوي إخلاء فلسطين، بل سعت بكل ما أوتيت من قوة لإفشال محاولات اليهود إقامة دولة صهيونية مستقلة في فلسطين. ومن هذا الافتراض يمكننا أن نفهم أيضاً الغضب الواسع الانتشار الذي تم إطلاقه ضد محاولات كتابة "الرواية التاريخية الجديدة" وضد كتابها، وذلك لأنهم حاولوا أن يضربوا بالصميم عمق هذه الاقتناعات التي يؤمن بها معظم الإسرائيليين والتي شكلت الطريق الذي سلكوه لرؤية أنفسهم ورؤية الآخرين من شعوب العالم. بل أكثر من ذلك يمكن القول إنهم يروون فيها مؤشراً لتقدير مصيرهم في الحاضر ومقدراتهم في

---

[1] مردخاي، بار أون . "**الكتابة الجديدة للتاريخ والهوية القومية " نحو صياغة رواية تاريخية للنكبة إشكاليات وتحديات**، تحرير مصطفى كبها. حيفا : مدى الكرمل،المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية.2006.ص239

المستقبل، كما أنها تكوّن أحد المعايير الأساسية للمسلك الذي يتبعونه لفهم هويتهم الجماعية. يرى البعض أن استمرار هيمنة هذه النظرية كل هذه السنوات يعود إلى العداء الدائم والكراهية المستمرة تجاه العرب، تلك المشاعر التي بدأت تترسخ في مجتمع "اليشوف" قبل حرب 1948 بكثير، ومع استمرار حالة الصراع والحرب مع الفلسطينيين والعرب فإن أمر تغيير الأطروحة الإسرائيلية الرسمية عما جرى عام 1948 يعتبر أمراً صعب الإدراك لمعظم الإسرائيليّين. ويقول بني مورس " وبصفتي مؤرخ آمل بان تكون مؤلفاتي، التي كشفت عن الوجه المخبوء المظلم للصهيونية، ساهمت في إغناء البحث في الحركة والدولة التي أنشأتها، وبصفتي مؤرخا هذا هو واجبي".[1]

4.3 إلى ماذا أدى التأريخ الجديد

إن التاريخ الجديد منذ ظهوره خاصة في وسائل الإعلام بدأ أسئلة مثيرة للقلق عن التصور الذاتي لإسرائيل المتمثل في كونها الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط، أو لمجتمع ينتمي إلى عالم الحقوق الإنسانية والمدنية والقيم الكونية . لقد كان لظهور التاريخ النقدي في إسرائيل في أوائل التسعينيات، والمعروف باسم التاريخ الجديد، الفضل في إعادة النكبة إلى مركز الجدل الأكاديمي والشعبي حول هذا النزاع، هذا ما أضفى الشرعية على السرد الفلسطيني، بعد أن صوره طوال عدة سنوات، صحفيون وسياسيون وأكاديميون غربيون على أنه دعاية كاذبة .[2] وهذا وبالتالي أدى إلى حدوث تغيرات في

---

[1] بيني، موريس."قمت بعمل صهيوني. "**مجلة الدراسات الفلسطينية** . عدد 33 . 1998: ص111 .

[2] ايلان ، بابيه. "النكبة في التاريخ والحاضر" ، **نحو صياغة رواية تاريخية للنكبة إشكاليات وتحديات** . مصطفى

بنية المجتمع وإلى حصول تغيرات، أيضا في الوعي التاريخي الإسرائيلي في مفهومين: الأول : " انتقال من وجود وعي تاريخي متجانس ومتطابق إلى وجود وعي تاريخي متباين، وغير متجانس، أي الانتقال من رواية واحدة إلى تعددية الروايات. والثاني هو تأدية الحوار الشعبي إلى نشوء مواقف تتناقض، أو بلهجة مختلفة، تعدل الموقف الذي كان سائدا بقوة في الفترة الأخيرة، أي الانتقال من وعي تاريخي قوي متفق عليه اجتماعيا، إلى وعي تاريخي متعدد متناقض صراعي. ما هو حاصل، مؤخرا في الحوار التاريخي الإسرائيلي يشكل انتقالا من صوت إسرائيل الصوت الرسمي الصهيونية الكلاسيكية وحركة العمل ودولة إسرائيل الرسمية إلى أصوات متعددة ومختلفة لم يعد باستطاعة الرقابات المختلفة أن تقدر عليها.[1] هكذا سعى المؤرخون الجدد إلى تبديد أوهام "الإسرائيليين" ويهود العالم فيما يتعلق بالأساطير الصهيونية لتاريخ دولتهم، وهم لا يرون في ذلك أي انتقاص لإسرائيليتهم ولكن محاولة لكشف نقائصها من اجل معالجتها ودفع هذا المجتمع إلى التصالح مع نفسه ومع الآخرين. وأن هذه الظاهرة قد طالت جميع المؤسسة الصهيونية من حيث علم الاجتماع، والتاريخ، والثقافة، حيث لم يقتصر عمل هؤلاء المؤرخين على دراسة أو مراجعة حرب 1948 فقط، حيث عمدوا إلى محاولة تشريح الدولة الأم من منظور بحثي أكاديمي بحت، حيث وصفهم داني أو بنشاين بالسكاكين التي

كبها(محررا) . حيفا: مدى الكرمل ، المركز العربي للدراسات الاجتماعية والتطبيقية ، 2006 . ص269-270 .

[1] اوري، رام. "**الذاكرة والهوية ، سوسيولوجيا نقاش المؤرخين الجدد في إسرائيل**" .ترجمة انطوين شلحت. مجلة الكرمل. عدد51. 1997: ص224 .

تذبح الجسد الإسرائيلي، وأنهم يكتبون من منطلق الكراهية ليس الا .[1] وأن هؤلاء المؤرخين حاولوا ولو بطرقة غير مباشرة في اتجاه إظهار وجه الحقيقة من وجهة نظرهم في الروايات التي تناولوها، حيث أن الغرب تعود على أن لا يستمع للقضية الفلسطينية إلا من وجهة نظر إسرائيلية ، حيث اتجه هؤلاء المؤرخين بدراساتهم إلى الغرب، وأن هؤلاء المؤرخين قد تناولوا موضوعات ونشروها لا تسمح كثيرا من المجتمعات الغربية تناولها ومناقشتها حتى على المستوى الأكاديمي، مثل فرنسا، التي أصدرت قانونا يمنع تناول موضوعات تتعارض مع الرواية الإسرائيلية الرسمية، والتي تم تقديم المفكر روجيه جارودي إلى المحاكمة لمجرد تشكيكه في أرقام ضحاي الهولوكوست.[2]

إضافة إلى هذه النتائج، فقد حدث تحول في موقف الرأي العام الإسرائيلي، كان من نتائجه الطلب من بعض المؤرخين إلقاء المحاضرات والحديث أمام طلاب المدارس الإسرائيلية التي لا تذكر كتبها المدرسية شيئا من مأساة الفلسطينيين، مما يعتبر هذا من الانفتاح أو التغير في الموقف إشارة إلى تحول في النظر إلى الماضي وصورة الحاضر، الأمر الذي يحتاج منا إلى وقفة تقييم وانتباه كبيرين.

---

[1] داني، روبشتاين. المؤرخون الجدد في إسرائيل ، **صحيفة هأرتس** . 1994\6\10 .

[2] محمود سعيد، **عبد الظاهر .مدرسة المؤرخون الجدد في إسرائيل** .الإمارات : مركز زايد للدراسات والتنسيق، 2002 . ص37-38 .

حيث نجح هؤلاء المؤرخون في تغيّر مصطلحات النقاش فيما خص التاريخ الصهيوني الإسرائيلي، مركزين على تفحص الأكلاف التي رتبها تنفيذ الحلم الإسرائيلي .[1]

إن ما كشفه المؤرخين الجدد هم ما دفع ليمور لفنان(وزيرة التربية والتعليم في حكومة شارون)إلى إلغاء كتاب دراسي في مادة التاريخ، وهذا لا شك متصل بالمتغيرات في المجتمع الإسرائيلي، وأن هناك تحولات كبرى في التربية والمجتمع وأن المؤرخين الجدد هم أصحاب الريادة في ذلك ، ويعلق سيغف "أمر مشروع أن نجد مؤرخا يقول: أيتها الدولة العزيزة، لقد فكرت أن الأمور هكذا ، لكنها ليست كما تفكرين". [2]

أضف إلى ذلك أن هذه الظاهرة تحدت المواقف الأساسية للصهيونية، وقد تحول التأريخ الجديد لحرب عام 1948م إلى بحث ما بعد الصهيونية في اللحظة التي اتسعت وتشعبت مواضيع البحث . فبدأ باحثون إسرائيليون في دراسة بداية الصهيونية، بصورة لم يسبق بحثها في الماضي، لقد تجرأوا على دراستها كظاهرة كولونيالية وليس قومية وحسب. ذلك البحث تقصى كيف تنطبق النظريات حول الكولونيالية على الحالة الصهيونية، وقارن بينها وبين حالات أخرى . وأن هذا البحث الجديد لم يكشف سلوكا معقدا على المستوى الأخلاقي والأثني للصهيونية أو لدولة إسرائيل في الماضي وحسب، بل ألقى بظلال من

---

[1] نور الدين، عليان. "المؤرخون الإسرائيليون الجدد وكتابة النكبة بين الالتزام الصهيوني والبحث عن الذات".**مجلة صامد الاقتصادي** . عدد114 . 1998 : ص139 .

[2] المصدر السابق ، ص25-26 .

الشك على مهنية جيل الباحثين السابق.[1] يتم الإشارة هنا هنا إلى أن التشكيك في الرواية التاريخية الرسمية لتأسيس إسرائيل، ليس بجديد ويمكننا العودة إلى سنوات الستينيات من القرن الماضي، وبالتحديد إلى المفكرة الأميركية ذات الأصل الثقافي اليهودي حنا أرنت التي سبق أن قدمت بعض أفكارها على موقع الجزيرة نت. ففي كتابها حول محاكمة النازي إيتشمان، أوردت أرنت مدى التواطؤ الذي طبع علاقات الحركة الصهيونية الألمانية مع السلطات النازية. كما شددت على سياسة بن غوريون الرامية إلى تأسيس هالة خرافية حول شخصيته الكاريزمية. وبالفعل فإن أول الرموز التي سقطت مع أعمال المؤرخين الإسرائيليين الجدد هو رمز بن غوريون بوصفه قائدا وطنيا مؤسسا. إذ تحمله أغلب هذه الدراسات الجديدة المسؤولية المباشرة على بلورة وصياغة وتنفيذ مخطط دالي الرامي ظاهريا إلى حماية اليهود عن طريق تعليمات تبرر القتل والتهجير. وهذا ما يكشف عنه النص الرسمي للمخطط الذي أصبح بالإمكان الاطلاع عليه بعد فتح الأرشيف الإسرائيلي الرسمي والخاص. وقد أورد إيلان بابيه مقتطفات منه أكد من خلالها بن غوريون على ضرورة تدمير القرى بحرقها أو بتلغيمها، وعلى ضرورة سحق كل مقاومة وطرد السكان خارج الحدود.

وتعود هذه الدراسات لتؤكد كذلك المجازر التي ارتكبت في حق الفلسطينيين القرويين والبدو، مثل حالة دير ياسين، للتأكيد على المسؤولية الإسرائيلية التامة عنها. وبسقوط

---

[1] ايلان، بابيه "**المجتمع الإسرائيلي بين ما بعد الصهيونية والصهيونية الجديدة**"**أوراق إسرائيلية**. ترجمة مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ، رام الله : عدد 6 .2001 . ص31 .

أسطورة بن غوريون سقطت كذلك أسطورة هذا المخطط الذي قال عنه أهارون زيسلينغ المكلف بالزراعة في اجتماع وزاري إسرائيلي في 17 نوفمبر/تشرين الثاني 1948: "لم أستطع النوم البارحة. إن ما يجري يجرح روحي وروح عائلتي وأرواحنا جميعا... يتصرف اليهود الآن مثل النازيين، وهذا يفجر كياني".[1] وهذا الاتجاه لا شك بحاجة منا إلى وقفة جادة ومراجعة الحسابات قليلا ، حيث هؤلاء يحتاجون منا إلى دعم وتأييد لمواجهة الضغوط الصهيونية التي دأبت على كبت الحرية الأكاديمية في الجامعات الأوروبية و الأمريكية، ووأد المحاولات الصهيونية القليلة التي تظهر بين الحين والآخر للبحث عن الحقيقة التاريخية الضائعة وسط هذا الطوفان الهائل من الكتابات الصهيونية المزيفة للتاريخ، ولعل من أهم أشكال الدعم والتأييد الذي يحتاجه هذا الاتجاه يمكن في تأسيس مدرسة تاريخية عربية جديدة تفسر النتائج التي توصلت إليها الكتابات الغربية وتفصلها وتنشرها بين جماهير القراء في الغرب من خلال التأليف والترجمة إلى اللغات الأوروبية، وتنمي لدى العرب الحس التاريخي ، وتقوي الدافع القومي ولا تتوقف أبدا عن الكتابة في مجال التأريخ الفلسطيني حتى لا يطغى الواقع السياسي على حقائق التاريخ.[2]

ويأتي دور المثقفين العرب أيضا، في دراسة تطورات هذه الظاهرة بعمق أدق كجزء من محاولة تعمق تطورات الواقع الإسرائيلي ومجريات الأحداث فيه ويفيد في تحقيق هذه

---

[1] عادل، لطيفي. " **المؤرخون الإسرائيليون الجدد من الأسطورة إلى النكبة**". **www.algazeera.net** 2009\5\16

[2] محمد،خليفة حسن.**عروبة فلسطين والقدس في التاريخ القديم**. الإمارات: مركز زايد للتنسيق والمتابعة، 2002 ص97.

الغاية ترجمة كتاباتهم، وطبعها، ونشرها، وإدارة حوار واسع حولها، لاطلاع الأوساط العربية المعنية على جهدهم، وللاستفادة مما توفر لهم من مصادر، وتيسير لهم من معلومات، ولتأكيد الحقيقة الأولى خلف ميلاد وصعود هذه الظاهرة .[1]

4.4 المؤرخون الجدد محاولة للتقييم

إن الكثير من الكتاب الفلسطينيين في معرض حديثهم عن المؤرخين الجدد في إسرائيل، يلمسون العديد من التناقضات في مواقف وكتابات المؤرخين الجدد، مثل اعتبارهم الصهيونية (كعقيدة ونظام)، ضرورة لليهود، وتبرير بعضهم للصهيونية كحركة استحواذ رغم اعترافهم بالظلم الفادح الذي تعرض له الفلسطينيون بكونه استحواذا ضروريا، كما أنهم، برغم إقرارهم باستخدام القوة لتفريغ الأرض الفلسطينية من سكانها، فإنهم في نهاية المطاف عازفون عن الإقرار بالمسؤولية الصهيونية، وتبريرهم ذلك بسبب ظروف الحرب، رغم اعترافهم بأن ذلك كان عملا لا أخلاقيا .[2] أما الكاتب الفلسطيني عبد القادر ياسين فيرى أن ظاهرة المؤرخين الجدد في إسرائيل، ظاهرة جديدة لا تعكس إلا أزمة ضمير أكاديميين على ما اقترفه آباؤهم في حق شعب فلسطين، ما جعل أولئك المؤرخين يبحثون، حثيثا، عن مخرج يفضي إلى إراحة ضمائرهم وتبرئة أشخاصهم من الأعمال البربرية التي اقترفها أسلافهم، إلى ذلك فإن الاعترافات بالجرائم لا تعدو غسل تاريخ

---

[1] أحمد، بهاء الدين شعبان. "الصهيونية وما بعدها دراسة في أبعاد ظاهرة المؤرخين الجدد". **مجلة صامد الاقتصادي**.عدد21 .1998 : ص333 .

[2] احمد، بهاء الدين شعبان."الصهيونية وما بعدها دراسة في أبعاد ظاهرة المؤرخين الجدد". **مجلة صامد الاقتصادي**. عدد21 . ص328 .

دولة، تريد أن تستثمر ما بين يديها، بعد أن تفلت به من رقابة الرأي العام العالمي.[1]

وهناك من المثقفين العرب من يرى أن مهمة المؤرخين الجدد لا تتعدى الدفاع عن المشروع الصهيوني وإعادة إنتاجه من جديد، ويحذر من الانجرار إلى إغراء الانجذاب إلى أطروحاتهم الصهيونية الملغومة وفي طليعة هؤلاء المثقفين يأتي كلوفيس مقصود. [2]

حيث يحذر أولا من المبالغة في اعتبار هذه الظاهرة بمثابة تراجع عن مقومات وأسانيد المشروع الصهيوني، وأنه ينبغي علينا أن نعي ونتدارس ما تنطوي عليه هذه المبادرة من احتمالات ومعان حتى نتمكن من التعامل معها بدقة ، ونحرص على تأكيد أن هذه المراجعة تأتي ضمن إطار المفهوم الصهيوني وليس تمردا عليه أو انسلاخا عنه ، وأن كل الذي يقوم به المؤرخون الجدد لا يتعدى (إيجاد مخرج للمأزق الأخلاقي الذي تجد إسرائيل نفسها فيه) ، وبغية حماية المشروع الصهيوني وتطويره وجعله أكثر مقبولية للمجتمع الدولي ولكي تكون (إسرائيل) بمنأى عن المساءلة بالنسبة للأجيال الإسرائيلية القادمة ".[3]

وهناك أيضا تحليلات تختزل مدرسة المؤرخين الجدد إلى منارات تاريخية سياسية لا يحسن فهمها إلا من زاوية الصراع بين اليمين واليسار داخل إسرائيل، ومن زاوية ترويج

---

[1] المصدر السابق ، ص329 .

[2](كلوفيس مقصود هو سياسي بارز وأكاديمي لبناني قدير ومضطلع وممثل الجامعة العربية الأسبق في الأمم المتحدة) .

[3] خالد، الحروب. " المؤرخون الجدد الفلسطينيون والإسرائيليون"، **مجلة الدراسات الفلسطينية**. عدد 48. 2001 : ص52-53 .

أطروحات جديدة تتفق مع نظرة إسرائيل الجديدة إلى نفسها وموقعها في المنطقة وطبيعة علاقتها بمحيطها العربي. فمثلا: بشأن النقطة الأولى –صراع اليمين واليسار – يرى سمير اليوسف أنه بسبب كون معظم المؤرخين الجدد أعضاء أو أنصارا بالأحزاب اليسارية (الإسرائيلية) الداعية إلى سلام يقوم على أساس الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة عام 1967م، فإن غايتهم ليست الحقيقة المطلقة دون سواها، وإنما تقديم روايتهم هم بديلا للرواية السائدة، من ثم تقديم سياستهم، سياسة الحمائم على سياسة الصقور التي ما برحت تدير الدولة العبرية [1]. أما الكاتب المصري امني اسكندر يأخذ على المؤرخين الجدد الإسرائيليين أنهم ما زالوا في الهوامش، لا يجرؤون على طرح الأسئلة الكاشفة والكلية. أما الدكتور عزمي بشارة الأكاديمي والسياسي الفلسطيني يرى أن الخطاب الذي يهيمن بالتدريج، على الشارع الإسرائيلي، ويصل إلى القمة في مرحلتها الحالية، هو خطاب يميني متطرف، ويندرج ويتفاعل مع الخطاب الديني، وهو خطأ يكاد يكون فاشيا في أطروحاته، وبالتالي فإن ما بعد الصهيونية في رأي د. بشارة قد تكون الصهيونية وليس الليبرالية، وقد يكون ما بعد الصهيونية هو الفاشية وليس بالضرورة – الليبرالية .[2]

لكن علينا الإشارة في نفس الوقت إلى أن هذه الموضوعية التاريخية تبقى منقوصة وعقيمة إلى حد ما بسبب عدم اعتماد المؤرخين الإسرائيليين الجدد على مصادر غير

---

[1] المصدر السابق ، ص53–54 .

[2] احمد، بهاء الدين شعبان. "الصهيونية وما بعدها دراسة في أبعاد ظاهرة المؤرخين الجدد". **مجلة صامد الاقتصادي**. عدد21 . ص330 .

المصادر الرسمية الإسرائيلية. فمن غير المعقول مثلا عدم الاعتماد على المصادر العربية حول أحداث النكبة وكذلك على المصادر الرسمية البريطانية. كما أنه من غير المعقول تصور كتابة تاريخ أحداث فلسطين زمن النكبة مع تغييب المصادر الشفهية الفلسطينية.

إذ كيف نكتب تاريخ فاعلين تاريخيين ما زالوا أحياء دون سماع وجهة نظرهم. قد يفهم ذلك في السياق السياسي الحالي بما أن المهجرين خارج فلسطين، لكن هذه الحجة تسقط إذا ما اعتبرنا عرب 1948 الذين يسهل على المؤرخ الإسرائيلي سماع شهادتهم. هذا يعني أننا لم نخرج تماما من مرحلة كتابة التاريخ بعيون المنتصر. وكأن التحول تم أكثر على مستوى المصادر لا على مستوى المنهج. أما على المستوى السياسي الراهن فنلاحظ أن المؤرخين الإسرائيليين الجدد لم يؤسسوا لمنظومة فكرية داخلية قادرة على إثمار البحث التاريخي على مستوى الواقع السياسي. فرغم إعادة النظر في أسطورة التأسيس فإن بعضهم حافظ على مواقف سياسية متضاربة أحيانا مع نتائج أبحاثهم. لكن من المهم التأكيد على بداية السقوط الرمزي لأسطورة التأسيس الإسرائيلي التي أسست لحالات شاذة من التكلس الفكري والمعرفي شملت البلدان الغربية ذاتها.

وأعطي مثلا عمليا على ذلك من خلال الحالة الفرنسية. فقد استقرت في بلد الثورة والحريات حالة غير معلنة لتحريم التشكيك في أسطورة التأسيس الإسرائيلي باعتباره ضربا من ضروب "اللاسامية". مع هذا التحول الجزئي في مواقف المؤرخين الإسرائيليين أصبح هناك سند معرفي مهم للخطاب الذي طالما ندد بقيام دولة إسرائيل باعتبارها امتدادا

للتاريخ الاستعماري الأوروبي .[1] أضف إلى هذا أن هؤلاء المؤرخين لماذا لا يعملون ضمن برنامج صهيوني جديد؟ يقضي بالاعتراف جزئيا بأخطاء القيادات الصهيونية الإسرائيلية السابقة، حيث تعمل القيادات الجديدة على تصويب العلاقات المستقبلية، وأنهم هؤلاء المؤرخون الجدد يحمون الدولة الإسرائيلية ويسوقونها لدى المثقفين والأكاديميين العرب، وأن تأثيرهم محدود حيث يشكك الكاتب بمصداقيتهم ويتساءل أنه هل من باب الصدفة أن تنشر دراساتهم وأبحاثهم في مجلات الأكثر شهرة وأن دور النشر العالمية في أمريكيا وبريطانيا وفرنسا تتولى طباعة مؤلفاتهم ؟ حيث أن هذه الظاهرة هي وجه آخر للصهيونية أثرت أن تظهره بعد فشل المشروع أو الوجه الأول وخاصة بعد هزيمة لبنان عام 1982م وتفجر الانتفاضة الفلسطينية عام 1987 .[2]

4.5 المؤرخين الجدد الوجه الأخر

وإذا كان ما جمع بين المؤرخين الجدد محاولتهم تقديم رواية جديدة لما حدث، فإن خلفياتهم السياسية والفكرية فرقت بينهم، فبعضهم محسوب على التيار اليساري الراديكالي وفقا للتصنيف الإسرائيلي، مثل إيلان بابيه الأستاذ في جامعة حيفا والمدافع عن حق عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم. وآخرون ينتمون إلى ما يمكن وصفه بالتيار الليبرالي، مثل آفي شلايم، أو الليبرالية الاشتراكية على طريقة حركة العمل الإسرائيلية مثل توم

---

[1] عادل، لطيفي. " **المؤرخون الإسرائيليون الجدد من الأسطورة إلى النكبة**". www.algazeera.net 2009\5\16

[2] محمد، عيسى صالحية. "المؤرخون الجدد وإعادة بناء الوقائع " **مجلة العربي** .عدد 512 .2001: ص23 .

سيغيف.وقسم ثالث لم يخف قط ميوله الصهيونية اليسارية، مثل بيني موريس وهو الأبرز بينهم ويعتبره البعض مؤسس هذا التيار، من خلال الأفكار الجريئة التي حملها كتابه "ولادة قضية اللاجئين الفلسطينيين".

ولكنه أظهر تحولا مفاجئا بعد ذلك، واعتبره آخرون مجرد تطور وليس تحولا، حيث أضاف في طبعات الكتاب اللاحقة المذكور آنفا أن الاعتراف بجانب من المسؤولية الأخلاقية يعني إزالة عبء التاريخ عن إسرائيل، وأعلن في مقابلة شهيرة في سبتمبر/ أيلول 2004 أن العرب برابرة العصر الحديث، وتمنى لو أن بن غوريون أكمل مهمة "تنظيف" فلسطين التاريخية من العرب وأن إسرائيل ستدفع ثمن هذا الخطأ. وتيار المؤرخين الجدد عموما تصدع وتفكك وفقد فعاليته السابقة في المؤسسة الأكاديمية الإسرائيلية، خاصة أنه وقعت تصادمات في المنهج والأفكار بين بعض أبرز أقطابه مثل بيني موريس وإيلان بابيه على سبيل المثال. فقد ازداد إيلان بابيه نقدا للصهيونية ولإسرائيل وازداد تعاطفا مع الرواية الفلسطينية للنكبة، وصدر له مؤخرا كتاب بعنوان "التطهير العرقي في فلسطين". أما موريس فقد استقر في وسط الحالة الصهيونية ولكن على طريقته التي تريد أن تجمع بين الدراسة الأكاديمية والنقد العلمي والحفاظ على مكتسبات الصهيونية التاريخية، وهو ما يرى فيه بطبيعة الحال خصوم الصهيونية أمرا مستحيلا.هذا التصدع يعد بتعدد رواية الترحيل الإسرائيلية وما يتعلق بها أكثر فأكثر، بغض النظر عن المآل الذي ستصله الرواية الرسمية أو رواية المؤرخين الجدد قبل

تفككهم[1]. لقد بقي الجدل على حاله بين المؤرخين الجدد ومعارضيهم بغير حسم طيلة التسعينيات، وقد كان المؤرخون يزدادون انتشارا وتكتب كتاباتهم اهتماما، وكان الآخرون ينظرون في تقدير واحترام . ولما جاءت الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى) ودخلت إسرائيل اكبر مأزقها منذ نشأتها، تغيرت الكثير من المواقف وتبدلت الكثير من الرؤى، وتحرك الجميع نحو اليمين، واختفى هامش الاعتذار وكأن شيئا لم يكن . حيث صرح المؤرخ الإسرائيلي الجديد بين مورس إلى وكالة رويترز للأنباء في 27 يناير 2002م حيث قال (سوف ننتصر في النهاية) وقال توم سيغيف (أن الفلسطينيين يدفعوننا ثانية للعودة إلى التوجه القبلي، والارتماء في أحضان الصهيونية). وقد نقلت وكالة رويترز عن عدد من المؤرخين الجدد قولهم (إن القدرة على التعاطف مع الفلسطينيين الذين يعيشون تحت الاحتلال قد انهارت تماما).[2] لقد بدأ بعض المؤرخين الجدد و على رأسهم بيني موريس والذي تم تصنيفه كأول مؤرخ جديد وكأنهم فيما مضى من نقد واعتراف، كانوا يمارسون رياضة ذهنية وتمارين أكاديمية بغية دعم سيرتهم الذاتية أو أنهم كانوا يمارسون نوعا من الاستعراض والدلال تحميه قوة إسرائيل ونجاحها الكبير.[3]

حيث يخرج علينا المؤرخ الإسرائيلي بيني موريس في مقابلة مع صحيفة هأرتس مؤكدا على أنه صهيوني بالدرجة الأولى وأن إسرائيل وجدت لتبقى، حيث في هذه المقابلة

---

[1] شفيق، شقير. " **الترحيل في الرواية الإسرائيلية**" **www.algazeera.net** 24\7\2007 .

[2] احمد،المسلماني.**ما بعد إسرائيل بداية التوراة ونهاية الصهيونية**.القاهرة: ميريت للنشر والمعلومات،200 ص153

[3] المصدر السابق . ص54 .

المفاجئة يؤكد أن بن غوريون كان على حق في ترحيل الفلسطينيين من أرضهم ويؤكد " لو لم يقم بالذي قام به، لما كانت قد قامت الدولة. وهذا يجب أن يكون واضحا، لا يمكن تجاوز ذلك، بدون اقتلاع الفلسطينيين، لما انتصبت الدولة الصهيونية هنا " .ويؤكد أن ترحيل الفلسطينيين ليس جريمة حرب، وأن في الحرب يجب أن تلطخ يديك .[1]ويؤكد أن ما حدث للفلسطينيين هم عملوا على إجبار القوات الصهيونية على ذلك ويؤكد أن إسرائيل كانت تدافع عن نفسها ليس إلا . وعندما سئل عن طوابير اللاجئين، والقوات الصهيونية تنظر إليهم علق على هؤلاء الجنود " أنا بلا شك أتفهمهم . أنا أتفهم دوافعهم. أنا لا اعتقد أنهم كانوا يشعرون بأي وخزة ضمير، ولو كنت مكانهم لما شعرت بأي وخزة ضمير أيضا. بدون هذه العملية، لما كان بإمكانهم الانتصار في الحرب ولما أقيمت الدولة " وهو بالطبع لا يلومهم أخلاقيا".[2] ويتابع موريس بقوله " أنا اشعر بالشفقة على الشعب الفلسطيني والذي حقا مر في مأساة. أنا اشعر بالشفقة على اللاجئين أنفسهم . ولكن إذا كان هناك مصداقية للرغبة في إقامة دولة صهيونية هنا، فلم يكن هناك خيار أخر . كان من المستحيل أن نترك طابورا خامسا كبيرا داخل البلاد . منذ اللحظة التي هوجم فيها اليشوف " المجتمع اليهودي في فلسطين قبل 1948م" من قبل الفلسطينيين وبعد ذلك من قبل الدول العربية، لم يكن هناك خيار آخر سوى ترحيل المجتمع الفلسطيني . ترحيلهم

---

[1] بيني موريس. مقابلة أجراها معه أري شافيت بتاريخ 18\1\2004 . ونشرت في **صحيفة هأرتس**. ترجمة إبراهيم مكاوي. مجلة كنعان .عدد 7 : ص44 .

[2] المصدر السابق . 45 .

خلال الحرب ".[1] وفي سياق تعليقه على الجرائم التي ارتكبت بحق الفلسطينيين عام 1948م يقول: " هذه الجرائم حرب صغيرة . إجمالا، لو أخذنا جميع المجازر وعمليات الإعدام عام 1948 ، فنجد أن حوالي 800 شخص فقط قتلوا. بالمقارنة مع المجازر التي ارتكبت في البوسنة فهذه الأعداد تعتبر للتسلية. بالمقارنة مع المجازر التي نفذها الروس ضد الألمان في ستالينغراد فهذا علف دجاج، عندما تأخذ بالحسبان بأنه كان هناك حرب أهلية دامية هنا وانه قد خسرنا 1 بالمائة من المجتمع ، ستجد أننا تصرفنا بشكل جيد".[2] وفي مقالته " قمت بعمل صهيوني" يؤكد بني مورس أنه صهيوني أصيل، "حسب علمي ، ليس ثمة بين المؤرخين الجدد الوضعيين من يصف نفسه بأنه ما بعد صهيوني، أو بأنه " معاد للصهيونية " فأنا ، مثلا ، أعتبر نفسي ، بالتحديد، مواطنا صهيونيا. وأعتقد أن من حق كل شعب أن تكون له دولة، بما في ذلك الشعب اليهودي ، وأؤيد قيام الدولة الصهيونية ، على الرغم من الظلم الشديد الذي لحق بالفلسطينيين من جراء ذلك، وأؤمن باستمرارية هذه الدولة كدولة صهيونية ".[3] هذا وقد كرر بني مورس على شاشة التلفزيون في جامعة بن غوريون دعمه للتطهير العرقي للفلسطينيين مدعيا أن هي أفضل الوسائل لحل الصراع في فلسطين .[4]

بهذه الطريقة ينزع موريس الصفة القومية عن الصراع الفلسطيني والعربي الإسرائيلي،

---

[1] المصدر السابق ، ص46 .

[2] نفس المصدر السابق ، ص47 .

[3] بيني ، موريس. "قمت بعمل صهيوني". **مجلة الدراسات الفلسطينية**. عدد33، 1998 : ص111 .

[4] ايلان، بابيه. "اسرائيل الكبرى" . **مجلة الكتب وجهات نظر** . عدد65 : ص280 .

ليتحول إلى جزء من صراع الحضارات وفي نفس الوقت يجرد الفلسطينيين من كل جدارة إنسانية محتملة. فرغم أن جزءا من كراهية الفلسطينيين مرجعه ما فعله الإسرائيليون بهم، كما يقول، ألا إن اكتشاف أسباب الكراهية غير مهم من وجهة نظره." عندما تواجه مقاتل متسلسل الجرائم، لا يهم معرفة لماذا أصبح كذلك ، المهم إما إلقاء القبض على القاتل، أو إعدامه، البرابرة الذين يريدون قتلنا، الناس الذين يرسلهم المجتمع الفلسطيني لتنفيذ عمليات إرهابية، وبالطريقة نفسها المجتمع الفلسطيني نفسه، يشبه هذا المجتمع في هذه اللحظة قاتلا متسلسل الجرائم، هذا المجتمع مريض جدا، ويجب معاملته معاملة الأفراد الذين يرتكبون جرائم متسلسلة" .[1] فمن الملاحظ هنا أن المؤرخ الذي أسهم أكثر من غيره في كشف مدى رسوخ فكرة الترانسفير في الفكر الصهيوني، ومدى ما بذله المؤرخون والمنظرون الأيديولوجيون الصهيونيون من جهد لتمويه هذه الحقيقة ضد العقود الأولى في القرن العشرين، ومدى ما بذلوه من جهد ، ومن وقت، ودعاية لإنكار حقيقة ما حدث في العام 1948، لا يعتنق الرواية الرسمية للمجابهة الحالية تتاخم حد العصابة وحسب، بل ويدعو في العام 2002 الى استكمال ما لم يحققه بن غوريون قبل أربعة وخمسين عاما أيضا .

لا شك أن هذا النوع من التحولات الشخصية والفكرية الراديكالية، يثير تساؤلات جدية وعميقة حول الأسباب والدوافع، سيما وأن تحولات مشابهة طرأت على مواقف عدد كبير من المثقفين والأدباء الإسرائيليين بعد الانتفاضة، وأن بعضهم تبنى مواقف علنية لا تبتعد

---

[1] حسن، خضر. "الجلاد بلا قداسة ولا دموع". **مجلة الكرمل**. عدد79 .2004: ص80 .

كثيرا عما عبر عنه بيني موريس. وهم كانوا مثله في معسكر اليسار– أي الجناح العمالي الصهيوني وتبنوا مثله دعوات للانسحاب من الضفة الغربية وقطاع غزة، وكذلك قيام دولة فلسطينية، ولكنهم عادوا ما بعد الانتفاضة " إلى الخنادق للدفاع عن إسرائيل " كما عبر عاموس عوزفي في وقت مبكر، بعيد انهيار مفاوضات كامب ديفيد .[1] ويوضح ايلان بابيه موقف بني موريس" يريد أن يقنعنا بأن ليست هذه طبيعة الجدل حول كتابة التاريخ . مواقفه كما عبر عنها في مقالته في (نيوريبابللك) في حين أن المؤرخين، لهم مواقف سياسية وأهداف، فان مهمتهم كباحثين تتوقف على كشف الحقيقة والأحداث والعمليات التاريخية وأن يوضحوا الماضي بشكل موضوعي ودقيق " هذا هو الحلم البريء، ولكن في حالة موريس هذا ليس حلما بريئا بل هذا استهزاء واضح. مؤرخ إسرائيلي يبرر التطهير العرقي يكتب حول" ولادة مشكلة اللاجئين الفلسطينيين وحتى أنه يقوم حديثا بإعادة نشر صيغة منقحة في كتابه لا يستطيع أن يدعي بأنه مؤرخ محايد".[2]

ويتابع ايلان بابيه على مواقف بني موريس معلقا أنه عندما تبين لبني موريس " إن الحصول على مهنة تدريس وتثبيت في الجامعات الإسرائيلية تتطلب مواقف مغايرة وجد من المناسب أن يعبر دون تردد عن مواقفه الحقيقة التي كان يؤمن بها، على أي حال عندما تفجرت الانتفاضة الثانية، اكتشف صديقنا بان المزاج الدارج في إسرائيل قد تحول

---

[1] المصدر السابق ، ص83 .

[2] ايلان .بابيه. "رداعلى مقالة بيني موريس، سياسة بوسائل أخرى في نيوريباللك" ترجمة إبراهيم مكاوي، **مجلة كنعان**. عدد 118 ، 2004: ص66 .

باتجاه اليمين".[1] أضف إلى ذلك أن البعض يذهب وخاصة ا لمفكرين والمؤرخين الفلسطينيين إلى أنه على الرغم من أن المؤرخين الجدد، قدموا رواية مناقضة للرواية الرسمية الإسرائيلية لمجريات حرب عام 1948 لتقرب بل ولتحاكي إلى حد ما الرواية الفلسطينية والعربية، فإنها لم تحضى بقبول شامل ومرحب به كما يتصور البعض وخاصة فيما يتعلق بقضية اللاجئين حيث انتقد المؤرخ صالح عبد الجواد المؤرخين الجدد بقوله " إن المشكلة الرئيسية لدى بعض المؤرخين تمكن في استنتاجاتهم الرئيسة المتعلقة بأسباب هجرة اللاجئين الفلسطينيين، فعلى الرغم من الحديث عن استخدام العنف على نطاق واسع، فأن بني موريس على سبيل المثال يرفض الفكرة الفلسطينية القائلة بوجود خطة عملية للتهجير، ويرى موريس أن ولادة مشكلة اللاجئين تمت أساسا كنتيجة لإعمال الحرب وليس لتخطيط مسبق".[2] ويتفق المؤرخ الفلسطيني نور الدين مصالحة مع عبد الجواد في انتقاده لموريس، حيث ينتقد مصالحة وثيقة موريس (ولادة مشكلة اللاجئين الفلسطينيين) فعلى الرغم من احتوائها على الوثائق بنسبة 90% ، فإن موريس يجرد الأحداث الموثقة بأوامر من الضباط الإسرائيليين، وتقارير المعارك الحربية وحصار طبريا ومعركة حيفا وصفد وعكا، التي تظهر بوضوح تام وجود عملية تفريغ مركزة ، ولكن بني موريس لا يعلق على هذا أبدا وعندما يصل إلى الخاتمة يقول أن مصادفة

---

[1] المصدر السابق ، ص66 .

[2] صالح، عبد الجواد. "المؤرخون الجدد خطوة جديدة استكمالي للمشروع الصهيوني أم خطوة أولى باتجاه تسوية ". **مجلة السياسة الفلسطينية**، عدد 25، 2000: ص96 .

تاريخية حدثت ، لم تكن في الذهن ولا في النوايا.[1] صحيح أن قيم الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان هي أهم القيم الكونية إلا أنه كيف لا تؤثر هذه القيم على سياسات الاحتلال وعلى مواقف النخب المثقفة في إسرائيل. وبالتالي فهو وعلى الرغم من براعته الأكاديمية إلا أنه يقع مرة أخرى ضحية لمقولات المستشرق الكبير برنارد لويس الخاصة بغياب ديناميكية التحول داخل المجتمعات الإسلامية والعربية. وبالتالي لم يسعفه علمه في استخلاص العبر والدروس من التاريخ. وعندما يبشر باحث كبير بمستوى بني موريس بصراع الحضارات ويزعم بأن اليهود سيكونون الضحية في علاقتهم مع الفلسطينيين فإن ذلك لا يستدعى الرد أو حتى الاختلاف. أضف إلى هذا كله أن المؤرخ الفلسطيني إلياس منير، يقول أن المؤرخين الجدد يختلفون اختلافا كليا بناء على أطروحاتهم، حيث يعتقد انه ليس هناك عملا منسقا بين أبحاثهم وتوثيقهم.[2] أما الدكتور أمل جمّال، المحاضر العربي في جامعة تل أبيب، والذي يحسبه البعض ضمن زمرة المؤرخين الجدد فيقول "أغلبية الأكاديميين الإسرائيليين الساحقة جاء تحليلهم من أجل تبيان التآلف بين الخطاب القومي الصهيوني والخطاب الأكاديمي الذي يظهر وكأنه محايد". ويضيف "أنا أدعي بأن الخطاب الأكاديمي الإسرائيلي هو تحليل يصب في مصلحة هيمنة الأغلبية الصهيونية على دولة إسرائيل، وداخل هذا الخطاب توجد تعددية طبقية ونوعية، وخطاب ما بعد الحداثة وخطابات أخرى مختلفة، لكنها نابعة من بنية النظام حتى لو انتقدته"، بمعنى أن الانتقادات

---

[1] نور الدين، عليان. "المؤرخون الإسرائيليون الجدد وكتابة النكبة بين الالتزام الصهيوني والبحث عن الذات" **مجلة صامد الاقتصادي**. عدد 114، 1998: ص140 .

[2] أسامة، العيسى. " ظاهرة غيرت إسرائيل ، المؤرخين الجدد أعادوا النظر في الرواية الرسمية الإسرائيلية عن محنة الفلسطيني " . **جريدة الشرق الأوسط**. 9\9\2006 .

وسط المؤرخين الجدد لم تصل إلى التشكيك في شرعية الدولة الإسرائيلية، فهي انتقادات هدفها الاعتراف بالأخطاء التي ارتكبت لإعادة الأرضية الأخلاقية للمسألة الصهيونية، وليس لهدم الدولة، بمعنى آخر هو نقد هدفه حماية إسرائيل، وليس تفكيكها.[1] ويذهب بعض المؤرخين العرب والفلسطينيين أمثال شريف كناعنة وكلوفيس مقصود إلى اعتبار هذا التيار أو هذه الظاهرة وتشخيص بني موريس ليس إلا جزءا من الدعاية الصهيونية ، بل أنه أكثر خطورة من الدعاية الصهيونية، بل أنه أكثر خطورة من الدعاية الرسمية الإسرائيلية القديمة، لأنها أكثر تعقيدا وترابطا، ويخفي طرحه خلف مظهر كاذب من الأسلوب العميق والموضوعي والعلمي والأكاديمي . وأن أعمال هؤلاء المؤرخين ليس إلا استكمالا للمشروع الصهيوني.[2] بل تذهب الباحثة هنيدة غانم إلى أبعد من هذا وتعبر عن موقفها من المؤرخين الجدد أنها عبارة عن عملية تنور ظاهرية فقط، لا تعكس تغيرا في هيمنة وتركيبة صانعيها أو الجهة التي تقف وراءها، حيث أن هذا الرأي معتمد على قراءة الخريطة ثنائية الاتجاه، والتي تتفحص هوية المتحدثين والجهة التي يتحدثون باسمها.[3] وتؤكد أنه عندما أنجزت المهمة، وتحولت الدولة إلى إمبراطورية، راح المثقفون ورجال الفكر يلهجون بكلام غير مفهوم، جعل المثقف الإسرائيلي يتململ غير مرتاح في مقعده، حيث شرع بمراجعة نفسه حول أمور لم يتمكن من رؤيتها في الماضي، أو على الأدق لم

---

[1] المصدر السابق . ص139 .

[2] صالح، عبد الجواد "المؤرخون الجدد خطوة جديدة استكمالية للمشروع الصهيوني أم خطوة أولى باتجاه تسوية ". **مجلة السياسة الفلسطينية** ، عدد 25، 2000: ص92 .

[3] هنيدة، غانم"هل الأكاديمية الإسرائيلية متنورة حقا أم هي مظاهر تنور؟". **مجلة قضايا إسرائيلية** . عدد15 .2004: ص119 .

يرغب في رؤيتها، لذلك لا عجب في خطاب المؤرخين الجدد وعلماء الاجتماع ما بعد الصهيونيين، الذين طرحوا مواقف جديدة.[1] وتتابع الكاتبة أن ظهور هؤلاء المؤرخين ظهر نتيجة عملية السلام وميلاد عملية أوسلوا، حيث خيل لهؤلاء المثقفين ورجال الفكر اخذ قسط من الاستراحة والتعايش مع الخطاب ما بعد الكولونيالي والخطاب النقدي، ولكن عندما تبددت فكرة السلام، ورفض الفلسطيني أن يكون محاورا، (أو مفاوضا) مغلول اليدين، تراجع الصوت الانتقادي ما بعد الصهيوني، عاد إلى الانكفاء في فترة الانتفاضة .[2] وأن تبينهم لفكر ما بعد الصهيونية لا يعني معارضتهم للصهيونية أو عدائهم لها، وإنما يرون أنهم يعيشون عصر ما بعد الأيديلوجيات، وبالتالي فهم يقومون بدور في إطار تشكيل أصول عقائدية لأفكار وسياسات جديدة. من هنا فهم يتبعون عملية تطهير للتاريخ الإسرائيلي أمام الأجيال القادمة، ومن الملاحظ أيضا أنهم يستخدمون نفس المصطلحات التي يستخدمها الآخرون من المؤرخين التقليديين، وأنهم لا يتناولون القضايا بما تفرضه الموضوعية من تناول متكامل، فقضية اللاجئين، على سبيل المثال و المسؤولية عنها حصرها موريس وستيرنهل في إطار العمليات العسكرية التي تمت في حرب عام 1948، وأنكروا كما سلف كل المخططات الصهيونية المبيتة لهذه القضية. ويمكن ملاحظة أن المؤرخون الجدد قد قرروا أنهم لا يعادون الصهيونية ولا الدولة، ولا يتجاوزون إلى الرواية العربية حيث رد أفي شلايم على كارش أنهم مازالوا صهيونيين، وبالتالي يعملون

---

[1] المصدر السابق. ص121 .

[2] المصدر السابق. ص121 .

لصالح الدولة وتأكيد وجهها الأخلاقي من خلال الاعتراف بالخطأ والاعتذار عنه.[1] فعلينا إذا أن نتعامل مع هذه الظاهرة بحذر وموضوعية، وعلينا أيضا ألا نحاول التحاذق على أنفسنا ونطالب هؤلاء المؤرخين بأن يعيدوا كتابة تاريخنا وقضيتنا، لأن هذا لا شك معناه أننا نشك بتاريخنا وروايته، وأننا زيفنا التاريخ لمصالحنا الشخصية، علما أن الكثير من القضايا التي طرحها هؤلاء المؤرخون قد تبنوا فيها الرواية العربية والفلسطينية . ويعد ايلان بابيه من أكثر المؤرخين الجدد راديكالية، يدل على ذلك كتابه "صنع الصراع العربي الإسرائيلي، 1947 – 1951". وتأثر بإيلان بابيه الكثير من الباحثين الشبان، خصوصا من المعارضين للصهيونية وبعضهم الرافض لحق إسرائيل في الوجود أصلا. وأدت مواقف بابيه الفكرية إلى التصادم مع جامعته، وظهر ذلك خصوصا بعد إشرافه على رسالة جامعية قدمها المؤرخ تيدي كاتس عن مجزرة ارتكبتها العصابات الصهيونية في قرية الطنطورة الفلسطينية قرب حيفا. واتخذت إدارة الجامعة قرارا بفصل بابيه، وأجبرت كاتس على الاعتذار وسحب إجازة رسالته، ولكن حملة عالمية للتضامن معه أجبرت الجامعة على التراجع عن قرارها. وقد ترأس بابيه مجلس إدارة معهد إميل توما للدراسات الإسرائيلية والفلسطينية في حيفا.[2]

حيث يعلق ايلان بابيه عن موقفه من الصهيونية والفلسطينيين قائلا "لا أريد أن اتماهى مع

---

[1] محمود سعيد، عبد الظاهر. **مدرسة المؤرخون الجدد في إسرائيل** .الإمارات : مركز زايد للدراسات والتنسيق،2002 .ص38–39 .

[2] أسامة، العيسى. " ظاهرة غيرت إسرائيل ، المؤرخين الجدد أعادوا النظر في الرواية الرسمية الإسرائيلية عن محنة الفلسطيني ". **جريدة الشرق الأوسط**. 9\9\2006 .

الصهيونية، إنها إيديولوجيا الخطأ، أقول لأصدقائي الفلسطينيين أني سأعمل ضد الجريمة التي ارتكبت. أعرف أني أعيش في وطنهم وفي بيوتهم، أصدقائي الفلسطينيون يريدونني أن أبقى. أقول لهم أن النكبة لم تنته عام 48، بالنسبة إلى الإسرائيليين فإن المشروع لن ينتهي إلا بعد أن تصير الدولة صهيونية مئة في المائة. قلت لأصدقائي الإسرائيليين لا أفهم كيف تقبلون هذه الحياة، قلت لهم بأني أشعر بالفخر حين أرى إسرائيليين يناضلون ضد التمييز العنصري في جنوب إفريقيا، لكن هذا الموقف يتلاشى حين يتعلق الأمر بإسرائيل. وهذا ما يجعلك تفكر في وصفك إنسانا وأبا لولدين، هل أريد أن أعلّم أولادي أن الظلم يتوقف عند حدود إسرائيل؟ .

هذا ما قاله بني موريس مبررا التطهير العرقي، مشكلتي ليست الفلسطينيين، مشكلتي ماذا أفعل مع جيراني ، يعتقدونني مريضا، لذا لا أتكلم معهم عن الفلسطينيين". [1]

4.6 الخلاصة

بفضل المؤرخين الجدد، أصبح بالإمكان تقديم رؤية إسرائيلية أخرى، غير رسمية، لقضايا إشكالية رافقت نشوء الدولة العبرية عام 1948، مثل قضية اللاجئين الفلسطينيين، وطبيعة إسرائيل كدولة عدوانية، وقضايا أخرى تمس الصراع الطويل والممتد، في ظل غياب

[1] الياس، خوري. " النكبة بحسب المؤرخ الإسرائيلي ايلان پابيه". **جريدة الحياة** " 20\5\2008 .

رواية فلسطينية أو عربية مهنية، موضوعية تحترم الوثائق، وهو ما كان أساسا لعمل المؤرخين الإسرائيليين الجدد.

أما على المستوى السياسي الراهن فنلاحظ أن المؤرخين الإسرائيليين الجدد لم يؤسسوا لمنظومة فكرية داخلية قادرة على إثمار البحث التاريخي على مستوى الواقع السياسي.

فرغم إعادة النظر في أسطورة التأسيس فإن بعضهم حافظ على مواقف سياسية متضاربة أحيانا مع نتائج أبحاثهم. لكن من المهم التأكيد على بداية السقوط الرمزي لأسطورة التأسيس الإسرائيلي التي أسست لحالات شاذة من التكلس الفكري والمعرفي شملت البلدان الغربية ذاتها، أضف إلى ذلك أن المواضيع التي تطرق إليها المؤرخون الجدد، كانت قد طرحت سابقا من آخرين غير يهود أو إسرائيليين، ولكنها تأتي هذه المرة من الجانب اليهودي وضمن النطاق الأكاديمي. والتاريخ عادة ما يكتبه المنتصرون، ولكنه يجب أن يتم الالتفات إلى رواية المهزومين، وإعادة الاعتبار للتاريخ الذي يكتبونه، لتكتمل الصورة. ويذهب الكثير من المثقفين العرب والأكاديميين إلى أن السجال الذي يثيره المؤرخون الجدد في الأوساط الإسرائيلية يندرج في إطار السجالات الصهيونية الاعتيادية. فالأوساط النخبوية لا تجد بأساً من تقديم اعترافات مر عليها الزمن ولم تعد تستوجب العقوبة. فإسرائيل أصبحت بحكم الأمر الواقع دولة موجودة وقوية بتفوق. ويبقى إيجاد الصيغة المناسبة لاستمراريتها. ومن هذه الصيغ صيغة الشرق أوسطية والتي تعني ببساطة تحويل طموح "إسرائيل الكبرى إلى طموح إسرائيل العظمى. وهذا التحويل يقتضي الخلاص من تبعات الصهيونية وتجاوزها. وجرياً على العادات الصهيونية فإن

الطرح المعاكس تماماً جاهز. وهو يقول بتحويل إسرائيل إلى حكم الحاخامات وبقاءها في الوضعية التوراتية الأسطورية. مع الاستعداد للاختناق داخل إسرائيل على غرار اختناق اليهود داخل الغيتوات.

ولكن ماذا عن انعكاس هذه التوضيحات التاريخية على الرواية الرسمية العربية؟ ظاهرياً نجد هذه التوضيحات داعمة للرواية العربية مثبتة لها. حتى تبدو أعمال هؤلاء المؤرخين وكأنها تناصر العرب ورواياتهم. وهذا غير صحيح بالمرة. حيث الشيطان يكمن في التفاصيل.

الفصل الخامس

سبيل التسوية السياسية

5.1 تمهيد

إن الاعتراف بالنكبة، أي الاعتراف بالغبن التاريخي الذي لحق بالشعب الفلسطيني عام 1948م، هو لاشك شرط أساسي ولازم لتحقيق عدالة ضائعة من أكثر من 60 عاما،

وذاكرة النكبة ضرورية لأن أهم إفرازاتها، مسألة اللاجئين، حيث لا تزال حية إلى يومنا هذا تنتظر حلا، حيث أن المسألة بدأت مسألة دولية حاز فيها الفلسطينيون على قرارات دولية في صالحهم كاللاجئين قبل أن يعترف المجتمع الدولي بهم شعبا صاحب حق في تقرير المصير. ويجب أن يضاف له أن قرار التقسيم اعترف عمليا بهذا الحق حين قسم البلد بسكانها كما هم دون أن يخرج منهم واحد، مع أنه برر سرقة نصف بلدهم، وحين قبلت إسرائيل بهذا التقسيم تكتيكيا قبل آن يخرج أي لاجئ.[1]

يوحي التطويل الصهيوني لقائمة أسباب الخروج الفلسطيني بوجود رغبة مضمرة للتقليل من أثر الأعمال الإرهابية الصهيونية التي كانت تتم بموجب خطط وتصورات مسبقة وبأوامر رسمية من المسئولين الصهيونيين في النطاقين الحكومي والعسكري. وهي رغبة مرتبطة بالتنصل من المسؤولية الصهيونية عن تهجير العرب من فلسطين، واعتبار الأمر مجرد نتيجة لحرب بين طرفين لا علاقة مباشرة لإسرائيل لها. ونشير هنا إلى أن إسرائيل تحاول توظيف تيار المؤرخين الجدد في خدمة تسويق صورة جديدة لها في المنطقة، خاصة في هذه الظروف التي يجري فيها البحث عن السلام والتطبيع مع الدول العربية، عبر إظهارها بصورة الدولة التي تعترف بأخطاء الماضي لكن الواقع الجديد لا يسمح لها بتصحيح هذه الأخطاء بشكل مترافق مع دعوة إلى نسيان الماضي، وفتح صفحة جديدة.

---

[1] عزمي،بشارة."قراءات نقدية في المسيرة الوطنية الفلسطينية "مداخلة في المؤتمرالسنوي الرابع عشر لمواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية في مدينة رام الله بتاريخ 29 تشرين الثاني 2008منشورات **مؤسسة مواطن** رام الله ص4.

إنهم يحلمون باستجابات عربية، ويسعون إلى اجتثاث الحقائق الراسخة في الذاكرة العربية.

وأيا ما كان الأمر فإن الشيء الأكيد المؤطر لنقاشات ما بعد الصهيونية –وكذا التأريخ الجديد– هو بلوغ المشروع والدولة الصهيونية مرحلة من الثقة بالنفس والاطمئنان على "الوجود" تقبل "ترف" إخضاع المقولات الأساسية و"المقدسة" في بعض الأحيان للمساءلة البحثية والأكاديمية. بل والأهم منه في موضوع المؤرخين الجدد، إن الخلاصات النهائية والاكتشافات التي تنفض ما كان سائدا من معرفة، لا يترتب عليها اكلاف راهنة على الصعيد السياسي إلا إذا افترضنا أن هذه الخلاصات سوف يتم تبنيها من المؤسسة الحاكمة بحيث تصير الرواية الإسرائيلية الرسمية، وهو افتراض بعيد عن الواقعية إذا نظرنا إلى ما تتبناه المؤسسة الرسمية الحالية من استراتيجيات هجومية. ويأتي بعد مسألة بلوغ مرحلة الثقة في تأطير بروز ظاهرة التأريخ الجديد، عدد من العوامل الإجرائية أهمها نزع السرية عن العديد من الوثائق في الأرشيفات الإسرائيلية والبريطانية والأميركية ذات العلاقة بمرحلة تأسيس الدولة وما تلاها، أي عقود الأربعينات والخمسينات.

لقد حاولت مصر وسوريا ولبنان والفلسطينيون في مؤتمر لوزان عام 1949 ، إنقاذ ما فقدته بالحرب بواسطة المفاوضات، إنشاء دولة فلسطينية بجوار دولة إسرائيل_ إلا أن إسرائيل ، على أي حال فضلت عقد اتفاقيات هدنة غامضة على اتفاقية سلام محددة تقضي بتنازلات إقليمية، وعودة ولو رمزية لعدد من اللاجئين. لقد أثبتت الأيام أن رفض إسرائيل الاعتراف بحق الفلسطينيين في تقرير المصير والدولة ، المصدر الرئيسي

للاضطراب، والعنف، وسفك الدماء المستمر.[1]

إن ما حدث عام1948م وما تنطوي عليه القضية الجوهرية والمحورية وهي قضية اللاجئين والعودة، يعتبر نظام ابارتهيد ينطوي على التمييز العنصري والإذلال. في أجزاء كثيرة من العالم الغربي مازالت وسائل الإعلام تصف هذا بأنه الطريق الأفضل للسلام والاستقرار، وأن محادثات السلام التي تضطلع بين الرباعية،الولايات المتحدة الاتحاد الأوروبي وروسيا والأمم المتحدة منذ وجدت خارطة الطريق كأنها تغشى عيون العديد من المراقبين الموضوعيين الذين لا زالوا يعتقدون أن هذا النهج معقول . وحسب المؤرخ ايلان بابيه أنه من خلال هذا كله إسرائيل تتجه نحو كارثة .[2]

إن استشراق مستقبل الصراع، تأتي حول أعمال المؤرخين الإسرائيليين الجدد، بان أعمالهم رغم ما يشوبها من نقص وقصور، بل وانحياز، هي في جانب مهم من جوانبها بمثابة اقتراب مهم من الرواية الفلسطينية. وان هذا الاعتراف الذي يبدو انه يتطور بالاتجاه الصحيح، يشكل بعد إكماله واستيعابه شعبيا ورسميا، من قبل الطرف الإسرائيلي، أرضية مهمة لإنهاء الصراع حتى ولو لم يتطابق بالكامل مع الرواية الفلسطينية.[3] إن عدم إحراز تقدم على جبهة الصراع المشترك، من الصعوبة بمكان إحراز تقدم على صعيد التسوية السياسية، فهذا أمر مرهون بذلك. إذ كيف يتوقع من شخص أو حزب أو طرف

---

[1] سيمحا، فلابان. **ميلاد إسرائيل أصل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي** ، ترجمة حسني عايش،2003. ص17.

[2] ايلان، بابيه. "إسرائيل الكبرى" **مجلة وجهات نظر**. عدد65 . 2004 : ص36 .

[3] صالح. عبد الجواد"المؤرخون الجدد خطوة استكمالية للمشروع الصهيوني أم خطوة أولى باتجاه تسوية الصراع "**مجلة السياسة الفلسطينية**. عدد25 . 2000: ص90 .

سياسي،خصوصا وهو في أوج قوته ويعتقد أن الفلسطينيين مغتصبين (لأرض الميعاد) أن يقرر التنازل للطرف الأخر حتى ولو عن جزء من سيادته عليها كيف يمكن أن يسمح بعودة اللاجئين وهو مقتنع أنهم أشعلوا نار الحرب وانه لا يتحمل مسؤولية رحيلهم.[1]

وفي إحدى محاضرات المؤرخ الإسرائيلي الجديد ايلان بابيه يقول :" عند زيارة موقع الخارجية الأمريكية على الانترنت، نجد أن القسم القانوني ينص على أن أية جماعة إن كان ذلك في الماضي أم في المستقبل – تعيش في مجتمع متعدد العرقيات، وتخطط للتخلص من أحدها، فإنها ترتكب بذلك جريمة ضد الإنسانية. ومما يشير الفضول، عدم أهمية حصول ذلك بوسائل سلمية أم عسكرية . واليوم، فإن فكرة التخلص من أية مجموعة عرقية أخرى، تعد حسب القانون الدولي جريمة . وما يلفت الانتباه، أن الحل الوحيد لضحايا جرائم التطهير العرقي، والذين هم لاجئون مطرودون ومنفيون في معظم الحالات، حسب رأي الموقع، هو إعادتهم إلى وطنهم .[2]

أضف إلى هذا كله أن ايلان بابيه وفي مقابلة معه يؤكد على أن إسرائيل وعلى مدى سنوات طويلة انتهجت سياسة الإنكار، فهي أنكرت أنه كان هناك تطهير عرقي، وأنكرت انه كان هناك تهجي، وأنكرت المجازر. ولكن شيئا ما قد تغير في هذا المجال، فأعداد متزايدة من الإسرائيليين باتت مستعدة للاعتراف بأن تطهيرا عرقيا قد حدث عام1948م، وأن على الإسرائيليين أن يتفهموا هذا الوضع ويعوه إذا كانوا سينجو مما فعلوا، ويؤكد

---

[1] المصدر السابق. ص90 .

[2] ايلان، بابيه. "تاريخ إسرائيل، إعادة نظر (محاضرة) ". **مجلة صامد الاقتصادي**. عدد114، 2004 : ص204.

ايلان بابيه انه على الإسرائيليين الاعتراف بحق العودة للفلسطينيين كما للإسرائيليين الحق في الوجود أيضا، وانه إذا كان هناك بعد لحل القضية" قضية الصراع المتواصل" فإنه يتوجب على الإسرائيليين الاعتراف بما حدث عام1948م والاعتراف بما سيترتب على هذا الاعتراف.[1] بل ويذهب المؤرخ الإسرائيلي ايلان بابيه إلى أنه يتوجب على المثقفين الإسرائيليين أن يعوا ويهيئوا الشعب الإسرائيلي لمثل هذا الثمن الذي يجب أن يدفع وهو أساس التسوية والمصالحة، بل ويدعو إلى الدعوة إلى المقاطعة والعقوبات، حيث أنها هي أكثر فاعلية وأقل جدلا، حيث يؤكد أن الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين يزداد سوء وأن الإسرائيليين يشعرون يوميا بأن ليس هناك أحد مستعد لمتابعة ذلك. حيث يجب على الشعب الإسرائيلي أن يثقف نفسه عما حدث عام 1948م . وأن يعي ما حدث فعلا من تهجير وقتل وتدمير، حيث أن هذه الثقافة بالنهاية تولد نوعا من وغز الضمير الذي يقود إلى الاعتراف الذي يقود إلى أساس التسوية والمصالحة وإلا فلا تسوية ولا مصالحة .[2]

ويقول أيضا أنه منذ عام 1948 حتى اليوم لم تكن إسرائيل مستعدة للسماح للفلسطينيين بإقامة دولة ولو في حدود 22 في المائة من مساحة فلسطين التاريخية، إلا أن هناك إقرارا واضحا أنه لا يمكن استمرار الوضع دون تسوية ما، فغالبية الإسرائيليين كما يقول بابيه في إسرائيل لا يرغبون في أن يكونوا جزءا من سلطة احتلال على عدد كبير إلى هذه الحد من الفلسطينيين. وأنه لم يسع أحد إلى توعية الجمهور اليهودي في إسرائيل بأن

---

[1] ايلان، بابيه. "حق العودة هو السبيل للمصالحة " . **مجلة صامد الاقتصادي**. عدد114. 2004 : ص238 .

[2] المصدر السابق . ص239-240 .

التحريض الفظيع الذي يمارس ضد الفلسطينيين من خلال الرواية الرسمية لمجريات حرب عام 1948 هو تحريض عنصري يستند إلى كل جرائم الماضي التي ارتكبتها الصهيونية وإسرائيل بحق الشعب الفلسطيني.[1]

والملاحظ من خلال كتابات المؤرخين الجدد في مجال التسوية الفلسطينية الإسرائيلية انه يظهر جانب من التفاؤل وآخر تشاؤمي فإيلان بابيه في محاولة لتمثيل الجانب المتفائل يدعوا في كتاباته إلى إعادة تنظيم صفوف القوى الصهيونية المناهضة للصهيونية من جديد بما يمكنها من طرح بديل ديمقراطي وأخلاقي للطريق الذي سار فيه حتى ألان المجتمع اليهودي في إسرائيل، فإمكانية أن ينبثق الجديد الأفضل من رحم القديم السيئ باتت ملموسة في ارض الواقع ذاته، وأن الفشل والإخفاق، الذي منيت به خلال السنة الأخيرة المحاولات الرامية لجلب الهدوء والأمن الشخصي، وتحسين وضع إسرائيل وصورتها على المستوى الدولي قد ساهم في إعادة الاعتبار لموقف اليسار الراديكالي في الدولة .[2] لم يكن إدخال كتب المؤرخين الجدد وانتقاداتهم إلى المدارس الإسرائيلية وليد قرار. فقد استغرق إعداد هذه الكتب خمس سنوات كاملة. وكان المشروع قد انطلق برعاية اسحق رابين. الذي يبدو بذلك وكأنه الراعي الأساسي للمؤرخين الجدد. أما عن مشروع رابين السياسي المعلن فهو مشروع "الشرق أوسطية". الذي طرحه رابين تحت شعار"نحو شرق أوسط جديد".

---

[1] ايلان، بابيه. "قراءة في سياسة الترانسفير من حاييم وايزمان الى رحبعام زئيفي" . **مجلة قضايا إسرائيلية**. عدد5 :2004 . ص12 .

[2] المصدر السابق ، ص13 .

وكان هذا المشروع قد أثار لغطاً كبيراً واستثار معارضة أكبر أدت في النهاية إلى اغتيال رابين نفسه. والآن وبعد مرور سنوات على هذا الاغتيال وخروج مصطلح "الشرق أوسطية" من التداول، لا بأس من محاولة قراءة هذا المشروع على ضوء أطروحات الهوية الإسرائيلية. حيث تشكل الشرق أوسطية طرحاً جديداً لهذه الهوية. فما هي علاقة هذا الطرح بالأطروحات القديمة؟. إن الجواب على هذا السؤال من شأنه أن يوضح اتجاه التمرد الذي يخوضه المؤرخين الجدد.

5.2 كامب ديفيد كمحاولة

لقد وصل رفض إسرائيل الاعتراف بأية مسؤولية عن قضية اللاجئين الفلسطينيين إلى مواجهة حادة أثناء قمة كامب ديفيد، تموز 2000 م، وهي المحادثات التي تمت برعاية الأمم المتحدة بين أيهود باراك وياسر عرفات، حيث افتتح القمة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، في محاولة جديدة للوصول إلى إطار اتفاقية لحل دائم بين إسرائيل والفلسطينيين. هذه القمة فشلت في كسر الإخفاق بين الطرفين فيما يتعلق بالترتيبات المستقبلية للقدس وقضية اللاجئين، حيث قضية اللاجئين هي التي كسرت حدود الاتفاق مما يدلل أنها قضية محورية لا يمكن التغاضي عنها في أي حال من الأحوال .[1] ولكن أعطت قمة كامب ديفيد الفلسطينيين الفرصة لأول مرة لتقديم الرواية الفلسطينية وظروفها مباشرة للرئيس الأمريكي دون أن يمر ذلك عبر (فلترة) مستشاريه، اكتشف الأمريكيون حدود الموقف

[1] نو، مصالحة. **إسرائيل وسياسة النفي، الصهيونية و اللاجئون الفلسطينيون**. ترجمة عزت الغزاوي. رام الله: مدار،2003. ص231 .

الفلسطيني وفتحوا عيون الوفد الإسرائيلي. وأكد الفلسطينيون، بعد خلاصة لجذور قضية اللاجئين والغزو الصهيوني لفلسطين، على نقاط هامة منها: حق كل لاجئ للعودة إلى بيته طبقا لقرار الأمم المتحدة 194، والحاجة إلى آلية لتطبيق ذلك الحق، بدءاً بعودة اللاجئين في لبنان، الذين ستكون لهم الأولوية بسبب أوضاعهم المزمنة، ولا بد من وضع جدول زمني، يضم عدد اللاجئين، لعودة كل أولئك الراغبين في العودة، وأنه بعد الاعتراف بحق العودة ووضع آلية للتطبيق، يمكن ترتيب نظام للتعويض.[1] بناءً على ذلك، يبدو طموحات هذا المشروع ليست إلا محاولة لتغير الحدود المحيطة للوعي الإسرائيلي لهويتهم الجماعية ولإعادة تشكيله. وقد اعترف كاتبوا ورقة تمهيدية لسلسلة من نقاشات حول مائدة مستديرة بين مؤرخين ومربين إسرائيليين وفلسطينيين بعنوان" الهويات الجماعية وعملية السلام في الشرق الأوسط"، وكانت طموحهم يتمثل في البحث عما كان المؤرخون الجدد يبحثون عنه بغية التحقيق في الهويات الإسرائيلية والفلسطينية.[2] ولكن حتى الآن لا يمكن الإشارة إلى أية بادرة تغير في سياسة إسرائيل طويلة الأمد، التي تعارض أي مظهر من مظاهر حق عودة اللاجئين، سواء كانوا من لاجئي الداخل أو الخارج، ولم يؤثر التوتر الأخذ في الازدياد بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية منذ اندلاع الانتفاضة الثانية(الأقصى)، إضافة إلى أزمة الثقة بين الدولة ومواطنيها. منذ فشل المفاوضات السياسية سنة 2000، مع تزايد الحديث عن حق العودة كعامل يفشل المفاوضات، زاد الأمر سوء بالنسبة للوصول إلى أية

---

[1] المصدر السابق. ص232 .

[2] مردخاي، بار اون. "**الكتابة الجديدة للتاريخ والهوية القومية ،نحو صياغة رواية تاريخية للنكبة،إشكاليات وتحديات**، مصطفى كبها (محررا). حيفا: مدى الكرمل، المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية، 2006 . ص214-215 .

تسوية قريبة.[1] أما المؤرخ الإسرائيلي توم سيغف يربط عمليات حدوث سلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين بتبادل الاعتراف التاريخي، أي أن يعترف الإسرائيليون بالنكبة وما يترتب عليها. حيث يتطلب ذلك تحولا وتغيرا ما. وأن على الفلسطينيين أن يتعلموا شيئا عن الكارثة التي حلت باليهود ويعرفوها."لا يمكنك وضع سلام مع عدو لا تفهمه وإذا لم تفهم دور الكارثة في الهوية الإسرائيلية فلن تفهم الإسرائيليين".[2]

5.3 دولة ثنائية القومية

هناك شكلان للتسوية السياسية المقترحة لما يسمى بالصراع الفلسطيني – الإسرائيلي لنتائج حيث القوة بين طرفين، مع أن احدهما هجر، بينما الثاني احتل واستوطن، كونها تفترض وتفرض تكافؤا من إقامة دولة مشتركة واحدة. الشكل الأول هو إقامة دولتين مستقلتين، والثاني هو إنهاء الثنائي : " إما هذا أو ذاك " ، والبعض الآخر يضع المسألة في سياق تاريخي، بمعنى وجوب في هذا الشأن، بعضها يتسع بالطابع مصالحة بين الشعبين والمصالحة غير التسوية! الاحتلال في أراضي 1967 وإقامة دولة فلسطينية مستقلة، أولا، ومن ثم تحقيق مستقبلا، مهما تعددت النقاشات في هذا الخصوص، فان التمسك بحقوق اللاجئين لربما تفضي إلى العيش في دولة مشتركة. أكثر وضوحا وقابلية للتطبيق هو ما يضع جميع هذه النقاشات في نصابها، بما يساهم في التقدم إلى الإمام.

---

[1] هليل، كوهين. **الغائبون الحاضرون،اللاجئون الفلسطينيون في إسرائيل منذ سنة 1948**. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2003. ص192 .

[2] توم، سيغف. "فسيفساء من هوايات وثقافات. "**مجلة قضايا إسرائيلية**. عدد14. 2001 : ص20 .

ابتعد الجدل إلى هوامش نظرية تفكيرية وتطبيقية تهدف إلى استيضاح الممكن من الواقع المعطى وتشييد الرابط الجدلي بين مثالية بالمفهوم الفلسفي، اي مقابل المادية، وليس بوصفها يوتوبيا ؛ وبدلا من رؤية جدا، إن لم نقل شبه مثالية الأرض، " تمت أدلجة الجدل في ثنائية شبه مطلقة تكاد تكون صيغتي التسوية ضمن منظور تاريخي يمكن من " وضع المسائل على السياسية الواقعية الضرورية منزوعة من القراءة إن الإصرار الفلسطيني على الاعتراف بحق العودة كمكون جوهري في إقامة السلام بين الكثيرين إن الاستعداد للتوصل إلى سلام على أساس(دولتين تعترف احدهما بالأخرى) لا يعد من ناحية الفلسطينيين عن القبول أو التسليم بالنتائج الديمغرافية المأساوية لحرب عام1948. والمتمثلة بتفريغ البلاد من قاطنيها العرب. وإن إتاحة سلام مع الفلسطينيين هو أمر ممكن الحصول ولكنه منوط بتغير طابع دولة إسرائيل وصيغتها لتتحول إلى دولة صهيونية تستند إلى أغلبية صهيونية كبيرة ومستقرة إلى دولة ذات سمات ثنائية القومية يكون اليهود والفلسطينيين منها المجموعتين القوميتين المهيمنتين.[1]

حيث يخلص اندريه درازنين إلى أطروحة مركزية واحدة وهي أن القيادة الفلسطينية الممثلة بياسر عرفات لم تتنازل عن حق العودة، فيما يعنيه من عودة لملايين اللاجئين إلى داخل إسرائيل، وأنها لن تتنازل أيضا عن حق العودة ، لذلك فإنه لا توجد، وفقا للكاتب الإسرائيلي، أية إمكانية للجسر على الخلافات أو التناقضات القائمة بين الإجماع الإسرائيلي، الذي يرفض حق العودة لعامة اللاجئين الفلسطينيين، وبين مطلب الجمهور

[1] اندريه، درازنين. "كيف يقرأ الإسرائيليون ويفهمون حق العودة،وجهات نظر أكاديمية". **مجلة قضايا إسرائيلية**.عدد15. 2004 : ص70 .

الفلسطيني بتجسيد حق العودة كشرط لإحلال السلام بين إسرائيل والدولة الفلسطينية .[1]

إن إعادة التفكير في حل الدولتين. و أن مقاربة الدولتين على الأقل وفق النسخة التقليدية المعروضة في الساحة ــ ليست الحلّ الوحيد الممكن للصراع الإسرائيلي الفلسطيني. ومع أن ميزتها الوحيدة هي انخراط طرفين فيها فقط، إلا أنها هي نقطة ضعفها الأكثر وضوحا أيضا. ولأن الفشل في تحقيق تسوية تستند إلى مفهوم العام 2000، ووجود مأزق منذ ذلك الحين، فمن المهم التعرف على احتمالات أخرى، من قبيل "الخيار الأردني" و"الحل الإقليمي"، بدلا من الإصرار على مفهوم باء بالفشل أربع مرات على الأقل خلال العقود السبعة الماضية.

بالإضافة إلى هذا وفي مقابلة خاصـــة أجراها بلال ضاهر مع رئيس "معهد دراسات الأمن القومي" في جامعة تل أبيب، د. عوديد عيران، يعرب فيها عن اعتقاده بأنه لا يوجد حل آخر عدا "حل الدولتين". ولا يمكن أن يكون هناك حل آخر، لأن أي حل آخر هو حل غير جيد لكلا الطرفين. لكن بما أنه لا تتوفر في الوقت الحالي شروط سياسية كافية من أجل التوصل إلى حل الدولتين، فإنه ينبغي البحث عن طريق مرحلية. كما يتطرّق إلى مطلب الانسحاب إلى حدود 1967 وإلى معنى قبول رئيس الحكومة الإسرائيلية ، بنيامين نتنياهو، حل الدولتين .[2] فبالرغم من أن قرار رقم 194 لا يطالب إسرائيل بالاعتراف

---

[1] المصدر السابق . ص67-81 .

[2] هنيدة غانم، هل كانت حرب 1967 أفق تقهر إسرائيل". **مجلة قضايا إسرائيلية** . عدد 34 . 2008: ص8.

بمسؤوليتها بشكل مباشر عن قيام مشكلة اللاجئين، فان رفض إسرائيل الاعتراف بمرجعية هذا القرار يتطلب منها الاعتراف بالمسؤولية عما حدث للاجئين كمدخل لعودتهم أو تعويضهم . بدون اعتراف إسرائيلي بالمسؤولية، وفي ضل رفضها الاعتراف بقرار 194 ، فإن الدولة الصهيونية قد تتمكن من التنصل من مسؤوليتها ليس فقط تجاه حق العودة وإنما أيضا تجاه التعويض، وكذلك فان اعترافا إسرائيليا بالمسؤولية قد ترك أثرا ايجابيا على فرص إحداث مصالحة تاريخية بين الشعبين . لقد حدث توجه إيجابي في إسرائيل تجاه هذه المسألة أعاد المؤرخون الإسرائيليون الجدد كتابة الرواية الإسرائيلية بشكل يتضح معه مسؤولية إسرائيل عن طرد جزء كبير من اللاجئين . كما أن برامج تلفزيونية وكتب مدرسية إسرائيلية بدأت في التعامل بشكل ايجابي مع هذه المسالة . وحتى كتب التاريخ الصادرة عن الجيش الإسرائيلي أخذت تنحوا منحى مماثلا، ولهذا من الممكن أن تكون إسرائيل كما يبدو على استعداد للاعتراف بدرجة من المسؤولية عن معاناة اللاجئين وربما أيضا عن التسبب في خلق مشكلتهم. وفي نفس السياق إذ أن اعترافا إسرائيليا بحق العودة سيتناقض مع الرواية الإسرائيلية لما حدث في حرب عام 1948 وما تلاها. كذلك تخشى إسرائيل من أن اعترافا كهذا قد يؤدي إلى ممارسة فعلية لهذا الحق من قبل ملايين اللاجئين وهو الأمر الذي ترفضه وتعتبره تهديدا استراتيجيا لوجود إسرائيل كدولة صهيونية. لكن إسرائيل مستعدة للاعتراف بحق عودة اللاجئين للدولة الفلسطينية، رغم أنها قد تضع بعض الشروط حول الجدول الزمني للعودة الفعلية للراغبين في الإقامة في

الدولة الفلسطينية .[1] أضف إلى هذا كله أن المجتمع الدولي أكد على قرار 194 (35 مرة) دون توقف خلال خمسين عاما باستثناء إسرائيل، وانضمت إليها أمريكا أخيرا، إنما هو شهادة قاطعة بالإجماع الدولي على ذلك. وفي القرار 3236 الصادر في عام 1974 أكدت الأمم المتحدة أن العودة حق من الحقوق غير القابلة للتصرف، بل وحثت الدول على تقديم الدعم للفلسطينيين بما في ذلك السلاح للحصول على هذه الحقوق .[2]

ويضاف إلى هذا كله أن سيلا هامرا من الكتابات العربية تؤكد أن إسرائيل بحاجة ماسة إلى تسوية لضمان أمنها بالدرجة الأولى ولكي تحقق التفوق الاقتصادي على المدى البعيد ولكن بالرغم من كل هذا وبعد فشل الجهود لإيجاد تسوية عادلة للشعب الفلسطيني أغلقت المجموعة الدولية عمليا ملف القضية الفلسطينية، محيلة هذه المسالة إلى مجرد مشكلة إنسانية للاجئين. هذا الموقف، الذي يقوم على تجاهل وجود الشعب الفلسطيني وحقوقه السياسية، أول ما تجلى في منع إدراج القضية الفلسطينية على جدول أعمال الجمعية العمومية للأمم المتحدة عام 1952 .[3] ولكن وعلى الرغم من محورية الدور الأمريكي، فان القراءة الدقيقة لتطورات الأوضاع في المنطقة، خاصة فيما يتصل بجهود التسوية وإحلال السلام، وبصفة خاصة الأمريكي منها، توضح أن الانجازات التي أمكن تحقيقها لم ترق ليس فقط إلى المستوى الذي يتناسب مع القدرات الأمريكية ولكن أيضا مع الآمال

---

[1] المصدر السابق . ص3 .

[2] سلمان، أبو ستة. **حق العودة مقدس وقانوني وممكن**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،2001 . ص26 .

[3] عمر، مصالحة. **السلام الموعود، الفلسطينيون من النزاع إلى التسوية**.ترجمة وديع اسطفان وماري طوق. بيروت: دار الساقي .1994. ص185-186 .

المعقودة عليها، وفي هذا السياق بنيت كافة الأطروحات التي أطلقتها واشنطن فيما يخص السلام في المنطقة بمثابة استجابة لحسابات إستراتيجية اتصلت بوضعية الولايات المتحدة على الساحة الدولية من جانب، ونوعية الخطر الذي كان عليها أن تواجهه من جانب آخر، أكثر منها سعيا حقيقيا لتحقيق السلام الموعود.[1] هذا ويؤكد رجل الأعمال اليهودي الأمريكي دانيال أبراهام أن السلام ممكن مع العرب والفلسطينيين ، حيث ينطلق أبراهام من قاعدة تذهب إلى أن بلوغ السلام في الشرق الأوسط يمكن أن يأتي إذا مارنا القادة بأبصارهم نحو المستقبل وأشاحوا بها عن الماضي، مرة واحدة وأخيرة ،[2] إذا يشير كل شيء أن ممارسة الفلسطينيين حقهم في العودة إلى منازلهم أصبحت مسالة مركزية مجددا، وربما أكثر الامتحانات تعبيرا عن إرادة الوصول إلى هذا السلام الشامل والعادل والدائم، الذي يدور الكلام عليه منذ أعوام، إنها مركزية بالنسبة إلى الفلسطينيين إذ تشكل أولا وبصورة فورية، رفضا لظلم اقترف بحقهم ودام نصف قرن .[3] ويكثر الحديث عن تسوية مستقلة بإقامة دولة ثنائية القومية قد عبر عزمي بشارة"بقيت محاولة إيجاد المعادلة التي توازن بين الانتماءين، أي بين كونهم مواطنين إسرائيليين يريدون المساواة في دولة إسرائيل وبين انتمائهم إلى الأمة العربية وإلى الشعب الفلسطيني"، ويمضي بشارة في تحديد مضمون هذه العلاقة المتناقضة فيقول"فالاعتراف بنا كأقلية قومية له شقان: الأول هو أن تعترف إسرائيل بنا كشعب لا كمجموعة أقليات دينية، والشق الأخر والاهم، هو أن

---

[1] عماد، عواد. **الشرق الأوسط والسلام الموعود من جنيف الى أنابوليس**. دار النهضة،2008 . ص482

[2] دانيال، ابرهام. **السلام ممكن ،حوارات متصلة مع قادة عرب وإسرائيليين**. رام الله: مدار.2007 . ص9.

[3] رمضان، بابادجي. ومونيك، شميلية. جاندروجيرودولابراديل. **حق العودة للشعب الفلسطيني ومبادئ تطبيقه**. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1996 . ص9 .

نعترف نحن بأنفسنا كشعب، وأن نتصرف كشعب لا كمجموعة طوائف وعشائر على غرار ما نفعله الآن.[1]

بل يذهب البعض مؤكدا على هذا المبدأ ويؤكد انه من مصلحة إسرائيل القبول بهذا المبدأ لأنه أساس تسوية عادلة لوجودها واستمراريتها و أنها ستعاني الأمرين إذا تخلت عن هذا المبدأ.[2] وعلما أن نتنياهو عام1997م لم يخف أنه يريد تسوية حسبما ذكرت صحيفة هأرتس وشرط على وجود مناطق أمنية في الضفة الغربية حول المستوطنات الإسرائيلية وأن تكون الحدود بين هذه المستوطنات والمناطق الفلسطينية حدودا دائمة في بعض الحالات ومؤقتة في أخرى، وأن تبقى القدس تحت السيادة الإسرائيلية وأن وضع المناطق المقدسة الإسلامية والمسيحية يكون مفتوحا للنقاش، وأن يكون الكيان الفلسطيني منزوع السلاح.[3] وفي محاضرة ألقاها المفكر والأديب الفلسطيني ادوارد سعيد في برلين 2001 وتم نشر جزء منها في صحيفة القدس المقدسية 2001\12\12 يتضح أن ادوارد سعيد كان يؤمن بفكرة التعايش مع الشعب اليهودي ومما قاله في هذا السياق:" أنا كفلسطيني عانيت من الاستلاب والتهجير عام 1948 ، ولا يمكن أن أطالب بتهجير شعب أخر رغم انه أجنبي (الصهاينة) ولا يمكن بعد 60 او70 او80سنة أن تتم مطالبة اليهود بالرحيل من

---

[1] كمال، الخالدي. "فكرة دولة ثنائية القومية في فلسطين خيار سياسي مطروح أم تطور تراكمي مقصود". **مجلة الدراسات الفلسطينية**. عدد37 .1999 : ص13 .

[2] عبد الرحمن، محمد العيسوي."فلسطين والدولة ثنائية القومية" **مجلة العربي**. عدد537 .20003: ص168

[3] غادة، ألكرمي. "بعد أوسلو دولة واحدة في إسرائيل\فلسطين". **مجلة السياسة الفلسطينية**. عدد180. 1998 : ص67 .

فلسطين، ولكن لماذا لا نعيش معا في ارض واحدة ؟. تجربتي أنني نشأت في فلسطين ومصر، علمتني التعايش بين الأجناس المختلفة فهناك الأرمن والانجليز والطليان واليهود والمسلمون والمسيحيون، علما أن تعدد الأجناس والحضارات والثقافات في مجتمع واحد أفضل من تصفية الأخر وطرده".[1]

وإلى هذا كله فإن جزءا لا يستهان به من المثقفين يعتبرون أن الدولة ثنائية القومية هي الحل الأخير في ظل استمرار عدم جدية الجانب الإسرائيلي في التفاوض وعدم موافقته الحقيقية على إقامة دولة فلسطينية مستقلة تعيش جنبا بجنب بسلام، من هؤلاء المثقفين الدكتور هشام شرابي رئيس المركز الفلسطيني للدراسات السياسية في واشنطن.[2] أخذت الولايات المتحدة في الاعتبار عوامل عدة في المباحثات إلى جانب تصلب الإسرائيليين ورفض شامير الالتزام بمبدأ الأرض مقابل السلام، ولكن إسرائيل، إمعانا منها في سياستها المتطرفة القائمة على فرض النفوذ ومنطق القوة، فرضت شروطا لكي تولي قواعدها الصيغة أهمية قصوى.(كل تفصيل سيصير أساسيا). كما كتب في هذا الصدد ميشال جوبير(وزير الخارجية الفرنسي السابق).

فمنذ احتلال الجنرال أللنبي للقدس في 9 كانون أول 1917م أي بعد مرور خمسة أسابيع تقريبا على إعلان وعد بلفور1917م، وكل محاولات المصالحة أو السلام في فلسطين

---

[1] مركز جنين للدراسات الإستراتيجية. 2002 . ص5

[2] المرجع السابق .ص7

باءت بالفشل.[1]

وبسبب كون قراري مجلس الأمن رقم 242 و 338 القاعدة الوحيدة لبروتوكول إعلان المبادئ، وبسبب كون بروتوكول إعلان المبادئ قد حدد المفاوضات بشان قضية اللاجئين على مستويين لاجئي 1967 الذين سموا نازحين، يبحث وضعهم في لجنة رباعية ضمن فلسطينيين ومصريين وأردنيين وإسرائيليين، لاجئي 1948 تناقش قضيتهم في المباحثات الإسرائيلية –الفلسطينية التي بدأت عام 1996 ، ثم فترت وتوقفت بعد شهور قليلة من بدايتها .[2]

هذا وقد واجه حق اللاجئين في العودة موقفا صعبا في زمن التسوية، والمفارقة في هذا المأزق الذي وجد اللاجئون أنفسهم فيه أنه في الوقت الذي يفترض أن يقوم السلام بتسوية المشكلة التي تفاقمت بسبب الحرب، فإن الذي جرى كان عكس ذلك، حيث جاءت التسوية السلمية أو عملية السلام، لتثقل كاهل اللاجئين، وتعطل استحقاق العودة ،وتثير التباسا وضبابا حول حقهم التاريخي في فلسطين ، حيث تتسم هذه المرحلة بسمات عامة ثلاث، الأول: هي التعاطي مع مشروعات التسوية السياسية وفق الأفكار الأمريكية (مبادرة الرئيس الأمريكي ريجان ، والحوار مع واشنطن ، والفدرالية ، مشروع مؤتمر قمة فاس، واللجنة السباعية العربية)، هذا التعافي الذي تطور انخراطا في عملية التسوية وفق

---

[1] عمر، مصالحة. السلام الموعود، **الفلسطينيون من النزاع إلى التسوية**. بيروت: دار الساقي، 1994. ص29–30

[2] جبر، الشوملي. حق العودة في خطابات منظمة التحرير. بيت لحم: **بديل المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين** ،2007. ص23 .

الشروط الأمريكية الإسرائيلية، وفي ظل متغيرات دولية وإقليمية درامية، وقد ارتبط حق العودة هنا نظريا بمشروع الدولة المستقلة في إطار التسوية السياسية قيد الانجاز، لكنه عمليا أحيل إلى جدول أعمال المستقبل بطريقة تعسفية .[1] والسمة الثانية تمثلت في الانقسام الحاد في الساحة الفلسطينية وفي الحركة الوطنية الذي عكس انقساما في التفكير السياسي الفلسطيني، بين الثوري الجذري المتشدد، والسياسي الواقعي المعتدل وقد تأسس الانقسام على قاعدة الطلاق الرسمي مع المشروع الثوري والبرنامج الاستراتيجي وتحول البرنامج السياسي المرحلي في الممارسة إلى مشروع استراتيجي تجري مرحلته من جديد باسم الواقعية الوطنية – لا الواقعية الثورية، أما السمة الثالثة فقد تمثلت بالتباين الصارخ بين الشعار والممارسة، فإذا كانت معظم قضايا الفكر السياسي والعربي عموما كالوحدة والتحرير والكفاح المسلح والاشتراكية والعدالة الاجتماعية، قد تكشفت عن المسافة الكبيرة التي تفصل بين الشعار والممارسة، وبين القول والفعل، وبين النظرية والتطبيق، وقضية اللاجئين هي التي تكشف هذه المفارقات[2] لأن عدالتها ترتكز في الأساس إلى كونها القضية الفلسطينية أكبر من تحجيمها ضمن محاولات لترسيم حدود جغرافية سياسية فقط ؛ كما أرادت الحركة الصهيونية فرضه . لقد قام المشروع الصهيوني، أصلا، على مشروع ثوري مناهض للمشروع الاستعماري يتم الاعتراف الكامل بحقوق اللاجئين .

---

[1] احمد، فياض. **مكانة حق العودة في الفكر السياسي الفلسطيني**. الإمارات: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية .2001 .ص94 .

[2] المصدر السابق ،ص94

5.4 الخلاصة

وباختصار فان حزب العمل يميل إلى اعتماد تسوية سلمية لا ترقى إلى حدود السلام. مع ما تقتضيه من تنازلات! أما حزب الليكود فهو يميل إلى تأمين موارد اقتصادية ذاتية تلغي تبعية إسرائيل. وبما أن كل ثروات الأرض ملك لليهود فإنه من غير المهم طريقة تأمين هذه الموارد (المافيا، مخدرات، خيانة وبيع أسرار، صفقات سرية، تحالفات مشبوهة... الخ)

حركة المؤرخون الجدد من جهتها تبنت تكليف حزب العمل بالتمهيد للتسوية السلمية. على أن يبدأ ذلك بالتمهيد لنشر حقيقة استحالة استمرار العداء الإسرائيلي للعرب على المستوى الذي كان عليه منذ 1948 وحتى اليوم. ويتضمن الشرح التركيز على النقاط التالية:إن الوثائق المتوافرة تشير إلى قابلية الحكام العرب للسلام مع إسرائيل. وبالتالي فان عدوانية الحكام العرب لإسرائيل ورفضهم السلام معها كان مجرد شائعة إسرائيلية.

فها هو أفي شليم يعرض للعلاقات السرية بين إسرائيل والملك عبد الله بالوثائق. كما يؤكد بيني موريس في كتابه "ما بعد 1948" إن الحكومة المصرية عارضت طوال أشهر الاشتراك في حرب فلسطين لكون جيشها غير جاهز لمثل هذه المشاركة .إن الفلسطينيين لم يستجيبوا لنداء إعلان الحرب إلا بعد فشل محاولات العديد من زعمائهم في التفاهم مع الإسرائيليين على صيغة عيش مشتركة مقبولة . وكان سبب ذلك رفض بن غوريون

القاطع لقبول قيام دولة فلسطينية. وهذا ما يعلنه أفي شليم مدعماً بالوثائق. إن إسرائيل دخلت حرب 1948 وهي على تمام الاستعداد العسكري والتفوق على جيرانها. وهي التي أصرت على هذه الحرب وليس العرب .انطلاقاً من هذه المعطيات وكثيرة غيرها. وانطلاقاً من ضحد الأساطير الصهيونية الأربعة المشار إليها في الفصل الثالث يمكن لأصحاب أطروحات الهوية المختلفة أن يعتقدوا بأن أياً من أطروحاتهم كان صالحاً للاعتماد لولا أكاذيب ما أسماه بيلين بالتيار المركزي للصهيونية. فقد تألف هذا التيار في حينه من مجموعات كان من الطبيعي أن تميل إلى خيار القوة. وهو الخيار الذي نسف غالبية الأطروحات وأوصل الطرح اليهودي إلى حافة الهاوية .وبهذا تكون الظاهرة قد استثارت أصحاب الأطروحات وأرست المقدمات للردة على الصهيونية. وهي ردة قد لا يتحملها الجيل الحالي ولكن تلاميذ المدارس الذين يدرسون حالياً التاريخ الجديد سيكونون اقدر على تقبلها والعمل له. وهنا تجدر الإشارة إلى أن الدور الوظيفي لإسرائيل هو المحدد الحقيقي لهويتها. فهي تدين بنشوئها واستمراريتها إلى الفائدة التي تقدمها للمصالح الغربية عبر دورها كرأس حربة في منطقة الشرق الأوسط بأهميتها الإستراتيجية الفائقة. وعليه فقد بقيت طروحات الهوية الإسرائيلية موضوع جدال لما ينتهي. ولعلنا نتساءل عن سبب بقاء صراع الهوية الإسرائيلي في مرحلة الجدل وعدم تخطيه إياها إلى مرحلة مواجهة وصراع؟ والجواب أن هنالك آليتين ضابطتين بشدة لأي صراع داخلي ــ إسرائيلي. وهما:

1ــ الانتماء إلى شعب الله المختار ونعمة هذا الانتماء الجامعة لليهود و2 ــ المصالح

الأميركية. التي تتطلب خدمتها مراعاة منحنيات العلاقات العربية ــ الأميركية ودهاليزها. وهاتين الآليتين تشكلان عنصر وقاية فاعل لإسرائيل ضد أية تهديدات خارجية كانت أم داخلية. وهذا يعني بقاء إسرائيل خارج أية احتمالات كارثية ما دامت ملتزمة بدورها الوظيفي في خدمة المصالح الأميركية. ألا إن هذا الالتزام لا يستطيع وقاية إسرائيل من الكوارث المستقبلية وفي طليعتها دعم الآلية الأولى (نعمة الولادة الصهيونية) التي تضمحل مع تلاشي يهود الشتات. الأمر الذي يطرح مشكلة مستقبلية تطال هيكلية الدولة. فهذا التلاشي يعكس اضمحلال الطرح اليهودي. مما يستدعي ضخ دماء جديدة له وهذا ما يقترحه بيلين وعديد من المفكرين الصهيونيين الآخرين الداعين إلى نقلة ما بعد صهيونية. في المقابل نجد أن تهاوي الطرح اليهودي وظهور تباشير نهايته من شأنهما إيقاظ طموحات الطروحات الأخرى للهوية. وهذا ما يفسر ردة الفعل العنيفة ، لدى كافة أصحاب هذه الطروحات، أما طرح رابين للشرق أوسطية. فإن هذا الطرح يلغي بقية الطروحات. أما عن التهويد العلماني الذي يطرحه بيلين فإنه يكاد يتطابق مع حركة التجديد التي قادها موسى ماندلسون (1729 ــ 1786) والتي ووجهت بمعارضة صهيونية حاسمة في حينه. أما المؤرخين الجدد، وبالرغم من انتمائهم لمشروع رابين، فإنها تكتفي بمجرد الدعوة للمراجعة التاريخية منذ فترة التأسيس وحتى الآن. وهي بذلك تبقي الأبواب مفتوحة أمام كافة طروحات الهوية الأخرى بعد نعيها للطرح اليهودي- الصهيوني. لكن الملفت أن هذه الظاهرة بدأت تتجاوز هذه الحدود في ما يشبه رغبتها ببدء مقارعة طروحات الهوية الأخرى. فها هو ناخمان بن يهودا مثلاً ينقب في أعماق التاريخ اليهودي

وأساطيره الدينية ليضحد أسطورة الماسادا. بحيث تمكن قراءة هذه الخطوة وكأنها بداية شراكة بين المؤرخين الجدد وبين الاركيولوجيين العاملين على إخضاع الأساطير الصهيونية للدراسة الأكاديمية وللمعطيات الاركيولوجية الضاحدة لهذه الأساطير والمشككة في صدقيتها. فهل تكون ظاهرة المؤرخين الجدد بعثاً أو تقمصاً لحركة التجديد الصهيونية (ماندلسون) وتجلياً معاصراً لها؟.

الخاتمة

يجادل الكثير من الناس بأن القصص، الوثائق وأرشيفات المنتصرين، بالإضافة إلى الحقائق التي فرضوها على أرض الواقع، ما هي في التحليل النهائي إنها تعتبر حقيقة تاريخية. وبرغم ذلك، فإن الأقوياء لا يستطيعون فرض إرادتهم بشكل كامل في تعريف الأحداث التاريخية، أو في تقرير القراءات المختلفة للحقيقة. والذاكرة من الأسلحة القليلة المتوفرة لأولئك الذين دارت أحداث التاريخ ضدهم؛ ويمكنها أن تنزلق باتجاه هز جدار التاريخ، وهكذا، فإن الذاكرة الفلسطينية، من خلال حفظها وإنتاجها في ظل شروط الإسكات بواسطة الرواية الصهيونية الهادرة، التاريخ المعارض، ذكريات الفلسطينيين عن النكبة يمكن أن تقال لانتقاد الحاضر باسم الصدمة المنسية من قبل العالم.

لكن الوقوف عند أطروحات (ظاهرة المؤرخين الجدد في إسرائيل)، مهمة جدا، لأنها تساعدنا في معرفة تفاصيل جديدة عن الوسائل البشعة التي استخدمت في عملية السيطرة وهذا مما يعزز النضال المشروع من اجل استعادة الحقوق العربية، وتأكيد الطبيعة

الاستعمارية للحركة الصهيونية . كما أن الاطلاع على تلك الأطروحات ومقارنتها بما يسمى (الرواية الإسرائيلية الرسمية) لأحداث حرب فلسطين 1947 ــ1948 ، وتأسيس دولة إسرائيل في أيار سنة 1948 يسهل مهمة إيجاد التناقض وأساليب التضليل التي رافقت نشر تلك الرواية الرسمية.

منذ حصول نكبة الشعب الفلسطيني وتأسيس إسرائيل عام 1948، انصبت جهود الرواية التاريخية الرسمية الإسرائيلية في بلورة محوري كتابة أساسيين: أولهما تصوير قيام دولة إسرائيل على أنها " تتويج لحركة انبعاث قومي لشعب أقام دولته المستقلة على أرض يملك معها صلات تاريخية وثيقة ووطيدة"، وثانيهما تقزيم حجم وهول النكبة التي حلت بالشعب الفلسطيني وتصوير نتائج ما حل بهذا الشعب على أنها "نتائج مرافقة لسعي الشعب اليهودي للاستقلال وتجسيده لمبدأ السيادة القومية" ومن خلال ذلك خلق صورة يتم فيها تصوير تهجير الفلسطينيين من قراهم ومدنهم واقتلاعهم من أرضهم على أنه "هروب" أو "إخلاء اختياري" على أفضل الأحوال.

ورغم إعادة النظر في أسطورة التأسيس فإن بعض هؤلاء المؤرخين حافظ على مواقف سياسية متضاربة أحيانا مع نتائج أبحاثهم. لكن من المهم التأكيد على بداية السقوط الرمزي لأسطورة التأسيس الإسرائيلي التي أسست لحالات شاذة من التكلس الفكري والمعرفي شملت البلدان الغربية ذاتها.

وأعطي هنا مثالا عمليا على ذلك من خلال الحالة الفرنسية. فقد استقرت في بلد الثورة والحريات حالة غير معلنة لتحريم التشكيك في أسطورة التأسيس الإسرائيلي باعتباره ضربا من ضروب "اللاسامية". مع هذا التحول الجزئي في مواقف المؤرخين الإسرائيليين أصبح هناك سند معرفي مهم للخطاب الذي طالما ندد بقيام دولة إسرائيل باعتبارها امتدادا للتاريخ الاستعماري الأوروبي.

نعلم كذلك أن الدعاية الصهيونية في هذا البلد طالما اعتبرت المساواة بين ما قامت وتقوم به إسرائيل من اعتداءات على الفلسطينيين وما قام به النازيون شكلا من أشكال "اللاسامية". ويستشهدون على ذلك باللافتات التي تساوي بين نجمة داود والرمز النازي. مثل هذه الحجج الواهية ستفقد كل شرعية إذا اعتمدنا على شهادة مسؤول الزراعة الإسرائيلي التي أوردناها سابقا.

ربما لا تغير هذه الدراسات الجديدة شيئا لدى القارئ العربي الذي تحصن بأسطورة التأسيس ووفرت له الدراسات التاريخية العربية قراءة أكثر موضوعية، ولو أنها هي أيضا مصبوغة بتأثير رواية المنهزم. لكن الاستثمار الحقيقي حسب رأيي يبقى على مستوى الدعاية المساندة لحقوق الشعب الفلسطيني في الأوساط الغربية.

المراجع والمصادر

الكتب

أبو جاب، إبراهيم. **جرح النكبة** . أم الفحم : مركز الدراسات المعاصرة .2003 .

أبو ستة، سلمان. **حق العودة مقدس وقانوني وممكن**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.2001 .

احمد، فياض. **مكانة حق العودة في الفكر السياسي الفلسطيني**. الإمارات: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية .2001.

أصل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، ترجمة حسني عايش.2003.

ألبدري، حسن. **الحرب في ارض السلام** .الرياض: دار المريخ ، 1987 .

ألخالدي، وليد. **خمسون عاما على تقسيم فلسطين 1947-1997** .بيروت : دار النهار.1998 .

ألخالدي، وليد. **دير ياسين (الجمعة1948/4/9)**. القدس: مؤسسة الدراسات المقدسية.1999.

ألخالدي، وليد. **قبل الشتات (التاريخ المصور للشعب الفلسطيني 1876-1948)**.بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، 2006 .

ايبان، ابا. **بلادي ثلاثون سنة لقيام الدولة** . ترجمة سمير نقاش.القاهرة: دار النشر العربي،1977 .

بابيه، ايلان. **التطهير العرقي في فلسطين**، ترجمة احمد خليفة.بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية،2007.

بابيه، بابيه. "**النكبة في التاريخ والحاضر**" ، **نحو صياغة رواية تاريخية للنكبة اشكاليات وتحديات** . تحرير مصطفى كبها . حيفا: مدى الكرمل، المركز العربي للدراسات الاجتماعية والتطبيقية ، 2006 .

بطرس عودة، عودة . **القضية الفلسطينية في الواقع العربي** ، القاهرة : المطبعة العصرية . 1970 .

التل، وصفي. **أسباب هزيمة العرب العسكرية في فلسطين**. منشورات مؤتمر الخريجين الدائم لقضايا الوطن العربي. 1955 .

الجامعة العربية ، **قرارات اللجنة السياسية** .

حسن، محمد خليفة. **عروبة فلسطين والقدس في التاريخ القديم** . الإمارات : مركز زايد للدراسات والتنسيق ، 2002 .

حسنين هيكل، محمد. **العروش والجيوش (كذلك انفجر الصراع في فلسطين ، قراءة في يوميات الحرب)** ،القاهرة : دار الشروق . 1999 .

حكيم ، سامي . **طريق النكبة** . "المطبعة الفنية الحديثة 1986.

الحمد، جواد. **المجازر الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني 1948-2001** .عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط .2001 .

خالد علي، فلاح. **الحرب العربية الإسرائيلية 1948-1967** .وتأسيس إسرائيل . بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر .1971 .

خليفة حسن، محمد. **عروبة فلسطين والقدس في التاريخ القديم**. الإمارات: مركز زايد للتنسيق والمتابعة ، 2002 .

دانيال، ابرهام. **السلام ممكن ،حوارات متصلة مع قادة عرب وإسرائيليين**.رام الله: مدار.2007

ذاكرة، دولة وهوية. دراسات انتقاديه حول الصهيونية وإسرائيل. ترجمة وإعداد انطوان شلحت.رام الله:مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية.2002 .

رفيف،موشي. **إسرائيل في الخمسين"خمسة عقود من الكفاح في سبيل السلام، دبلوماسي يستعرض الماضي ويتطلع نحو المستقبل** ". ترجمة محمود عباسي. شفا عمرو: دار المشرق للترجمة والطباعة والتوزيع.1999 .

رمضان،بابادجي. ومونيك ، شميلية. جاندروجيرودولابراديل. **حق العودة للشعب الفلسطيني ومبادئ تطبيقه**. بيروت:مؤسسة الدراسات الفلسطينية. 1996 .

الروسان، ممدوح. **العراق وقضايا الشرق العربي القومي 1941-1958** . بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر . 1979.

روغان، يوجين، وشلايم، أفي. **الحرب من اجل فلسطين (إعادة كتابة 1948)**. ترجمة أسعد كامل الياسن .القاهرة : مكتبة العبيكان . 1949

ستيرنهل، زئيف. **الأساطير المؤسسة لإسرائيل**. ترجمة عزت الغزاوي.

رام الله: مدار .2004 .

سعيد، إدورد. **سؤال فلسطين. ، أصل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي** ، ترجمة حسني عايش.2003.

سويدان، طارق. **فلسطين التاريخ المصور**. الكويت : دار الإبداع الفكري ، 2005 .

سيغف، توم. **فسيفساء من هويات وثقافات** . رام الله :مدار، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية 2001 .

شعبان، احمد بهاء الدين. **ما بعد الصهيونية وأكذوبة حركة السلام في إسرائيل ودراسات أخرى** .القاهرة : ميريت للنشر والمعلومات ،1999 .

شكيب ارسلان، **إبراهيم. حرب فلسطين 1948** ، رؤية مصرية.القاهرة :الزهراء للإعلام العربي .1986 .

شلايم، أفي. **الحائط الحديدي**. ترجمة ناصر عفيفي. القاهرة: مؤسسة روز اليوسف.2001 .

شلحت ، انطوان. **ذاكرة ، دولة، هوية**. رام الله :مدار، 2002.

الشوملي، جبر. **حق العودة في خطابات منظمة التحرير**.بيت لحم: بديل المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين .2007.

الظاهر، محمود سعيد. **مدرسة المؤرخين الجدد في إسرائيل** . الإمارات: مركز زايد للدراسات والتنسيق .2002 .

عارف، العارف، **النكبة (نكبة بيت المقدس الفردوس المفقود 1947-1952)**.ج1.ج3.بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر ،1980 .

عبد الدايم، عبد الله. صراع **الصهيونية مع القومية الصهيونية** . بيروت : دار الطليعة.2000.

عبد الظاهر، محمد سعيد . **مدرسة المؤرخون الجدد في إسرائيل** .الإمارات : مركز زايد للدراسات والتنسيق .2002 .

عبد الظاهر، محمود سعيد . **مدرسة المؤرخون الجدد في إسرائيل** . الإمارات : مركز زايد للدراسات والتنسيق ،2002 .

عبد العزيز، محمود. **جامعة الدول العربية والقضية الفلسطينية** .القاهرة: مكتبة مدبولي،1991 .

عزة دروزة، محمد. **القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها** .بيروت: المكتبة العصرية.ج2، 1972 .

العقاد، صلاح . **المشرق العربي المعاصر** .القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .1970 .

العلمي، احمد. **حرب عام 1948** .القدس : د. ن . 1981 .

العلمي، موسى . **عبرة فلسطين** . 1949 . د. ن . د. ت.

علوش، ناجي. **المقاومة العربية في فلسطين 1917-1948** .عكا: منشورات الأسوار للطباعة والنشر .

عماد، عواد، عماد. **الشرق الأوسط والسلام الموعود من جنيف إلى أنابوليس**. دار النهضة.2008 .

غالي، بطرس بطرس، و بيرز، شمعون ، ستون **عاما من الصراع في الشرق الأوسط** . القاهرة :دار الشروق ،2007 .

غنايم، محمد حمزة. **وجها لوجه (سجالات مع مثقفين يهود)**. رام الله : مدار،2001 .

فلابان، سيمحا. **ميلاد إسرائيل أصل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي** ، ترجمة حسني عايش.2003.

فلكشتاين، نورمان. **صناعة الهولوكست** . ترجمة سماح إدريس. بيروت:دار الأدب،2001 .

فودة، ايلي.**النزاع العربي الإسرائيلي في كتب التاريخ والمجتمع المدني الإسرائيلي 1953-1995**. ترجمة عليان الهندي. رام الله : مركز تطور المعلم ، 1999 .

فيدال، دومينيك. **خطيئة اسرائيل الأصلية** . بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، 2002

قاسمية، خيرية. **فلسطين في مذكرات القاوقجي 1936-1948** .ج2 : بيروت، مركز الأبحاث ،1975 .

كمال، ايهاب. **ستون عاما من الصراع العربي الإسرائيلي** .القاهرة : هبة النيل العربية للنشر والتوزيع .2008

كمرلنغ،باروخ.و مغدال،شموئيل. **الفلسطينيون صيرورة شعب** ، ترجمة محمد حمزة غنايم. رام الله: مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية .

كوهين،هليل. **الغائبون الحاضرون، اللاجئون الفلسطينيون في إسرائيل منذ سنة 1948**.بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية. 2003 .

مؤسسة الدراسات الفلسطينية. **حرب فلسطين 1947-1948 (الرواية الإسرائيلية الرسمية)** ترجمة احمد خليفة . قبرص:مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1984.

المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية. **قصر الأواني المهشمة** ، ترجمة حسن خضر . رام الله : مدار ،2001 .

مسعود أبو يصير، **صالح .جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن** . بيروت :دار الفتح ، 1969 .

المسلماني، احمد. **ما بعد الصهيونية بداية التوراة ونهاية الصهيونية** . القاهرة : ميريت للنشر والمعلومات ،2003 .

مصالحة، عمر. السلام **الموعود،الفلسطينيون من النزاع إلى التسوية**.بيروت: دار الساقي.1994 .

مصالحة، نور. **إسرائيل وسياسة النفي** . ترجمة عزت الغزاوي . رام الله: مدار.2003.

مصالحة، نور. **إسرائيل وسياسة النفي، الصهيونية و اللاجئون الفلسطينيون**. ترجمة عزت الغزاوي.رام الله: مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية.2003.

مصالحة،عمر. **السلام الموعود، الفلسطينيون من النزاع الى التسوية**. ترجمة وديع

اسطفان وماري طوق. بيروت: دار الساقي .1994.

مصطفى، كبها (محررا). **نحو صياغة رواية تاريخية للنكبة إشكاليات وتحديات** . حيفا: مدى الكرمل المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية، 2006.

مصطفى، كبها(تحرير). **نحو صياغة رواية تاريخية للنكبة إشكاليات وتحديات** . حيفا: مدى الكر مل المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية ،2006.

موريس، بيني. **تصيح خطأ**، ترجمة أنطوان شلحت. رام الله: مدار ،2003.

موريس، بيني. **التأريخ الإسرائيلي، أصل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي** ، ترجمة حسني عايش.2003.

موريس، بيني. **طرد الفلسطينيين وولادة مشكلة اللاجئين** . ترجمة دار الجليل . عمان : دار الجليل للنشر .1993 .

النابلسي، محمد احمد. **سيكولوجية السياسة العربية (العرب والمستقبليات)** . بيروت : دار النهضة العربية ،1999.

نعوم، تشومسكس. **(the fateful triangle) ، أصل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي** ، ترجمة حسني عايش. 2003.

هاليفي، ايلان. **اسرائيل من الإرهاب الى مجازر الدولة**، ترجمة فارس غريب. بيروت: دار المنار للطباعة والنشر ،1985 .

واصل، عبد المنعم. **الصراع العربي الإسرائيلي** ، "من مذكراته وذكرياته " القاهرة:مكتبة الشروق الدولية .2002.

ياهف، دان. **طهارة السلاح (أخلاق وأسطورة وواقع)**، ترجمة جوني منصور. رام الله: مدار .2004 .

المجلات

أبو رحمون ، أديب ."المهجرون اللاجئون في وطنهم ". **مجلة الشعراء.** عدد17 .2002 .

ألخالدي، خالدي. "بناء الدولة الصهيونية 1897–1948 (الأداة العسكرية)" **مجلة الدراسات الفلسطينية.** عدد39. 1999 .

ألخالدي، وليد. "عودة إلى قرار التقسيم 1947 ". **مجلة الدراسات الفلسطينية.**عدد 33. 1998 .

بابيه ،ايلان "قراءة قي سياسة الترانسفير من حاييم وايزمن الى رحبعام زئيفي" . **مجلة قضايا إسرائيلية** ، 2002، عدد 5. رام الله :مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية

بابيه، ايلان"تاريخ اسرائيل، إعادة نظر (محاضرة) ". **مجلة صامد الاقتصادي.** عدد114، 2004 .

بابيه، ايلان"ردا على مقالة بيني موريس ،سياسة بوسائل أخرى في نيوريباللك" ترجمة إبراهيم مكاوي ، **مجلة كنعان** .عدد 118 ،2004 .

بابيه، ايلان. "1948 التاريخ الإسرائيلي"، **مجلة الكرمل،** عدد56، 1998 .

بابيه، ايلان. "اسرائيل الكبرى" . **مجلة الكتب وجهات نظر** .عدد65 . 2004 .

بابيه، ايلان. "اسرائيل الكبرى" **مجلة وجهات نظر**.عدد65. 2004 .

بابيه، ايلان. "المجتمع الإسرائيلي بين ما بعد الصهيونية والصهيونية الجديدة". **أوراق إسرائيلية.** ترجمة مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية . رام الله عدد 6 . 2001.

بابيه، ايلان. "حق العودة هو السبيل للمصالحة ".**مجلة صامد الاقتصادي**.عدد2004:114

الحروب، خالد. "المؤرخون الجدد الفلسطينيون والإسرائيليون"، **مجلة الدراسات الفلسطينية.** عدد 48. 2001 .

الخالدي، كمال. "فكرة دولة ثنائية القومية في فلسطين خيار سياسي مطروح أم تطور تراكمي مقصود". **مجلة الدراسات الفلسطينية.** عدد37 . 1999 .

خضر،حسن. "الجلاد بلا قداسة ولا دموع".**مجلة الكرمل**.عدد79. 2004 .

درازنين، اندريه."كيف يقرأ الإسرائيليون ويفهمون حق العودة،وجهات نظر أكاديمية". **مجلة قضايا إسرائيلية**.عدد15. 2004.

رام ،اوري. "الذاكرة والهوية ، سوسيولوجيا نقاش المؤرخين الجدد في إسرائيل" ترجمة أنطوان شلحت، **مجلة الكرمل**. عدد51، 1997.

سيغف، توم. "فسيفساء من هويات وثقافات" **مجلة قضايا إسرائيلية** .عدد 4. 2001.

شاهين، حنة، المواجهة الإسرائيلية العربية 1948 وأثرها على وضع الشعب العربي الفلسطيني ".. **مجلة شؤون فلسطينية**. ع109 . 1980 .

شعبان،بهاء الدين"الصهيونية وما بعدها دراسة في أبعاد ظاهرة المؤرخين الجدد"**مجلة صامد الاقتصادي**.عدد21 . 1999 .

عليان ، نور الدين. "المؤرخون الإسرائيليون الجدد وكتابة النكبة بين الالتزام الصهيوني والبحث عن الذات" **مجلة صامد الاقتصادي**. عدد 114، 1998.

عليان، نور الدين. "المؤرخون الإسرائيليون الجدد وكتابة النكبة". **مجلة صامد الاقتصادي**.عدد114 .1998.

عليان، نور الدين." الاقتصادي.عدد. المؤرخون الإسرائيليين الجدد وكتابة النكبة بين الالتزام الصهيوني والبحث عن الذات". **مجلة صامد الاقتصادي** . ع 41 . 1981 .

عيسى صالحية، محمد. "المؤرخون الجدد وإعادة بناء الوقائع " **مجلة العربي**.عدد 512 . 2001.

غانم، هنيدة"هل الأكاديمية الإسرائيلية متنورة حقا أم هي مظاهر تنور؟". م**جلة قضايا إسرائيلية** .عدد15 .2004.

قاسمية، خيرية. "فلسطين في سياسات البلاد العربية 1940-1948 "**مجلة المستقبل العربي**. عدد55 .1988 .

الكرمي، غادة."بعد أوسلوا دولة واحدة في اسرائيل\فلسطين". **مجلة السياسة الفلسطينية** عدد180. 1998 .

كيلاني،هيثم "الحرب العربية الإسرائيلية الأولى في الإستراتيجية العربية". **مجلة شؤون فلسطينية** .عدد55 .

محمد العيسوي، عبد الرحمن."فلسطين والدولة ثنائية القومية" . **مجلة العربي.** عدد537. 20003.

موريس، بيني. مقابلة أجراها معه أري شافيت بتاريخ 2004\1\18 . ونشرت في صحيفة هأرتس . ترجمة إبراهيم مكاوي . **مجلة كنعان** . عدد 7. 2004 .

موريس، بيني."قمت بعمل صهيوني ". **مجلة الدراسات الفلسطينية** . عدد 33. 1998

المقالات

بشارة، عزمي . "قراءات نقدية في المسيرة الوطنية الفلسطينية "مداخلة في المؤتمر السنوي الرابع عشر لمواطن ، **المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية** ، رام الله بتاريخ 29 تشرين الثاني 2008 ، منشورات مؤسسة مواطن ، رام الله .

بشارة، عزمي.في الذاكرة والتاريخ تحرير،سليمان ربضي،وعبد الكريم البرغوثي،الفكر العربي الحديث والمعاصر.

الجرائد

خوري، الياس " النكبة بحسب المؤرخ الإسرائيلي ايلان پابيه". **جريدة الحياة** " 20\5\ 2008

خوري، خوري." النكبة بحسب المؤرخ الإسرائيلي ايلان پابيه". **جريدة النهار(الكويت).**20\5\2008

روبشتاين، داني . المؤرخون الجدد في اسرائيل ، **صحيفة هأرتس** . 10\6\1994

العيسى، أسامة. " ظاهرة غيرت إسرائيل ، المؤرخين الجدد أعادوا النظر في الرواية الرسمية الإسرائيلية عن محنة الفلسطيني " . **جريدة الشرق الأوسط.** 9\9\2006 .

العيسى، أسامة. " ظاهرة غيرت إسرائيل ، المؤرخين الجدد أعادوا النظر في الرواية الرسمية الإسرائيلية عن محنة الفلسطيني " . **جريدة الشرق الأوسط.** 9\9\2006.

الفر، الفرا.وخليل،الشقاقي.مشكلة اللاجئين الفلسطينيين وحق العودة. تقرير ويذرهيدوهارفرد.1999.

المواقع الإلكترونية

WWW.ALJAZEERA.NET

WWW.MOSTAKBALIAT.COM

الإسرائيليون الجدد، يوسي بيلن يتبنى المؤرخون الجدد .**www.mostakbaliat.com**

شقير،شفيق. " الترحيل في الرواية الإسرائيلية". **www.algazeera.net** 24\7\2007

لطيفي، عادل. " المؤرخون الإسرائيليون الجدد من الأسطورة إلى النكبة"**www.algazeera.net** 16\5\2009.

الملفات الخاصة بالجزيرة نت**(www.aljazera.net)**